الفصل الثاني

كتب الطبقات والتراجم

أولاً : التعريف بالمؤلفين

[أ] الجَنَـــدي ، وكتابه " السلوك في طبقات العلماء والملوك " :

- اسمه ، ومولده ، ونشأته :

هو بهاء الدين أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي[1] ، السكسكي الكندي[2] ، فقيه شافعي ، ومؤرخ يمني مشهور ، لا يعرف عن تفاصيل حياته الكثير ، وكل ما هنالك من معلومات عنه في المصادر قديمها وحديثها من إشارات إنما هي استنتاج واستنباط من كتابه هو ، بل بعض هذه المصادر أخطأ في اسمه[3] .

---

(١) انظر شذرات عنه فيما يلي : الخزرجي : العقد الفاخر ، ق ١٥٥. الأهدل : المصدر السابق ، ق١٢٨ب ، ٣٠٨ب. السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص٤٠٣ - ٤٠٤ ، ٦٥٥ . حاجي خليفة : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٩٩ . إسماعيل البغدادي : المرجع السابق ، جـ٦ ، ص٥٥٦ . هنري كاي : مقدمة تحقيقه لكتاب عمارة اليمني : المفيد ، ص.ص ١٨ - ٢١ . كارل بروكلمان : الأدبيان اليمنية ، ص.ص ١٨٥ - ١٨٦ . خير الدين الزركلي : المرجع السابق ، جـ٨ ، ص٢٥ . عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص٧٩١ . أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص.ص ١٣٩ - ١٤١ . محمد بن علي الأكوع : تحقيقه لكتاب قرة العيون لابن الديبع ، ص٢٣ . وتحقيقه لكتاب الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص.ص ٤٩ - ٥٥ . محمد علي عسيري : المرجع السابق ، ص.ص ٢١٢ - ٢١٥ . عبدالله محمد الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، ص.ص ٤٦١ - ٤٦٢ . حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ، ص.ص ٥٠ - ٥١ ، ٥٢ - ٥٤ . الجندي وجهوده في ضبط البلدان اليمنية ، مجلة العرب ، جـ٣ ، ٤ ، رمضان/شوال ١٤٠٦هـ ، جـ٧ ، ٨ ، محرم/صفر ١٤٠٧هـ . حسين بن عبدالله العمري : مصادر التراث اليمني ، ص٥٦ . إسماعيل بن علي الأكوع : المدارس الإسلامية ، ص.ص ٣٦ - ٣٨ . عبدالعزيز السنيدي : المرجع السابق. ص.ص ٣٦٧ - ٣٦٩. شاكر مصطفى : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص.ص ٢٤١ - ٢٤٢.

(٢) أضاف القاضي محمد بن علي الأكوع محقق كتاب الجندي هذين النسبين إلى اسم الجندي ولم يرد في المصادر وإنما اجتهاداً منه . انظر تعليله لهذا الاجتهاد في تحقيقه لكتاب الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص.ص ٤٩ - ٥٠ .

(٣) ورد عن السخاوي (الإعلان بالتوبيخ ، ص٦٥٥) باسم محمد بن يعقوب . وكذا عند حاجي خليفة (المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٩٩) ، باسم يوسف بن يعقوب . وتابعه إسماعيل البغدادي (المرجع السابق ، جـ٦ ،

أما عن تاريخ ميلاده فلا نجد له ذكراً في المصادر. وإنما وردت إشارة في كتابه إلى أنه سنة ٦٨٠هـ كان : "في سن التمييز ..."[١] ، لذلك يمكن تحقيق تاريخ ميلاده على وجه التقريب في سنة ٦٧٠هـ ومكان ميلاده في مدينة الجند التي ينتسب إليها ، وفي مدرسة عبدالله بن العباس الهمداني بالذات[٢] .

أما النشأة فكانت في كنف والده الذي كان من أعيان عصره، فله مشاركة في علم الفقه، والأدب ، وقد حفظ له ابنه بعض الأشعار[٣] ، كما عمل معلماً في المدرسة العباسية السابقة ، وتولى منصب القضاء[٤] ، وقد حرص على استصحاب ابنه معه في أسفاره إلى أنحاء اليمن ، فعرفه بالعلماء وأخذ عنهم مما كان له الأثر

=ص٥٥٦) . كما ترجم له عمر رضا كحالة (المرجع السابق) ، جـ٤ ، ص١٩٠) ترجمة ثانية باسم يوسف بن يعقوب .

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٠٥ .

(٢) تعرف هذه المدرسة أيضاً بالعباسية، وتنسب إلى بانيها أبو محمد عبدالله بن العباس بن علي بن المبارك الهمداني، كان من أعيان عصره، له مشاركة في العلم.تولى كتابة الجيش في عصر المسعود بن كامل في العهد الأيوبي في اليمن، ثم مبعوثاً للسلطان المظفر الرسولي إلى مصر عدة مرات، ثم إلى الخليفة العباسي في بغداد، ثم ولي ديوان النظر، وابتنى المدرسة المذكورة في الجند وأوقف عليها ما يكفي طلابها ومدرسيها، اختلف في تاريخ وفاته، فعند السلطان الأفضل أن وفاته في تعز لبضع وخمسين وستمائة، وعند الجندي في نسخة بضع وسبعين وأخرى بضع وستين، للاستزادة عنه انظر : (الجندي : السلوك، جـ٢، ص٦٢.السلطان الأفضل : العطايا السنية، ق٢٥أ.الخزرجي : العقد الفاخر، ق١٥ب.إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية، ص١٧٢ - ١٧٣. علي بن علي : المرجع السابق، ص٢٨٠.عبدالعزيز السنيدي، المرجع السابق، ص ٤٦٠) .

(٣) لم يترجم الجندي لوالده في كتابه السلوك ، لذلك لا يعرف عن حياته الكثير ، وهناك شذرات خاطفة ترد عرضاً عن حياته عند ابنه وآخر ذكر له سنة ٧١٨هـ . انظر (الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٦٢ ، ٧٧ ، ٤٢٦) .

(٤) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٥٠ ، مقدمة المحقق .

الكبير على الجندي الابن فيما بعد[١] ، كما أرسله إلى مصنَعَة سَيْر[٢] سنة ٦٩٠هـ للأخذ عن علمائها ، وكانت مركزاً من مراكز العلم في عصره[٣] .

حياته العلمية والعملية :

تلقى الجندي علومه على أكابر شيوخ عصره، ومنهم : الشيخ أبو الحسن الأصبحي[٤] الذي يكرر اسمه دائماً بالثناء ، ويقرنه بشتى عبارات التقدير والعرفان ، كما أنه مصدره عن كثير من المعلومات التاريخية عن بعض العلماء والفقهاء الذين ترجم لهم . ومنهم أبو محمد البريهي[٥] . وأبو محمد

---

(١) الجندي : المصدر نفسه، جـ٢ ، ص١٠٤ — ١٠٥ .

(٢) مَصْنَعة سَيْر : تقع في اليمن الأسفل في وادي سَيْر من مخلاف صُهبان من أعمال لواء إبّ في الشمال الشرقي من مدينة الجند كانت من معاقل العلم أسسها بنو عمران سنة ٥٥٧هـ ، وأنفقوا على طلاب العلم بسخاء ، وبقيت من أشهر مراكز العلم في اليمن إلى سنة ٦٩٧هـ عندما أخلاها السلطان المؤيد الرسولي من أسرة بني عمران ، فتفرق طلاب العلم والفقهاء في أنحاء اليمن ، وهي اليوم أطلال خربة . للاستزادة عنها انظر : (الجندي : المصدر السابق، جـ١ ، ص٤٦٧- ٤٦٨ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، جـ٤ . ص٢٠٦٢- ٢٠٧٧) .

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٣ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص٢٣ ، حاشية رقم ١ ، تعليق المحقق.

(٤) هو علي بن أحمد بن أسعد بن أبي بكر الأصبحي ، فقيه وعالم من كبار علماء اليمن في القرن السابع ، ولد سنة ٦٤٤هـ ، في قرية الذنبتين ، درس في المدرسة المظفرية بتعز أياماً قلائل ثم تركها ، له عدة مؤلفات في الفقه ، منها : أسرار المهذب ، ومعين أهل التقوى على الفتوى ، وله فتاوى . كانت وفاته في قريته المذكورة آنفاً سنة ٧٠٣هـ . للاستزادة عنه انظر : (الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص.ص ٧٤- ٨٠ . السلطان الأفضل : العطايا السنية ، ق١٢٨أ . الخزرجي : العقد الفاخر ، ق٣١ب — ٣٢ب . الأسنوي : المصدر السابق ، جـ ٢.ص ٤٦٣.إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، جـ٢ ، ص٧١٩).

(٥) هو صالح بن عمر البريهي : كان فقيهاً فرضياً حسابياً نحوياً لغوياً ، ولد في قرية ذي سُفال من اليمن الأسفل سنة ٦٣٥هـ ، درّس في المدرسة الفاخرية في زبيد ، له عدة مؤلفات منها : الشافي الموضح لمسائل الكافي للصرد في الفرائض ، واللوامع في أصول الفقه وغيرها ، كانت وفاته سنة ٧١٤هـ . انظر عنه : (الجندي : المصدر السابق، جـ٢ ، ص٢٣٥- ٢٣٦ . السلطان الأفضل : العطايا السنية ، ق٢١ ب . الخزرجي : طراز أعلام الزمن ،

الفائشي[١] ، وأبو العباس بن عبدالدائم الميموني[٢] ، وغيرهم[٣] ، وبعد أن اشتد عوده، واستوت معرفته بعدد من العلوم عمل في التدريس سنوات عديدة ، إضافة إلى أعماله الأخرى ، حيث أوكل إليه التدريس في مدرسة عبد الله بن العباس السابقة الذكر في مدينته الجند ، ثم مدرسة ميكائيل الموصلي[٤] في الجند أيضاً ، كما كان إماماً في المدرسة المنصورية[٥] بعدن ، ثم مدرساً في مدرسة حصن الظُفُر بقرية

=ق١٣٢ أ . الشرجي : المصدر السابق ، ص.ص ١٥٦ - ١٥٧ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم ، ص.ص ٧٧٠ - ٧٧١).

(١) هو عبدالله بن عمر بن سالم الفائشي ، فقيه وعالم بالنحو ، ولد سنة ٦٦٠هـ تقريباً في قرية الجعامي من أعمال لواء إب ، رحل لطلب العلم إلى أبين ، وقدم الجند وانتفع به طلاب العلم ، له كتاب اللمع في النحو ، كانت وفاته سنة ٦٩٥هـ . انظر عنه : (الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٧٨ . السلطان الأفضل : العطايا السنية . ق١٢٥أ . الخزرجي : العقد الفاخر ، ق١٩ب . الشرجي : المصدر السابق ، ص١٨٩) .

(٢) هو أحمد بن عبدالدائم بن علي الصفي الميموني ، كان فقيهاً ، ولد في تعز سنة ٦٤٠هـ ، وأخذ عن علماء تهامة ، درّس بذي جِبْلَة ، ثم انتقل إلى تعز وانتهت إليه رئاسة الفتوى فيها ، كان أحد شيوخ السلطان الأشرف عمر بن يوسف ، وجعله مدرساً في مدرسته كما درس في المدرسة المعروفة بالرشيدية ، كانت وفاته سنة ٧٠٧هـ . انظر عنه : (الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٢٤ .السلطان الأفضل : العطايا السنية ، ق١١ب . الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ق٦٨ب) .

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٧٧ ، ١٢٥ .

(٤) هو أبو محمد ميكائيل بن أبي بكر الموصلي التركماني ، وكان من أعيان الغز باليمن مشاركاً في بعض العلوم ، تولى على الجند في آخر الدولة الأيوبية إلى عهد السلطان المظفر الرسولي ، توفي بعد ٦٤٨هـ . انظر عنه : (الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٧١ - ٧٢ ، ١٣٤ - ١٣٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢٥ . الخزرجي : العقد الفاخر ، ق١٧٥ أ - ب . إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص.ص ٣٥ - ٣٦ . على بن علي أحمد : المرجع السابق ، ص٢٧٥) .

(٥) نسبة إلى الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول . وللمزيد عن هذه المدرسة انظر : (الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٢٤ ، ١٢٨ . الخزرجي : العقد الفاخر ، ق٦٧ب . بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ص ٨٣ ، ٨٦ ، ١٢٦ ، ١٧٩ ، ١٩١ . إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص٥٧ - ٦٤ . عبد العزيز السنيدي : المرجع السابق ، ص ٩١).

القَماعِر[١] ، كما درّس في مسجد قرية عُكَار[٢] سنة ٧١٠هـ ، ثم مدرساً بالمدرسة المظفرية[٣] في تعز سنة ٧٢٣هـ[٤] .

أما الأعمال الإدارية والقضائية التي تولاها إضافة للتدريس ، فمنها قيامه على حسبة مدينة عدن[٥] منذ فترة مبكرة من حياته ، واستمر في أداء مهامها فترة طويلة[٦] ، وهي من الوظائف المهمة وتتطلب مواصفات خاصة للقائم على أمرها من الاستقامة والعفة والصلاح ، فهي ذات مساس مباشر بحياة الناس ، إذا عُرف سعة وتعدد اختصاصات الحسبة في ذلك الوقت كما أن مدينة عدن ذات أهمية خاصة ، فهي ثغر اليمن وبوابته على العالم الخارجي ، ويفد إليها كل عابر إلى العالم الإسلامي من الشرق عبر البحر ، ومعبر التجارة العالمية عبر العصور المختلفة .

---

(١) القَماعِر : عزلة من ناحية ماوية وأعمال تعز (الحجري : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص.ص٦٥٧- ٦٥٨. المقحفي : المرجع السابق ، ص ٣٣٦).

(٢) عُكَار : سبق التعريف بها ص ١٦٧ من هذا لكتاب.

(٣) يوجد في مدينة تعز مدرستان تعرفان بالمظفرية إحداهما في شرق المدينة والأخرى في غربها .الأولى بناها داود بن يوسف بن رسول وتعرف بمدرسة المحاريب نسبة إلى الحي الذي بنيت فيه ، والثانية بناها السلطان المظفر يوسف بن عمر بن رسول . انظر : (الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٧٣ ، ٥٥٦ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ٧٢ ، ٣٣٠ . إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص١٠٤- ١١٥ ، ٢١٢- ٢١٣ . علي بن علي : المرجع السابق ، ص٢٤٤- ٢٤٥ . ٢٥١) .

(٤) عبدالله محمد الحبشي : الجندي وجهوده ، ص١٥٧ .

(٥) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٤١٩ ، ٤٢٨ ، ٤٤٥ . الخزرجي : العقد الفاخر ، ق١٥٥أ .

(٦) ذكر عبدالله محمد الحبشي أنه تولى حسبة عدن سنة ٦٨٦هـ وشغل هذا المنصب أربعين سنة ، (حياة الأدب ص٥٢ . الجندي وجهوده ، ص١٥٧) ، وهذا يثير تساؤلاً حول عمره عندما تولى هذا المنصب ، حيث يكون في السادسة عشر في أعلى تقدير ، فهل وصل إلى درجة من التعليم والفقه بالعلوم المختلفة التي تؤهله إلى تولي هذا المنصب ، على أن الحبشي لم يشر إلى مصدره وربما أن ذلك استنتاجاً من كتاب الجندي (المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٤١٩) ، فهو يذكر بالفعل قدومه عدن سنة ٦٨٦هـ وزواجه في تلك السنة إلاّ أنه لا يذكر توليه الحسبة في ذلك العام .

كما قام الجندي بأعمال قضاء مدينة عدن[١] في أثناء مرض قاضيها الشيخ أحمد بن علي بن أحمد الحرازي[٢]، وفي أثناء تلك الفترة الطويلة في حسبة عدن قام في فترات متقطعة منها بأعمال قضائية خارجها منها: توليه قضاء مدينة مُوَزع[٣]، ثم أعمال الحسبة في مدينة زبيد سنة ٧٢٥هـ[٤]، ويبدو أنه استمر في منصبه هذا إلى وفاته.

وفـــاتــه:

هناك خلاف في تاريخ وفاته، ففي حين نجد الخزرجي يتوقع وفاته سنة ٧٣٠هـ، حيث قال: "... والذي يظهر لي أن وفاته كانت سنة ثلاثين وسبعمائة؛ فإنه ساير أخبار الدولة المجاهدية عاماً عاماً وشهراً شهراً إلى أثناء شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ثم انقطع كلامه من غير إشعار بالفراغ مما قصد ..."[٥]، بينما نجد الأهدل ينص على أن وفاته كانت سنة ٧٣١هـ[٦]، أما حاجي خليفة فجعل

---

(١) الجندي: المصدر السابق، جـ٢، ص٤٢٦.

(٢) كان عالماً بالفقه، والنحو واللغة والأصول، والقراءات والحديث، ومن شيوخ مؤرخنا الجندي، ولد سنة ٦٤٣هـ، تعلم في عدن على عدد من العلماء الذين قدموا اليمن، درس في المدرسة المنصورية بعدن، وتولى قضاء عدن، كانت وفاته سنة ٧١٨هـ. انظر عنه: (الجندي: المصدر السابق، جـ١، ص.ص٤٢٥- ٤٢٦. الخزرجي.العقود اللؤلؤية جـ١، ص.ص٤٣١- ٤٣٢. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، جـ٢، ص.ص٦- ٧. إسماعيل الأكوع: المدارس، ص.ص٦٠- ٦١).

(٣) مُوَزع: بلدة من ناحية المخاء وأعمال تعز في الجنوب الغربي منها بمسافة ٨٠كم، كانت من مراكز العلم القديمة. انظر عنها: (الجندي: المصدر السابق، جـ٢، ص١٤٤، ٣٨٧، ٣٩٠. إسماعيل الأكوع: البلدان اليمانية، ص٢٧٦. الحجري: المرجع السابق، جـ٤، ص٧٢٤. المقحفي: المرجع السابق، ص٤١٧).

(٤) الجندي: المصدر السابق، جـ٢، ص٣٧٣. الخزرجي: العقد الفاخر، ق١٥٥أ.

(٥) الخزرجي: العقد الفاخر، ق١٥٥أ.

(٦) المصدر السابق، ق٣٠٨ب.

تاريخ وفاته سنة ٧٢٣هـ[١] ، ولا شك أن هذا الأخير واهم في هذا التاريخ ، أما الأهدل فقد سايره بروكلمان[٢] ، والذي يظهر أن ذلك استنتاج من كتاب الجندي كما هو الحال مع الخزرجي ، إلاّ أن الذي يمعن النظر في بعض الذين ترجم لهم الجندي يجد أنه أوصل تاريخ وفاة أصحابها إلى سنة ٧٣٤هـ[٣] ، بل ترجمة أخرى أوصل وفاة صاحبها إلى سنة ٧٥٤هـ[٤] ، وأخرى إلى سنة ٧٥٨هـ[٥] ، ومع أن محقق كتاب الجندي يشير إلى أن هذه الوفيات من إضافة النُساخ ، - وهذا لا يستبعد - على أن الذي يميل إليه الباحث هو ما ذهب إليه محقق الكتاب ، بأن وفاة الجندي بين سنتي ٧٣٠هـ وسنة ٧٣٢هـ ، ويبدو أن وفاته كانت إثر الوباء الذي أصاب مدينة زبيد سنة ٧٣٠هـ والتي تحدث عنه الجندي نفسه ، وكان هذا من أواخر الأحداث التي تعرض لها وأن هذا المرض لا يزال مستمراً في الناس وهلك على إثره كثير من الناس[٦] .

كتابه : **"السلوك في طبقات العلماء والملوك"** :

لم تذكر المصادر التي تعرضت لحياة الجندي كتاباً آخر له غير هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، وهو يعد بحق أهم وأشمل كتب تاريخ اليمن إلى عهده ، حيث

---

(١) المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٩٩ .

(٢) الأدبيات اليمنية ، ص١٨٥ .

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢٧٩ . في ترجمة أحمد بن علي بن سحيم . وقد رجح إسماعيل الأكوع (المدارس : ص٣٨) ، أنه كان حياً إلى سنة ٧٣٤هـ .

(٤) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٣٤ ، في ترجمة عمر بن أبو بكر العراف وجعل باحث وفاة الجندي سنة ٧٥٤هـ ، اعتماداً على تاريخ هذه الترجمة . (علي بن علي : المرجع السابق ، ص٢٤٥) .

(٥) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٧٦ .

(٦) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٦١٨- ٦١٩ . السلطان الأشرف : فاكهة الزمن ، ق١٩٤ أ + ب .

استوعب فيه ذكر علماء، وقضاة ،وفقهاء ،ومتصوفة ،وملوك وسلاطين اليمن ، وكذلك من غير اليمن ممن لهم أدنى علاقة باليمن ممن وفدوا على ذلك الإقليم وزاروه .

أما دوافعه إلى تأليف كتابه ، فنص على أن ذلك من باب حب الوطن ، والحرص على تدوين تاريخ بلده ، حيث قال بعد ذكره لفضائل اليمن وأهله : " ... وكنت بحمد الله امرأ منهم مولداً ومنشأ ، يضاف إلى ذلك ما هو معلوم من حب الوطن عند الملأ ... فأحببت حينئذ وضع كتاب أجمع فيه غالب علمائه "[١] .

وعن الفترة التي قضاها في تأليف هذا الكتاب وجمع معلوماته من المصادر المختلفة ومن أهمها ،الرحلات التي طاف إقليم اليمن من أجلها ، فلم يذكرها ،ولكن الأهدل يقدرها بعشر سنين[٢] ، ولكن المنية عاجلته قبل تنظيم الكتاب وتهذيبه في أبواب وفصول تسهل التعامل معه .

يوجد من هذا الكتاب عدة نسخ مخطوطة في المكتبات العالمية[٣] ، وقد قام القاضي محمد بن علي الأكوع- رحمه الله- بتحقيق هذا الكتاب على نسختين

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٦٢ .

(٢) الأهدل : المصدر السابق، ق٣٠٨ ب .

(٣) يوجد منه نسخة في برلين بألمانيا تحت رقم ٢٠٩٠ ، وأخرى في باريس تحت رقم ٢١٢٧ ، وثالثة في مكتبة كوبرلى في اسطنبول برقم ١١٠٧ ، ورابعة في مكتبة الكونت رشيد الدحداح في برلين برقم ٢٦٩ ، وخامسة في بنكيبور بالهند برقم ٨٠٥ ، وفي دار الكتب المصرية قطعة منه برقم ٥٤٨ ، وأخرى كاملة برقم ٥١٦٦ تاريخ، والسادسة والسابعة في مكتبة الإمام يحيى برقم ٤٨ تاريخ ، والثامنة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم ٢٥ تاريخ ، والتاسعة في مكتبة بشير أغا برقم ١١٠١ ، والعاشرة في مكتبة تستربتي برقم ٣١١٠ ، والحادية عشر في ليدن برقم ٣٤٦، وهناك عدة صور من هذه النسخ في دار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات بالقاهرة . انظر : (كارل بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، ص١٨٥ . أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص١٤١) .

فقط ، وقسمّه إلى جزأين ، وصدر الجزء الأول منه عن وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية اليمنية ، مشروع الكتاب سنة ١٩٨٣م ، وصدر الجزء الثاني سنة ١٩٨٩م عن الوزارة نفسها ، ثم أعيد طبع الجزء الأول عن دار الإرشاد في صنعاء سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ، ويقع الجزء الأول في ٥٥٠ صفحة من القطع المتوسط ، والجزء الثاني يقع في ٧٤٤ صفحة ، وأعادت دار الإرشاد بصنعاء تصوير هذا الجزء ونشره سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، مع فهارس للأعلام والأماكن والقبائل ، وعلى الرغم من الجهد الكبير الذي بذله المحقق –رحمه الله– في إخراج النص إلاّ أن تلك الفهارس ليست دقيقة والاستفادة منها قليلة ، مما يحتم على المستفيد من الكتاب التأكد وعدم الاكتفاء بالفهارس الموجودة .

وقد قام المستشرق الإنجليزي هنري كاي بنشر قطعة من الكتاب تتعلق بأخبار القرامطة وألحقها بكتاب عمارة اليمني " المفيد " ، وذلك سنة ١٨٩٢م ، ثم نشرها الدكتور حسن سليمان محمود سنة ١٩٥٢م ، وتشغل من ص.ص ١٦٣- ١٧٧ .

وتنقسم المادة العلمية في هذا الكتاب إلى قسمين : الأول تراجم لعلماء وفقهاء وقضاء وصلحاء وصوفية اليمن من فجر الإسلام إلى وفاة المؤلف في الثلث الأول من القرن الثامن الهجري. أما القسم الثاني من مادة الكتاب فهو الجانب السياسي وذلك بذكره لولاة اليمن منذ عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – ثم الخلافة الراشدة ، والدولة الأموية ، ثم الدولة العباسية ، كما يتعرض لبعض الدول المستقلة ، التي قامت في اليمن إلى عهد الدولة الرسولية زمن المؤلف ، وقد استخدم منهج الكتابة وفق التدوين على الطبقات في القسم الأول، في حين استخدم المزج بين المنهج الحولي والموضوعي في القسم الثاني من كتابه .

[ب] السلطان الأفضل العباس بن علي :

– حياته ، وتوليه الحكم :

هو العباس بن المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول[١] سادس سلاطين الدولة الرسولية ، لا يعرف تاريخ مولده ، ولا الكثير عن حياته قبل توليه الحكم ، ولكن مما لا شك فيه أنه تربى تربية أبناء الملوك والسلاطين من جهة الاهتمام بتعليمه ، وتأديبه ، وتهيئته لتولي القيادة ومسئولياتها بحيث يختار له أفاضل العلماء والأدباء الذين قاموا على تربيته وتعليمه ، وهذا يتضح من استعراض سيرة السلطان الأفضل وما قيل عنه من المناقب الفذة ،

---

(١) انظر عنه : السلطان الأشرف إسماعيل : فاكهة الزمن ، ق٢٠٩أ – ٢٢٢ب . الخزرجي : العقود اللؤلؤية : جـ٢ ، ص.ص١٢٧- ١٦٣ . طراز أعلام الزمن ، ق١٣٦ ب – ١٣٧ ب . القلشندي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص.ص ٣٣- ٣٤ . الفاسي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص.ص٩٤- ٩٦ . مجهول : تاريخ الدولة الرسولية . ص.ص ٦٥- ٧٨ . تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، دار الجيل صنعاء ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م . ابن القاضي شهبة : تاريخ ابن قاضي شهبة ، المجلد الثالث ، جـ٢ ، ص٥٢٦ . تحقيق عدنان درويش ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٩٤م . ابن حجر : إبناء الغمر ، جـ١ ، ص.ص ٢١٠- ٢١١ . الأهدل : المصدر السابق ، ق٣١١أ – ب . ابن تغر بردي : النجوم الزاهرة ، جـ١١ ، ص.ص١٤٥- ١٤٦ . المنهل الصافي ، جـ٢ ، ص.ص ٣٩٦- ٣٩٧ . البريهي : المصدر السابق ، ص.ص١٨٤- ١٨٥ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص.ص٣٦٨- ٣٧٦ . الفضل المزيد : ص.ص ١٠٠- ١٠٣ . بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، جـ٢ ، ص.ص١٠٥- ١٠٦ . قلادة النحر : جـ٣ ، ق١٦٩أ – ب . ابن الحسين : غاية الأماني ، جـ٢ ، ص.ص٥٢٥- ٥٢٨ . ابن العماد : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص٢٥٧ . كارل بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، ص١٨٦- ١٨٧ . عباس البغدادي : المرجع السابق ، جـ٥ ، ص٤٣٧ . أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص١٤٨- ١٤٩ . محمد عبدالعال أحمد : بنو رسول وبنو طاهر ، ص٢٠٨- ٢١٦ . عمر رضا كحالة : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٣٢ . إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص٢٤٥ . شاكر مصطفى : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص٢٤٥- ٢٤٦ . السنيدي : المرجع السابق ، ص٣٢- ٣٣ ، ٥٥ . نبيلة عبدالمنعم داود ، مقدمة تحقيقها لكتاب السلطان الأفضل : نزهة الظرفاء ، ص.ص ٥- ٩ . علي بن علي : المرجع السابق.ص١٣٨- ١٣٩ . عبدالله العبادي : المرجع السابق ، ص.ص١١٢- ١١٣ . داود المندعي : المرجع السابق ، ص٢٢ .

فقد قال الخزرجي عنه أنه كان : "... شهماً ، يقظاً ، حازماً ، عازماً ، أديباً ، ذكياً ، فقيهاً ، مشاركاً للعلماء في عدة فنون من العلم عارفاً بالنحو والأدب واللغة والأنساب ..."[١] ، ولا يمكن أن يحوز إنسان مثل هذه الصفات والمواهب إلاّ بتربية جادة وتنشئة قويمة ، وإذا كانت المصادر لم تشر إلى مشايخه إلاّ أنه أشار هو إلى أبرز علماء عصره الذين أخذ عنهم ، ومنهم الإمام أبو الفضل أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيص[٢] (ت٧٦٨هـ) ، وهو من أئمة اللغة وعلومها في عصره في إقليم اليمن ، وله التصانيف المفيدة والشروح على بعض المتون ، ومنهم محمد بن عبدالله بن أسعد النظاري[٣] (ت٧٦٩هـ) ، أخذ عنه علوم اللغة والأدب.

كما أشار الفاسي إلى خدمة الأفضل لوالده المجاهد ومصاحبته له إلى عدن في ظروف دقيقة تمر بها الدولة الرسولية ، وذلك للحيلولة دون أخيه المظفر بن المجاهد ومحاولته الاستيلاء على عدن سنة ٧٦٤هـ[٤] .

تولي السلطان الأفضل الحكم :

تسلم السلطان الأفضل السلطة يوم وفاة والده المجاهد في عدن يوم الخميس العشرين من جمادى الأولى سنة ٧٦٤هـ ، ولم يكن أكبر أبناء المجاهد ، ولكن وقوفه إلى جانب والده عند خروج أبنائه عليه هيأ له الفرصة المناسبة لتولي الحكم ، وكانت البلاد في تلك الفترة في حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار ، فهناك إخوته الثلاثة

---

(١) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص١٥٨ .

(٢) انظر عنه : السلطان الأفضل : العطايا السنية ، ق١٢ ب . الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ق ٧١ب. العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص١٣٦) .

(٣) انظر عنه : السلطان الأفضل : العطايا السنية ، ق٥١ ب . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ١٣٧) .

(٤) الفاسي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٩٥ . وقد كانت وفاة المجاهد في عدن في تلك السفرة لإخماد هذه ثورة . انظر : (ابن الديبع ، قرة العيون ، ص٣٦٨) .

وهم : الصالح والعادل والمظفر خرجوا على والدهم إلى وفاته وثورتهم ما زالت قائمة ، وكذلك ثورة الأمير نور الدين محمد بن ميكائيل الذي أعلن نفسه سلطاناً على المناطق الشمالية من تهامة اليمن ، وضرب السكة باسمه والخطبة باسمه ، كما خرج كثير من القبائل على سلطة الدولة في اليمن الأسفل ، أما القوى الزيدية فقد استغلت حالة الفوضى في البلاد فوسعت نفوذها على حساب الدولة الرسولية ، ويصف السلطان الأشرف الوضع عند تسلم والده للحكم قائلاً : " ... وكان محمد بن ميكائيل قد استفحل أمره في حرض وحدثته نفسه بالملك في أيام جدي المجاهد ؛ لخلاف العرب وخراب التهائم واشتغل جدي المجاهد - رحمة الله عليه- بخلاف أولاده عليه وهم : الصالح والعادل والمظفر ، وكانت الأطراف مضطربة ، وقد انفتح في كل ناحية منها باب فساد ... "[1] .

وقد استطاع السلطان الأفضل التغلب على تلك المشكلات وإن لم يقض عليها تماماً ، حيث بدأ بالقبائل الخارجة على سلطة الدولة ، فقضى على تمردها ، كما شلّ حركة ابن ميكائيل وهزمه في معركة فاصلة سنة ٧٦٥هـ ، وأعاد هيبة الدولة وسلطتها للمناطق التي سبق أن سيطر عليها ، على أن بعض هذه المشكلات كانت تظهر بين الفينة والأخرى ، خاصة القوى الزيدية في اليمن الأعلى التي كانت تغذي الصراعات داخل الدولة الرسولية ، وقد استمر السلطان الأفضل إلى وفاته سنة ٧٧٨هـ في محاولات دؤوبة لإحكام السيطرة على أطراف الدولة الرسولية[2] .

---

(١) السلطان الأشرف : فاكهة الزمن ، ق٢٠٩ أ — ب .

(٢) للمزيد من التفصيل عن الأوضاع السياسية في عهد الأفضل انظر : (السلطان الأشرف : فاكهة الزمن ، ق٢١٠أ- ٢١٩ب . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٤ . ابن الديبع : قرة العيون ،

جهوده العلمية ومؤلفاته :

سار السلطان الأفضل على نهج آبائه وأجداده سلاطين بني رسول في تشجيع العلم والعلماء في دولته ، ومن مظاهر ذلك : بناء المدارس حيث بنى مدرسة في تعز تعرف بالمدرسة الأفضلية ، وصف الأشرف الفن المعماري الذي قامت عليه وصفاً دقيقاً[١] ، وقال عنها ابن الديبع : "ليس لها نظير في البلاد"[٢] ، وأوقف عليها الأوقاف الجليلة تكفي مدرسيها وطلابها ودور الأيتام التي ألحقت بها .

كما بنى مدرسة في مكة المكرمة قال عنها الأشرف : "...وبنى مدرسة في مكة المشرفة قبالة باب الكعبة المعظمة ، وجعل فيها مدرساً ومعيداً ، وعشرة من الطلبة ، وإماماً ومؤذناً مقيماً ، ومعلماً وأيتاماً يتعلمون القرآن الكريم..."[٣] ، كما كان عطوفاً على العلماء ، مكرماً لهم ، عارفاً لقدرهم[٤]

أما مؤلفات السلطان الأفضل فهي كثيرة ومتنوعة في عدد من العلوم ، وهي في الوقت نفسه تدل على مدى سعة ثقافته وإطلاعه ، وقد حفظ بعضها إلى العصر الحاضر ، وبعضها فقد ، وهي كما يلي :

١ - بغية الفلاحين في الأشجار المثمرة والرياحين[٥] .

=ص.ص٣٦٩ - ٣٧٦ . الفضل المزيد : ص.ص١٠٠ - ١٠٣ . محمد عبدالعال أحمد : بنو رسول وبنو طاهر ، ص.ص٢٠٩ - ٢١٦) .

(١) السلطان الأشرف : فاكهة الزمن ، ق٢٢٠أ . وانظر الخزرجي : العقود اللؤلؤية جـ٣ ، ص١٥٩ .

(٢) الفضل المزيد ، ص١٠٢ .

(٣) السلطان الأشرف : فاكهة الزمن ، ق٢٢٠أ . وانظر : (العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص١٥٩ . الفاسي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١١٧ . جـ٥ ، ص٩٥) .

(٤) السلطان الأفضل : العطايا السنية ، ق٥١ ب .

(٥) مخطوط بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٨٩٢ زراعة ١٧٨ ورقة ، وقام المستشرق الإنجليزي سيرجنت بتحقيق ودراسة الفصل السادس منه ، وهو الخاص بالحبوب ونشر في مجلة دراسات عربية العدد(١)

٢- بغية ذوي الهمم في التعريف بأنساب العرب وأصول العجم(١) .

٣- الدرر والعقيان، المختصر من تاريخ ابن خلكان(٢) .

٤- رسالة في الأنساب(٣) .

- الشامل لمحاسن التاريخ في الجداول(٤) .

- العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية(٥) .

- قاموس السلطان(٦) .

- اللمعة الكافية في الأدوية الشافية(٧) .

=١٩٧٤م تحت عنوان : Serjeant,R.B: The cultivation of cereals in medieval Yemen (A translation of Bughag al- Fallohin of Rasulid sultan , al. Malik Al – afdal al – Abdasb, Ali) A.S London . 1 1974. P.P25-74. وعن النسخ المخطوطة انظر : Varisco.D.M. Medival Agriculural taxts From Rasulid Yemen , Manuscripts. of The Middle East IV,1989 . P. P 151-152 .

(١) انظر ص ٥٢ من هذا الكتاب .

(٢) يعتبر في عداد المفقود . انظر عنه : (السلطان الأفضل : العطايا السنية ، ق١أ ، السلطان الأشرف : فاكهة الزمن ، ق٢١٧أ ، ٢٢٠أ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية : جـ٢ ، ص١٣٥) .

(٣) انظر ص ٥٦ من هذا الكتاب .

(٤) انفرد بذكره اسماعيل الأكوع : المدارس ، ص٢٤٦ .

(٥) سوف يرد الحديث عنه مفصلاً .

(٦) مخطوط لم تتطرق له المصادر والمراجع التي تناولت حياة ومؤلفات السلطان الأفضل ، ذكره إسماعيل الأكوع (المدارس ، ص٢٤٧) ، دون ذكر معلومات عنه ، وهو قاموس عن فنون الطبخ والملابس وغيرها من الحياة الاجتماعية بخمس لغات غير العربية وهي اليونانية والمنغولية والفارسية والتركية والأرمينية ، ونشر عنه باري هوبرمان مقالاً في مجلة أرامكو العالمية عدد مارس – إبريل سنة ١٩٨٢م ، وأن فريق من العلماء بهذه اللغات يقومون على تحقيق ودراسة هذا المخطوط ويرأس هذا الفريق تنبور هلاسي كون من جامعة كولمبيا الأمريكية ، واكتشف المخطوط في صنعاء ضمن مجموعة مخطوطات أخرى . انظر : (باري هوبرمان : معجم السلطان . ترجم المقال للعربية محمد بن عبود ، مجلة البحث العلمي ، عدد ٣٤ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، جامعة محمد الخامس ، المغرب ، ص.ص ٢٣٣- ٢٤٢) ، وقد نشر عام ٢٠٠٠م عن دار بربل في هولندا وعنه عرض في مجلة الفيصل عدد ٣٤٦ في تاريخ لكاتب هذه السطور وملحق في هذا الكتاب (الملحق رقم(٢٤) .

(٧) مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٨٤٤ ، وذكره الحبشي . (مصادر الفكر ، ص٦٢٨) بعنوان : "اللمعة الكافية والأرومة الشافية" .

- نزهة الأبصار في اختصار كنز الأخيار[١].
- نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء[٢].
- نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون[٣].
- الوسائل في ألغاز المسائل[٤].
- فصل في معرفة المتالم والأسقا في اليمن المحروسة[٥].
- رسائل في علم الفلك[٦].
- دلائل الفضل في علم الرمل[٧].

---

(١) في عداد الكتب المفقودة . انظر عنه : (السلطان الأشرف : فاكهة الزمن ، ص٤٢ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص١٠٩ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص٣٧٥ . بغية المستفيد ، ص١٠٢).

(٢) سوف يأتي الحديث عنه مفصلاً في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

(٣) مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥١.

(٤) وربما أنه الكتاب الذي ذكر الفاسي : (المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٩٦) باسم "الألغاز الفقيه" . انظر : (إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص٢٤٧) .

(٥) من الكتب التي تتحدث عن المناطق الزراعية في اليمن ، ومواعيد زراعة المحاصيل . قام الباحث الأمريكي دانيال مارتن فارسكو بنشر ترجمة لهذا الكتاب ، بعنوان : Varisco , D.M ,AROYAL crop register from Rasulid Yemen, Journal of the Economic and social History of the orient. 34,1991 : 1-22.

(٦) انظر دايفيد كنج : حول تاريخ الفلك في العصر الوسيط في اليمن ، مجلة تاريخ العرب والعالم ، عدد ٢٢ ، ص٦٤ ، أغسطس ١٩٧٠م ، وذكر دانيال فارسكوا (مجلة دراسات يمنية عدد ٢٠ ، ص١٩٣ ، رجب ، شعبان ، رمضان ، ١٤٠٥هـ) كتاب له في الفلك باسم : "سلوة المهموم في علم النجوم" ، ولم يذكر موقعه ، بينما يذكر ديفيد أنها ضمن مكتبة إسماعيل الأكوع ، وقد استطاع دنيال فارسكو الحصول على مجموعة مخطوطات تعود في مجملها للسلطان الأفضل من إحدى المكتبات الخاصة في صنعاء و أطلق عليها (المجموع الرسولي) (Mixed Rasulid) ونشر بعضها وهي عن التقاويم الزراعية ، والضرائب وغيرها من النواحي الحضارية ، انظر : (Varsco.D.M. Medival Agricultural ,P.P150-154) ونشر مخطوط هذه المجموعة مصوراً مع مقدمة ضافية ترجمها كاتب هذه السطور ونشرت في مجلة الدرعية(عدد ٢٣ في السنة التاسعة) وملحق في هذا الكتاب(ملحق رقم ٣).

(٧) ابن الحسين : يحيى ، غاية الأماني ، جـ٢ ص٥٢٧ . عبدالله محمد الحبشي : حكام اليمن ، ص١٥٩.

على أنه يحسن بنا قبل أن نغادر هذه الروضة الغنية بمؤلفات السلطان الأفضل أن نذكر قولاً للفاسي عن مؤلفات الأفضل ، حيث قال : "بلغني أن هذه التواليف ألفها على لسانه قاضي تعز ، رضي الدين أبو بكر بن محمد بن يوسف النزاري الصبري ..."[(١)] ، ولا يستبعد أن يكون هذا القول الذي وصل إلى الفاسي صحيحاً - مع أنه لم يذكر مصدره - إلاّ أن رضي الدين أبو بكر الصبري[(٢)] كانت له حظوة لدى السلطان[(٣)] - مع العلم أن المصادر لم تذكر توليه قضاء تعز.

فسواء كان الأفضل ألفّ هذه المصادر بنفسه مع مشقة ذلك لمن هو في مكانته ، وانشغاله بأمور الدولة وأعباء السياسة وإدارة أوضاع بلاد الاستقرار والسكون فيها ليس قاعدة . إلاّ أنه ربما يضع السلطان الفكرة أو المخطط لبعض كتبه ثم يكمله الكُتّاب ، وهذا ليس مستغرباً في ذلك الوقت ، كما هو الحال في علاقة الخزرجي بالسلطان الأشرف .

- كتاب : "**العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية**" :

ذكر فيه السلطان الأفضل طبقات فقهاء اليمن ، حيث بدأ بذكر فضائل اليمن ، ثم الصحابة الذين دخلوا اليمن ، ثم فقهاء اليمن وعلمائها ، وكبرائها ، وملوكها ووزرائها ، والأولياء وغيرهم إلى عصره ، وقد بدأ في تأليف كتابه هذا في

---

(١) الفاسي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٩٦ .

(٢) قال عنه البريهي (طبقات صلحاء اليمن ، ص٢٠٦ ، ط٢) : " كان فقيهاً نحوياً ومشاركاً بسائر العلوم ، قرأ وسمع الحديث على جماعة من أئمة وقته ... توفي في مدينة زبيد بعد سنة عشر وثمانمائة ..." .

(٣) لم تحدد المصادر هل هذه المكانة التي حظي بها الصبري لدى السلطان الأفضل أم ابنه الأشرف مع أن أحد الباحثين جعل هذه المكانة لدى السلطان الأشرف وأنه جعله مؤدباً لأولاده ومعلماً . انظر : علي بن علي (المرجع السابق ، ص١٣١) .

مستهل شهر ربيع الأول سنة ٧٧٠هـ، وكان الانتهاء منه يوم الإثنين الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة نفسها[١].

ويوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥١ تاريخ منسوخة في العشرين من محرم سنة ٩٠٤هـ ، وهي في ٥٧ ورقة ذات لوحين بخط معتاد ، يقع في الورقة الواحدة ما يقرب من ٣٧ إلى ٤٠ سطراً مرتبة على حروف المعجم[٢]، ولم يحقق هذا الكتاب حسب علم الباحث .

كما توجد نسخة أخرى خاصة لدى القاضي محمد بن علي الأكوع ذكر أن هذه النسخة بخط المؤلف نفسه[٣]، وربما أنها النسخة نفسها التي يعتمد عليها إسماعيل الأكوع في مؤلفاته، والتي يزيد عدد صفحاتها على ١٥٤ورقة[٤]، ولا يعرف إن كانت نسخة موسعة من هذا الكتاب أم لا[٥]. وقد قام عبد الواحد عبدالله أحمد الخامري بتحقيق كتاب " **العطايا السنية** " ونشرته وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م؛ ثم قام الاستاذ عبدالله الحبشي بتحقيق آخر لهذا الكتاب، ونشر في المجمع الثقافي، في دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

---

(١) السلطان الأفضل : العطايا السنة ، ق٥٨ أ.

(٢) أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص١٤٨ . شاكر محمود عبدالمنعم : مقدمة تحقيقه لكتاب السلطان الأشرف : العسجد المسبوك ، ص٦١.

(٣) محمد بن علي الأكوع : تحقيقه لكتاب : ابن الديبع : قرة العيون ، ص٣٧٥.

(٤) إسماعيل الأكوع : المدارس ، ص٦٦ ، وأشار عبدالله قائد العبادي (المرجع السابق ، ص١١٢) ، إلى أن إسماعيل الأكوع يعمل على تحقيق هذا الكتاب.

(٥) يرى شاكر محمود عبدالمنعم أن هذه المخطوطة التي في دار الكتب المصرية : ليس كل ما أراده المؤلف تحت عنوان "العطايا السنة" فلعله مهذب عن الأصل أو أن أقسامه الأخرى ضائعة" ، مقدمة تحقيقه لكتاب السلطان الأشرف : العسجد المسبوك ، ص٦١.

ثانياً : مصادر كتابي الطبقات والتراجم

مع أن مجال دراستنا في هذا الفصل سوف ينحصر في كتابين فقط هما أفضل ما دون في القرن الثامن الهجري عن علماء وفقهاء وأعيان اليمن من فجر الإسلام إلى الربع الثالث من ذلك القرن ، وقد تعددت المصادر التي اعتمدت عليها المؤلفات ، ويمكن حصرها وتصنيفها في عدة موارد رئيسية وهي :-

[أ] مشاهدات ورحلات المؤلف ومعاصرته لما يسجله :

وهي من أهم المصادر حيث عاصر علماء وأخذ عنهم علومه ، وسمع عنهم ثم قابلهم ، ويمكن أن نعد هذا المصدر "تجارب ذاتية" للمؤرخ سجلها وضمنها كتابه ، ولا يخفى مدى أهمية ذلك من جهة الجدة والمصداقية ، وإذا كان الجندي شاهد الكثير ، وطاف اليمن في رحلات عديدة ، فإنّ ذلك مما ينفرد به عن السلطان الأفضل الذي سجل فقط مشاهداته ومعاصرته لبعض العلماء الذين كتب عنهم ، أو عينهم في مواقع علمية في المدارس أو وظائف الدولة ، ويمكن حصر الفترة التي كتب عنها الأفضل مستفيداً من هذا المصدر من سنة ٧٣٢هـ ، وما بعدها ، وهي سنة وفاة الجندي تقريباً .

[ب] الروايات الشفهية :

انفرد الجندي بالاستفادة من هذا المصدر في كتابه ، وكان ذلك نتاج زياراته المختلفة ، أما الأفضل فلا نجد للرواية الشفهية أثراً لديه[١] .

---

(١) قد يجد الناظر في كتاب الأفضل عبارات ذات دلالة على أن مصدره رواية شفهية مثل قوله "أخبر الثقة" (العطايا السنية ، ق٢٥أ ، ٢٦أ ، ٢ب ، ٣٤أ ، ٤٦ب ، ٤٧أ ، ٥٥ب) ولكنها منقولة عن الجندي فالذي أُخبر هو الجندي وليس الأفضل.

[جـ] الوثائق والأوراق الخاصة :

أيضاً مما تفرد به الجندي، حيث ذكر هذه الأوراق والوثائق ونص عليها، كما سوف يتضح ذلك.

[د] المراسلات :

هناك قرى ومواضع لم يستطع الجندي الوصول إليها ؛ لذلك استخدم وسيلة أخرى للكشف عن العلماء والفقهاء فيها ، مثل إرساله بعض الرسائل إلى علمائها وفقهائها ليوافوه بتاريخ تلك القرى الثقافي والعلمي ، وهذا مما تفرد به الجندي دون الأفضل كذلك .

[هـ] المصادر المدونة :

وتنقسم هذه المصادر إلى قسمين :

١ - **مصادر مدونة أساسية** : وهذه يشترك فيها الجندي والأفضل ، وإن اختلفا في عددها ، حيث نجد الجندي يعود إلى عدد كبير من هذه المصادر ، أما الأفضل فيمكن حصر مصادره في مصدرين أساسيين فقط ، والجندي أهمهما على الإطلاق .

٢ - **مصادر مدونة ثانوية** : وهي مصادر عاد إليها الجندي لمرة واحدة ، أما الأفضل فلم نجد لديه مصادر ثانوية .

[و] الرحلات والمشاهدات :

من المؤكد أن الجندي لاحظ نقصاً واضحاً في المصادر المدونة التي تناولت تراجم علماء وفقهاء اليمن في الفترة السابقة له ، حيث يلحظ الناظر في كتابه أنه

استوعب تلك المصادر المدونة وضمن كتابه كل ما يخص اليمن منها، وبما أنه جعل ابن سمرة الجعدي قدوته وسار على منهجه؛ لذلك فبعد أن أخذ جميع معلومات هذا الأخير التي تتوقف فجاءة سنة ٥٨٦هـ ، نجد أن الجندي بعد هذا التاريخ يعتمد اعتماداً مباشراً على البحث الميداني الدقيق من خلال زيارات ورحلات طاف بها أطراف اليمن؛ مما جعل هذه الرحلات العلمية المضنية في ظروف أمنية واقتصادية بالغة الصعوبة من أهم مصادره على الإطلاق، بل إن ما تضمنه الجزء الثاني من كتابه وبعضاً من الجزء الأول كانت معلومات جديدة وقيمة، أخذها من خلال هذه الرحلات إلى مدن وقرى وهجر اليمن؛ بحثاً عن تراجم هؤلاء العلماء وعن أنسابهم وتاريخ الأسر العلمية وغير ذلك من الفوائد العلمية والانطباعات الشخصية المفيدة، فهو في تلك الرحلات خرج بنتائج كبيرة منها : مقابلة العلماء والفقهاء الذين كانوا على قيد الحياة في عهده فترجم لهم وأخذ عنهم تراجمهم الذاتية، كما أخذ عنهم بالرواية الشفهية تراجم علماء من تلك الأسر وغيرها ممن توفوا ولم يترجم لهم عند ابن سمرة، كما أكمل تراجم ناقصة كان قد بدأها ابن سمرة فزاد عليها الجندي، ومما خرج به في زياراته اطلاعه على الوثائق المختلفة التي خلفها أولئك العلماء منها إجازاتهم العلمية ، وسماعاتهم ، وتراجم ذاتية عن حياتهم في أوراق خاصة، أو سجلوها في كتبهم ، كما اطلع على مؤلفاتهم ومقتنيات مكتباتهم، ولاحظ تعليقاتهم عليها وشروحهم لبعضها ، ومراسلاتهم إلى علماء معاصرين لهم، كل ذلك أشار إليه الجندي ، مما سوف يتم تفصيل الحديث عنه لاحقاً على أنه سوف يتم فيما يلي استعراض زياراته لهذه القرى والمدن، ودخوله إليها، واجتماعاته بذوي الشأن فيها، وقد وردت إشارات كثيرة حدد تاريخ بعضها ومعاناته في بعضها الآخر

من ذلك قوله : "... ولما دخلت المَلحَمة [١] بالتاريخ المتقدم وقفت على شيء من كتب فقهائها ... "[٢] ، وعند دخوله قرية عَرَشان[٣] وزيارته لجامعها يقول : "..... دخلته مراراً فوجدت به أُنساً وعليه جلالة فعلمت أن ذلك ببركة ما كان يتلى من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٤] وفي موضع آخر يقول : "ولما دخلت قرية المْخَادر سألت عن تربته فقيل إنه مات بمكة"[٥] وعن رحلته إلى ناحية وصاب قال : "ولما قدمت وصاب سنة عشرين وسبعمائة اجتمعت ببعض من ينسب إلى هذين الفقيهين"[٦] ، وعن قرية الأنصْال[٧] يقول : " ... وقدمتها سنة ثلاث عشرة وسبعمائة لغرض الزيارة والفحص عن آثار الأخيار فيها وزيارة تربته فلم أكد أجد أحداً من أهل العناية بذلك ، غير أنه أخرج لي فقيه القرية وإمام الجامع بها كتاباً به أخبار يسيرة لم يكن به شيء من أخبار هذا الفقيه ... "[٨] ، وعن زيارته لقرية سَّودَة[٩] يذكر عن أحد علمائها قوله : "وكانت وفاته بها عاشر رمضان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بعد أن وقف كتبه ، أدركت بعضها قد تهدم بيد بعض ذريته

---

(١) الملحمة : قرية من عزلة السحول ، ناحية المخادر ، وأعمال إب . (الحجري : المصدر السابق ، أ جـ٢ ، ص٧١٩ . إبراهيم المقحفي : المرجع السابق ، ص٤٠٨) .

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٩٤ .

(٣) عَرَشَان : قرية في ناحية ذي جَبْلة ، تحت جبل التَعْكَر وقريبة من الجند . (الحجري : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٥٩٨ . إبراهيم المقحفي : المصدر السابق ، ص٢٨٣) .

(٤) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٠٤ .

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٤١ .

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٤٤ .

(٧) الأَنْصال : قرية عامرة من قرى العوادر شرق الجند . (إسماعيل الأكوع : هجر العلم ومعاقله ، جـ١ ، ص١٢٠) .

(٨) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٥٧ .

(٩) سُوَدة : قرية من نواحي الجند تبعد عنه ثلاث مراحل . (الحجري : المرجع السابق ، أ جـ٢ ، ص٤٣٤) .

ومنهم بقية تغلب عليهم البداوة والعامية ..." [١] وعن عالم آخر من القرية نفسها يقول : "... ولم أقف له على تاريخ ولا ذكر ابن سمرة له ولا لابن عمه تاريخاً، بل لما دخلت قريتهم وبحثت عن شيء من أحوالهم أُتي لي بشيء من بعض كتب الفقيه سلمان كانت مع بعض ذريته فوجدت تاريخ الفقيه قد كاد يضمحل "[٢].

ويتحدث عن زيارته لقرية جَبَا[٣] فيقول : "ولقد قدمت جبا في جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة لغرض زيارة تربته، وتربة الأخيار حوله من ذريته وغيرهم فوجدت ذريته على الحال المرضي من الإطعام والإيناس ...وبحثت عن تاريخ الشيخ فلم أجده ..."[٤].

وعن أحداث سفره إلى مدينة ذي جبلة يقول عن ذلك وعن مساعدة أحد الفقهاء له : "...وهو الذي عرفني ببعض نعوت أهله، إذ وجدته بإب وأنا عازم على تقدم بلده فقلت له يكتب لي إلى بعض من يراه صالحاً يزورني الترب ويوقفني على الممكن من كتبهم ففعل، وقدمت بلدهم إلى ابن له كتب إليه فلما جئته تلقاني بالترحيب والأنس، وذلك بالتاريخ المتقدم سنة ثلاث عشر وسبعمائة"[٥].

على أنه في مواطن أخرى من كتابه يصرح أن هذه الرحلات هدفها الأول جمع مادة هذا الكتاب.من ذلك رحلته إلى قرية حَصبَان [٦] حيث يقول : "ودخلت

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٥٩ .

(٢) لجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، الصفحة نفسها .

(٣) جَبَا : بلدة قديمة غربي جبل صَبِر من أعمال مدينة تعز ، ورد ذكرها في النقوش القديمة . (الحجري : المرجع السابق ، جـ١ ، ص١٧٢ . المقحفي : المرجع السابق ، ص٧٨).

(٤)الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٧٨ .

(٥) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٤٠٧ .

(٦) حَصَبان : عزلة من ناحية المصراخ جنوب جبل صَبِر ، وهي منسوبة إلى حَصَبان بن حذيفة بن حجير بن فاول. (الهمداني : الإكليل ، جـ٢ ، ص٣٠٤ . المقحفي : المرجع السابق، ص ١٢١) .

بلدهم وأنا يومئذ في بداية طلب العلم ولم يكن لي غرض إذ ذاك غير جمع هذا الكتاب فكتبت أتحقق منهم الحال ..."[١].

وعن رحلته إلى وصاب وعدم مبالاته بالمخاطر التي سمع عنها في طريقه يقول: "... دخلتها لهذا الغرض باحثاً عن فقهائها وتحقيق أحوالهم...فدخلتها سنة عشرين وسبعمائة وكان قد بلغني أن بها رجلاً أفضل أهلها...فشمرت في آخر شعبان من السنة المذكورة وخرجت من الجند ومعي عدة كتب وصاحب يرعى الدابة فلم أكد أعرج على أحد ولا موضع إلا تعريجاً لا بقاء حتى أتيت هذا المقرىء...وقالوا طريق شاق لكثرة المفاوز والمخاوف والبعد وذكروا لي أن جماعة نهبوا، وقتلوا فلم ألتفت على ذلك، حتى أتيت المقرىء المذكور بعدما قاسيت خوفاً على نفسي وكتبي، فحين اجتمعت به سلم وآنس"[٢].على أن هذه المشقة أقل مما قاساه في قرية الحُمْرانية[٣]التي شارف على الهلاك فيها حيث يقول: "أقمت عندهم بقريتهم في سنة سبع عشرة فرأيت منهم غالب ما حكيته عنهم، وكنت إذ ذاك مريضاً قد يئست من العافية فضلاً عن تمام الكتاب"[٤].

كما أن الجندي عندما لا يتمكن من زيارة قرية أو هجرة من هجر اليمن يصرح بذلك ويذكر مصدره عن فقهائها من ذلك قوله عن أحد علماء عصره: "لم أصله، بل بلغني ذلك على السن جماعة من المترددين إليه..."[٥]وعن جبل حَرَاز

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٩٢ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٨٢ .

(٣) الحُمْرَانية : قرية تعرف الآن بالحمراني ، وهي مندثرة ، تقع فوق قرية السَعْيْدة في عزلة الملاحظة من مخلاف شُمير من أعمال تعز وكانت تابعة لمدينة موزع في تهامة .(إسماعيل الأكوع : هجر العلم : جـ ١ ، ص ٤٨٥).

(٤) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٨٦ .

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٩٨.

يقول: "غير أني لم أدخل هذا [الجبل] ولا ريمة ؛ إنما أخذت ما أوردته عن نقل الإثبات"[١]. وفي موضع آخر يقول: " لم أبلغها إنما بلغت من تهامة مدينة الكَدْرُاء"[٢]، وتكثر هذه الإشارات في مواضع عديدة من الكتاب،[٣] ولا تكاد تخلو مدينة أو قرية من تحديد مصادره عنها، سواء بالزيارة وإذا لم يتمكن من زيارتها والرحلة إليها صرح بذلك ،وذكر مصدره الآخر عنها . كما تكثر كلمات معبرة وذات دلالة عن وسيلة حصوله على المعلومة من مثل قوله: "بحثت"[٤]، "سألت"[٥]، "أدركت"[٦]، "اجتمعت"[٧]، "حققت"[٨]، "وجدت"[٩]، "رئيت"[١٠]،

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣٠١.

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٣٢ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٢٩٨، ٣١٨، ٣٤٤، ٣٥٨، ٣٦٧، ٣٧٥، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤٠٠، ٤١٢، ٤١٣، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٤٩.جـ٢، ص ٥٥، ٥٦، ٦٨، ٨٤، ٩٦، ٩٧، ١٤٤، ١٥٥، ١٧٧، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٢، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١٤، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٤٦، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣١٦، ٣١٧، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٥، ٤٤٥، ٤٥٠، ٤٥٥، ٥٤٢، ٥٤٩، ٥٥٨، ٥٧٠.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣٤٧، ٣٧٨.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٣٢٧، ٣٥٩، ٤٥٠، ٤٦٣، جـ ٢ ، ص ١٣٢، ١٥٥، ٢٥٨، ٢٨٧، ٢٩٦، ٣١٨، ٣٢٩، ٤٦١، ٥٧٣.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٣٢٨، ٤٥١، جـ ٢ ، ص ٤٦، ٥٤، ٥٦، ٢٧٨، ٢٧٩.

(٧) الجندي: المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٣٤٤، ، جـ ٢ ، ص ١٤١، ١٤٧، ١٩٠، ٢١٨، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٨٥، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠٤، ٤١٦، ٤١٨، ٤٣٥، ٤٤٥، ٤٥٥، ٥٤٩، ٥٥٨.

(٨) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٣٩٣.

(٩) الجندي : المصدر نفسه ،جـ ١ ، ص ٣٢٩.

(١٠) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٥٤٩ ، ٥٧٨.

"سـافرت"[١] ، "علمـت"[٢] ، "مررت"[٣] ، "حضرت"[٤] ، وغيرها من الإشارات التي تفيد القارئ عن مصادر معلوماته ، ومعايشته لمراحل جمع مادة الكتاب ، وكذلك مشاهداته وانطباعاته عن تلك الزيارات .

أما السلطان الأفضل فله مصادره الذاتية التي يظهر أنها من مشاهداته ومعاصرته لأمور الحكم وإدارة البلاد التي ضمنها كتابه خاصة في تراجم بعض أعيان دولته وبعض العلماء الذين عينهم في مدارس أو وظائف حكومية وقد ظهرت من خلال إشارات مختلفة في كتابه منها قوله عن أحدهم : " ... فلما توفي المجاهد جعلنا إليه أمر أبين فقام قياماً رضيناه منه ، ثم أضفنا إليه شد الخاص[٥] فوقف مده ثم وليناه أمر أبين ثانية"[٦] ، وقال في حق آخر : " أقررناه على ما نتعهده من الوجاهة والمكانة ، وزدناه ما قرت به عينه وشرح به صدره وأقطعناه إقطاعا..." [٧] ، وقال عن غيره : "... . وأبقيناه عليه وزدناه في مرتبته "[٨] .

وهؤلاء وأغلبهم معاصرون للأفضل لكنه لم يحدد سنوات وفياتهم وقد تكون بعد وفاته. على أن هناك عدداً من التراجم لم يفصح عن مصادرها وليست عند الجندي مصدره الأول والأساسي وهو من الفترة التي أعقبت وفاة الجندي

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣١٦، ٢٧٥.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٧٢.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٣٧٨.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٨٤.

(٥) عن اختصاصات الديوان الخاص والعاملين فيه . انظر ص ٤٩٤ من هذا الكتاب.

(٦) الأفضل : العطايا السنية ، ق ١٢ ب.

(٧) الأفضل : العطايا السنية ، ق ٢٢أ.

(٨) الأفضل : العطايا السنية ، ق ٥١ب.

وكانت وفيات هؤلاء الأعلام، قبل وفاة الأفضل مما يحتمل أن تكون مصادره ذاتية: إما معاصرته لهم أو روايات شفهية عنهم[١].

[ب] الروايات الشفهية :-

تمثل الرواية الشفهية عند الجندي ثمرة زياراته ورحلاته إلى أطراف اليمن فهي مصدره الكبير والواسع لمعلوماته عن علماء وفقهاء اليمن خلال القرن السابع، والربع الأول من القرن الثامن الهجري، إضافة إلى مالم يرد عند ابن سمرة من القرن السادس. فعند زياراته لهذه القرى والهجر يحرص كل الحرص على أن يجمع أكبر قدر من المعلومات ولا يأخذ هذه المعلومات إلا ممن يصفهم "بالثقاة"، وقد صرح في العديد من المواضع بأسماء هؤلاء الرواة الذين أخذ عنهم أخبار العلماء، وعادة ما يكونوا من أحفاد وذرية الفقهاء الذين يترجم لهم، أو من تلاميذهم، ثم الذين يلونهم وهكذا. وفيما يلي أسماء رواته مرتبين حسب تصريحه بأسمائهم في كتابه وهم :

١- الفقيه صالح بن عمر[٢].
٢- أبو الحسن علي الأصبحي[٣].
٣- أحمد بن عبد الله العرشاني[٤].
٤- أبو محمد الحسن بن المختار[٥].

---

(١) الأفضل: العطايا السنية، ق١٢ب، ١٥أ، ١٦أ+ب، ١٧أ+ب، ١٩أ+ب، ٢١ب، ٢٢أ+ب، ٢٦أ+ب، ٢٧أ، ٢٨ب، ٣٥أ، ٣٦أ، ٣٧أ، ٤٠أ، ٤٢أ، ٤٩ب، ٥٠أ.

(٢) الجندي: المصدر السابق، جـ١، ص٢٩٧، ٤٧١.

(٣) الجندي: المصدر نفسه، جـ١، ص٢٩٨، ٣٧٨، ٤٠٣، ٤١٧، جـ٢، ص٢٥٠.

(٤) الجندي: المصدر نفسه، جـ١، ص٣٥٦.

(٥) الجندي: المصدر نفسه، جـ١، ص٣٦٢.

٥- علي بن أبي بكر فقيه جبا[١].

٦- يوسف بن يعقوب الجندي (والد المؤلف)[٢].

٧- الفقيه الصالح عبد الرحمن بن أبي بكر الحجازي[٣].

٨- الفقيه أبو بكر بن عبد الله بن خليج[٤].

٩- أحمد بن علي الحرازي[٥].

١٠- الفقيه محمد بن عمر[٦].

١١- محمد بن يوسف الغيثي[٧].

١٢- طلحه بن عبد الله بن الأحمر[٨].

١٣- إبراهيم بن أحمد بن أسعد الأصبحي[٩].

١٤- عثمان بن محمد الشرعبي[١٠].

١٥- سلمان بن أحمد العقبى[١١].

١٦- أبو الحسن الحمد بن الصالح الجنيد[١٢].

---

(١) الجندي : المصدر السابق، جـ١ ، ص٣٨٩.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٤١٧ ، ٤٤٢ ، ٤٥٦ ، ٤٧٨ ، جـ٢ ، ص ٢٤٣ ، ٣٢٨ ، ٣٧٧ ، ٣٩٨ ، ٥٧٣.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤١٩.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٤٢٤.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، جـ٢ ، ص٤٢٣.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٤٧٢.

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤٧٨ ، جـ٢ ، ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٦.

(٨) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٤٧ ، ٣٦٦.

(٩) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٧٨.

(١٠) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٦٠ ، ٣٤٥.

(١١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ١٠٢.

(١٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ١٠٣.

١٧- محمد بن علي[١].

١٨- إسماعيل القلهاني[٢].

١٩- عبد الحميد بن عبد الرحمن بن عبد الله الجيلواني[٣].

٢٠- أبو بكر بن موسى الزيلعي[٤].

٢١- عيسى بن محمد الصوفي[٥].

٢٢- أبو الحسن حمد بن سالم بن عمران[٦].

٢٣- طاهر بن عبيد بن منصور المغلسي[٧].

٢٤- إبراهيم بن محمد الماربي[٨].

٢٥- عبد الملك الوراق[٩].

٢٦- صالح بن عمر بن أبي بكر البريهي[١٠].

٢٧- عبيد السهولي[١١].

٢٨- أبو بكر بن أحمد الماربي[١٢].

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ١٠٥.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ١٤٧.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص.ص ١٤٦- ١٤٧.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ١٥٠.

(٥) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ١٧٤.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ١٨٥ ، ١٨٨.

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ١٨٩.

(٨) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٠٨.

(٩) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٢٢٣.

(١٠) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٢٣٥.

(١١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، والصفحة نفسها.

(١٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٢٤٠.

٢٩- أحمد بن عبد الرحمن[١].

٣٠- عثمان بن شعيب بن إسماعيل بن أحمد[٢].

٣١- عثمان بن أبي بكر بن منصور الشعبي[٣].

٣٢- الأديب علي[٤].

٣٣- محمد بن عيسى الدجا[٥].

٣٤- محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد بن حميد[٦].

٣٥- محمد بن عبد الملك[٧].

٣٦- أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن محمد الخلي[٨].

٣٧- أبو العباس الظفاري[٩].

٣٨- محمد بن أبي بكر[١٠].

٣٩- أبو الخطاب عمر الصفار[١١].

٤٠- عبد الله بن أبي صخر[١٢].

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٢٦٧.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٢٧٦.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٢٧٣.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٢٧٦.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٢٨٠.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٢٨١.

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٢٨٨.

(٨) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٣١٧.

(٩) الجندي : المصدر السابق، جـ٢ ، ص ٣٧٢.

(١٠) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٣٨٧.

(١١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٣٩٣.

(١٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٤٣٤.

٤١- إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي[١].

٤٢- أبو بكر بن أحمد الرسول[٢].

٤٣- محمد بن حمد بن عبد الله بن أحمد الخطيب[٣].

٤٤- أحمد بن حسن بن الحسين بن همام الربعي[٤].

٤٥- محمد بن عبد الله الحضرمي[٥].

٤٦- يوسف بن محمد المحرم[٦].

٤٧- عمر بن يوسف بن عمر بن عثمان[٧].

وعادة ما يسبق أسماء هؤلاء الرواة بعبارات مثل قوله: " أخبرني... "[٨]، : "سمعت شيخي... "[٩]، : "الذي عرفته من مشافهة أحد فضلائهم [وهو]..."[١٠]، : "أخبرني والدي[١١]... "، : "أنشدني والدي ... "[١٢]، : " أخبرني شيخي ... "[١٣].

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٤٤١.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٤٤٨.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٤٦٩.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٥٧١.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٣٦٦.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٣٧٥.

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص ٣٨٥.

(٨) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٢٩١ ، ٣٥٦ ، ٤٣٨ ، جـ٢ ، ص٩٢.

(٩) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٢٩٨ ، ٤٣٨.

(١٠) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٢٩٧.

(١١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٤١٧ ، ٤٤٢ ، ٤٧٨.

(١٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٤٥٦.

(١٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤٣٨.

على أن هناك مصادر شفهية مجهولة استفاد منها بصورة كبيرة، وأشار إليها بغزارة في ثنايا كتابه في عبارات موجزة، تدل دلالة واضحة على مدى جهده في تقصي الأخبار، والتأكد من صدق رواتها . وسوف نستعرض لنماذج من هذه العبارات ذات الدلالات المهمة ومنها قوله :

"اجتمعت ببعض ذريته فأخبرني بصفة ذلك ..." [١]، : "أخبرني من خالطهم ..." [٢]، : "نقل الثقاة نقلاً متواتراً ..." [٣]، : "أخبرني بهما بعض الخبراء ..." [٤]، : "أخبرني بعض الثقاة من أهل العناية والبحث ... [٥]، : "سمعت الثقة يقول..." [٦]، : "نقله الخلف عن السلف ..." [٧]، : "ذكر العارف بأيامه ..." [٨]، : "ذكر لي جماعة من المتقدمين بأسانيد صحيحة متواترة ..." [٩] ، : "أخبرني الثقة من أهل العلم والدين أنه ثبت له عن هذا الفقيه..." [١٠]، : "أخبرني بذلك ثقة ..." [١١]، : "أخبرني الثقة..." [١٢] ، : "أخبرني خبير ..." [١٣]، : "سمعت خبيراً بذلك

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٢٩٣.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٠٢.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٠٣.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٣٢.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٥٦.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٦٣.

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٦٥.

(٨) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٦٧.

(٩) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٧٦.

(١٠) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٧٨.

(١١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٨٦.

(١٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٣٨٧، ٣٩٢، ٤١٩، ٤٢٠، ،جـ٢،ص ٥٨، ٦٨، ١١١، ١١٤، ١٥٦، ١٦٧، ١٧٨، ١٩٣، ٢٤٢، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٥٩، ٤٠٣، ٤١٠، ٤١١، ٤١٦، ٥٦٧.

(١٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٣٩٦، ٤١٥، ٤٥٥ ،جـ٢،ص ٥٥، ١٥٤، ٤٠٩.

يقول .."[1] ، :"أخبرني عدة من الثقات ..."[2] ، : " أخبر الثقة ..."[3] ، :"حكى الثقة الخبير بأحواله..."[4] ، :"سمعت جماعة من أعيان الفقهاء يقولون..."[5] ، :"أخبرني شيخ قدم من أهل تلك الناحية..."[6] ، : "أخبرني رجل من أهل الدين والعقل..."[7] ، :"أخبرني جماعة ممن أدركه..."[8] ، :"سمعت العقلاء بزبيد يقولون ..."[9] ، :"سمعت بعض أكابر المدرسين يقول ..."[10] ، :"سألت الخبير من قومهم عن أخبارهم..."[11] ، :" سألت الخبير بأحوالهم من أهاليهم فأخبرني ..."[12] ، :"أخبرني بعض سكان حيس ..."[13] ، :" فذكر لي عنه الخبير به ..."[14] ، :"أخبر القدماء الثقاة ..."[15] ، " :أخبرني رجل مؤذن ..."[16] ، : " أخبرني بعض أخيار

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٤٠٧.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤٢٠.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص.٢٢٨ ، ٣٤١ ، ٤٦٢ ، ٤٧٠.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤٢٤.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤٣٠.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤٥٤.

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤٧٠.

(٨) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٣٠.

(٩) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٦.

(١٠) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٧٥.

(١١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٩٥.

(١٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٩٨.

(١٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٣٤.

(١٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٣٥.

(١٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٣٩.

(١٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٨٢.

القرية وقدمائها ..."[١]، : "أخبرني ابن بنته فقيه القرية..."[٢]، : "أخبرني الثقة العارف بأحوال الناس..."[٣]، : "أخبرني جماعة لااتهم منهم في ذلك..."[٤]، : " أخذت ذكرهما عن خبير بهما"[٥]، : " فلبثت أسأل عنه كل من وصل فخبرت أنه فقيه بلده"[٦]، : "لم أتلقف أخبار هذه الناحية إلا من أفواه المسافرين"[٧]، : "يروي الراوي لنا "[٨]، : "ذكر من تحققته على نقل الخبير منهم بهم"[٩]، : "حسب ماثبت لي من نقل العدل"[١٠].

وهناك صور أخرى كثيرة [١١] أشار إليها الجندي عن مصادره، وهي تبين اهتمامه بمصادر معلوماته ، وإذا كان الجندي اعتمد كثيراً على الرواية الشفهية وكانت من مصادره المهمة فإن السلطان الأفضل وعلى الرغم من احتمال اعتماده

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٠٣.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٠٤.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢١٥.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٤٣.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٩٧.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤١٤.

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢١٣.

(٨) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٣٢٢.

(٩) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٣٣٩.

(١٠) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٦٦.

(١١) ومن هذه الصور قوله : " بلغني " ، : "نقل الثقة الخبير" ، : "ويحكى " وغيرها وهي تزيد على مائة موضع من كتابه انظر الصفحات التالية : جـ١ ص ٣٣٤ ، ٣٥٠ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٤٠٣ ، ٤١٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، جـ٢،ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦١ ، ٢٢٣ ، ٢٤٧ ، ٣٠٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٦٣ ، ٣٧٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤٤٤ ، ٤٦٣ ، ٤٧٥ ، ٥٢٥ ، ٥٧٢ ، ٥٧٧ ، ٥٨٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦٠٩ ، ٦١٧.

على الرواية الشفهية إلا أن الناظر في كتابه لا يجد إشارة واحدة إلى مصدر شفهي بأي صورة من صور الإشارة إلى هذا المصدر .

[جـ] الوثائق والأوراق الخاصة :

من الفوائد التي خرج بها الجندي من رحلاته إلى قرى وهجر العلم في اليمن اطلاعه على عدد من الوثائق والأوراق الخاصة : من إجازات علمية ، وتراجم ذاتية ، ومراسلات ، وسماعات مسجلة على الكتب أو في أوراق يحتفظ بها بعض الأشخاص من أبناء أو أحفاد أصحاب هذه الأوراق ، أو طلابهم ، أو ممن لهم صلة بأصحاب هذه التراجم ، وكان الجندي مؤرخاً حصيفاً يحاول الاستفادة من أي مادة علمية تقع تحت يده ومنها هذه الأوراق التي أشار إليها بصورة صريحة في عدد من المواضع منها : قوله : "... وجدت ذلك بإجازة الأكابر أنهم يقولون ..."(١) ، وقوله : " أوقفني على ورقة فيها هذه الأبيات ... "(٢) ، : " نقلت ذلك من خط سيف السنة "(٣) ، : " ... وجدتها بخط شيخنا القاضي أحمد بن عبدالله العرشاني في بعض كتبه بسند أُعرض عن إيراده اختصاراً ... "(٤) ، : " ... وذكر فيما رأيت بخط شيخنا المذكور أولاً ... "(٥) ، و عن وفاة أحد العلماء يقول : " ورأيت بخط ولده عمر يقول: توفى الوالد طلوع الفجر ... "(٦) ، ومنها قوله : " ثبت لي سند بخط الفقيه

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٣٤٤ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص٢٩٩.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص٣٨٠.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص٣٨٩.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص٣٩٠.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص٣٩٩.

الإمام الصالح أحمد بن موسى بن عجيل ..."[١]، وعن اطلاعه على الكتب الخاصة بالعلماء والاستفادة منها قوله : " أخرج إلى بعض ذرية الفقيه عثمان شيئاً من كتبه فرأيت على بعضها بخطه من قوله ..."[٢]، وعن رحلته إلى قرية الملحمة يقول : " ولما قدمت الملحمة بالتاريخ المتقدم ووقفت على بعض كتبه الموقوفة نقلت الأبيات منها ووجدت عليها معلقاً شعرا ، وهو بخطه من قوله ..."[٣]، وفي موضع آخر يقول : " وهو الذي أخرج لنا شيئاً من كتب أهله تتبعت منه التاريخ "[٤]، وقد اطلع الجندي على عدد من الإجازات العلمية نكتفي بشاهد واحد ، حيث يقول فيه : " ... ورأيت إجازة لمحمد [بن علي بن محمد الحكمي] لبعض الطلبة لكتاب المهذب أنه ... "[٥] وعن اطلاعه على وثيقة مهمة في تحديد سنة تأسيس هجرة مصنعة سير :" ووجدت بخط الفقيه محمد بن موسى أن ابتداء البناء بها سنة سبع وخمس وخمسمائة ..."[٦]. وعند ذهابه إلى قرية رفود[٧] ترجم لأحد أبنائها فقال : " فوجدت في كتاب من كتبه معلقاً بخطه ما مثله ..."[٨]، وعن فقهاء قرية

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص٤١١.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٤٣٢- ٤٣٣.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص٣٩٨.

(٤) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٤٤٩.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص٤٧٥.وعن إجازات علمية أخرى اطلع عليها الجندي ، انظر : جـ٢ ، ص ١٥٥ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٤٢.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص٤٦٧.

(٧) رفود : تعرف الآن بجَعَر، وهي بلد وحصن منيع في وُصَاب في أعلى جبال وُصَاب وأحصنها ويرجع بناؤها إلى القرن السادس الهجري . (الحبيشي : المصدر السابق ، ص .ص ٩١- ٩٢. المقحفي : المرجع السابق ، ص ٩٠).

(٨) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص١٩٠.

هداافة[١] ، يقول عن أحدهم : " حصل بيدي نسخة التنبيه الذي له وجدتها مع بعض قومه فوجدته معلقاً في بعض دفاته بخطه ما مثله حدثني الفقيه... "[٢] ومن اطلاعه إلى السماعات المسجلة لدى بعض الفقهاء واستفادته منها في تحديد التاريخ يقول : " أذكر أنه كان قاضي قضاة ولم أكد أعرف خبراً وقد وجدته في السماعات ولم أتحقق أمره ... "[٣] ومما وجده الجندي واطلع عليه الرسائل الإخوانية ومنها رسالة من ابن أبي الصيف (ت ٦٠٩هـ) إلى علي بن محسن بن غليس العريقي حيث يقول : "... وكان معاصراً لابن أبي الصيف وبينهما محبة ومؤاخاة ومكاتبات ومن مكاتبة ابن أبي الصيف له عرفت أنه من أهل زبيد إذ كتب إليه يقول أنه باع نخلة ... "[٤].

وإذا كان الجندي تمكن من الاطلاع على هذه الوثائق وأفاد التاريخ منها ، فإن السلطان الأفضل كان بإمكانه عمل الكثير والاستفادة من مركزه السياسي والثقافي في تضمين كتابه وثائق مختلفة إلا أنه لم يفعل ذلك ، حيث لا نجد لديه أي إشارة إلى الاستفادة من الوثائق مصدراً له على الرغم من أهميتها .

[د] المراسلات :

صرح الجندي في عدة مواضع من كتابه عند استعراضه لقرى وهجر اليمن بعدم زيارة بعضها ، وعدم تمكنه من الرحلة إليها ؛ لذلك لجأ إلى وسيلة أخرى

---

(١) هدافة : قرية في عزلة قحزة من مخلاف بني شبيب من أعمال حبيش في لواء إب . انظر : (اسماعيل الأكوع : هجر العلم جـ٤ ، ص ٢٣٣٢).

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص٢١٢. وعن كتب أخرى اطلع عليها الجندي : انظر ، جـ٢ ، ص ٤٠٤ ، ٤٣٠.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص١٥٨. وهناك سماعات أخرى اطلع عليها واستفاد منها انظر : جـ ٢ ، ص ٢٨١ ، ٣١٤ ، ٤٥٠.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص٢٩٢.

يستطلع منها المعلومات عن فقهاء تلك القرى والهجر، وهي مراسلة علماء وفقهاء وأعيان تلك القرى، وسؤالهم عن أحوال العلم والعلماء في نواحيهم ، وقد أشار في هذه المواضع إلى تلك المكاتبات ، على أنها أقل المصادر لديه ولم يلجأ لها إلا عندما عجز عن ارتياد تلك القرى ، ومنها جبل الصِّلْو[١] حيث يقول : " ولقد كتب فقيه ناحيتهم في عصرنا الآتي ذكره حين كتبت إليه أسأل عن الفقهاء بناحيته فأخبرني عن ذلك ... "[٢] وعن أحد فقهاء الدُّملُوةُ يقول : " ... وحين لم أتمكن السفر إلى بلدة ونواحيها للبحث كتبت إلى بعض فقهائها أسأله عن حقيقة الأمر في أحوال الفقهاء في الجهة فكتب إلي بما عرض له وقت كتبت وقال ..."[٣]، وقال في موضع آخر : " وقال لي بعض فقهاء الناحية ممن كتبت إليه أساله عن ذلك ... "[٤] وعن فقيه يقول: " وهو الذي كتبت إليه أن يخبرني بحال فقهاء ناحيته "[٥].

[هـ] المصـــادر الـمـدونة :

١ - مصادر مدونة أساسـيـة :

اعتمد الجندي على عدد كبير من المصادر المدونة ، وهي مصادر أساسية يعاد الأخذ من المصدر أكثر من مرة في كتابه ، وهناك مصادر مدونة ثانوية عاد إليها مرة واحدة فقط .

---

(١) الصِّلْو : جبل في بلاد المعافر في الحجرية وهو يشكل ناحية وهو خصيب التربة كثير الينابيع (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٨ . الحجري : المرجع السابق ، جـ١ ، ص ٤٨١ . المقحفي : المرجع السابق ، ص ٢٥٠ - ٢٥١) .

(٢) الجندي : المصدر السابق جـ ١ ، ص ٣٨٣ ، وانظر : كذلك جـ ١ ، ص ٤٠٦ .

(٣) الجندي : المصدر السابق جـ ٢ ، ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

(٤) الجندي : المصدر السابق جـ ٢ ، ص٤٠٧.

(٥) الجندي : المصدر السابق جـ ٢ ، ص٤١١.

أما السلطان الأفضل فعلى الرغم من أن القارئ يجد عدداً من الإشارات إلى مصادر مدونة مختلفة فأحيانا يذكر اسم المؤلف فقط وأحياناً أخرى يذكر اسم المؤلف متبوعاً باسم الكتاب . إلا مرة واحدة ، ذكر اسم الكتاب فقط ، حيث نجده يذكر : " ابن سمرة "(١) و : " عمارة "،(٢) "ابن الجوزي"(٣) ، و" النووي"(٤) ."البخاري"(٥) ، "مسلم"(٦) ، و "عبد الغني"(٧) ، "البلخي"(٨) ، و"الحاكم"(٩) ، "وابن خلكان"(١٠) ، و" الرازي "(١١) ، " ونشوان الحميري "(١٢) ، " ابن أبي الصيف"(١٣) ، وأخيراً " صاحب السلوك"(١٤) .

والأفضل هنا يوهم القارئ أنه عاد إلى تلك المصادر ، ولكن بعد إمعان النظر والمقارنة الدقيقة بينه وبين الجندي ، ومدى حقيقة عودته إلى هذه المصادر اتضح أنه

---

(١) سوف يفصل الحديث عن ابن سمرة الجعدي ، بصفته مصدراً من مصادر الأفضل .

(٢) الأفضل : العطايا السنية ، ق ٥أ، ١٦ب .

(٣) الأفضل : العطايا السنية ، ق ١٥أ.

(٤) الأفضل : المصدر نفسه ، والورقة نفسها .

(٥) الأفضل ، العطايا السنية ، ق١٥أ، ١٦أ.

(٦) الأفضل ، العطايا السنية ، ق١٦ أ.

(٧) الأفضل ، العطايا السنية ، ق، ٤١أ، ٤٢ب.

(٨) الأفضل ، العطايا السنية ، ق٤١أ، ٤٢أ ، وقد أخطأ الأفضل في النقل هنا فإن المقصود هو عبد الله بن محمد بن علي الباجي الأندلسي وليس هناك معناً للبلخي وربما يكون تصحيفاً ، انظر : (ابن سمرة الجعدي ، المصدر السابق ، ص ٥٨) .

(٩) الأفضل ، العطايا السنية ، ق ١٨ب ، ٢١ ب.

(١٠) الأفضل ، العطايا السنية ، ق ٢٢ب .

(١١) الأفضل ، العطايا السنية ، ق٢٣أ ، ٤٢ب .

(١٢) الأفضل ، العطايا السنية ، ق ٤٢أ .

(١٣) الأفضل ، العطايا السنية ، ق ٥٣ أ.

(١٤) الأفضل ، العطايا السنية ، ق٥٣ ب.

لم يعد إلى هذه المصادر وإنما هو نقل نقلاً عن الجندي وكما وردت عند هذا الأخير نجدها منقولة لدى الأفضل في المواضع والتراجم نفسها .وبذلك يمكن القطع بأن الأفضل لم يعد في تأليف كتابه إلى مصادر مدونة غير كتابي الجندي وابن سمرة الجعدي على أن الباحث لا يطمئن تماماً إلى عودته إلى ابن سمرة الجعدي كما سوف يتضح ، لكن جُعل من مصادرة المدونة الأساسية احتياطاً . وقد تم ترتيب المصادر لدى الجندي والأفضل ترتيباً تاريخياً حسب وفاة المؤلف وهي على النحو التالي :

١) الواقدي (ت فيما بين ٢٠٦- ٢٠٩هـ)[١] :

استفاد الجندي من الواقدي في موضعين الأول عند ذكر خبر إسلام كعب الأحبار، وقدومه على عمر بن الخطاب—رضي الله عنه - ،[٢] والموضع الآخر عند تكملته لترجمة أبي رشدين بن حنش بن عبد الله الصنعاني التابعي، وكان يشير إلى الواقدي بذكر اسمه دون ذكر كتابه[٣].

٢) الإمام مسلم (ت ٢٦١هـ)[٤] :

أخذ الجندي عن الإمام مسلم في موضعين الأول: عند ترجمته للتابعي أبي رشيدين حنش بن عبدالله السابق ذكره[٥] . والموضع الآخر : عند ترجمته للتابعي

---

(١) انظر ترجمته ، ص ١٦٧ من هذا الكتاب .

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٩٢ ، مقارنة مع الواقدي :كتاب المغازي ، جـ٣ ، ص ١٠٨٣ ، تحقيق مارسدن جونس ، مؤسسة الأعظمي ، بيروت (د . ت) .

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١١٣ .

(٤) انظر ترجمته ، ص ١٣٨ من هذا الكتاب .

(٥) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١٣ ، مقارنة مع القشيري : مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، ص ٦٤٨- ٦٤٩.

زياد سمير كوش ، وكان ينص على ذكر الإمام مسلم دون ذكر كتابه حيث قال : " ... عده مسلم في تابعي اليمن "[١].

٣) المسعودي (ت ٣٤٦هـ)[٢] :

ورد المسعودي مصدراً عند الجندي في موضعين الأول : عند بيانه لمنهجه في عرض المعلومات وأنه يقتدي بالمسعودي في تقليله من إيراد أخبار العلماء وذكر أحوالهم حيث قال :"... مع أن المؤرخين قد شحنوا كتبهم بذكر العلماء وتاريخهم حتى قال المسعودي عن جماعة منهم : ذكرتهم لنقلهم السنن وحاجة أهل العلم وأصحاب الآثار إلى تحقيق أحوالهم ..."[٣]. أما الموضع الثاني : فكان عند حديثه عن أوضاع اليمن في خلافة المأمون[٤]، ولم يذكر اسم كتاب المسعودي الذي استفاد منه وإنما يذكر اسمه فقط كغالب عادته .

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٢٨ ، مقارنة مع القشيري :مسلم بن الحجاج ، الكني والأسماء ، جـ١ ، ص٣٢٣ ، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، الجامعة الإسلامية ، المدنية المنورة ، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م .

(٢) المسعودي : علي بن الحسين بن علي بن عبد الله أبو الحسن ، مؤرخ ، ورحالة مشهور ينتسب إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ، ولد في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري ، في بغداد ، وتلقى العلم على علماء مدينة بغداد ثم البصرة ، وقام برحلات عديدة إلى بلدان العالم الإسلامي وكتب عنها . له عدة مؤلفات منها : التنبيه والأشرف ، ومروج الذهب وغيرها ، واستقر في نهاية رحلاته في مصر ومات بها سنة ٣٤٦هـ . انظر عنه : (ابن النديم : المصدر السابق ، ص ١٨٨ . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ٣ ، ص ٩٠- ٩٤ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ١٥ ، ص ٥٦٩ ، سليمان بن عبد الله السويكت ، المرجع السابق ، ص.ص ٤١- ٨٥).

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٦٦.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ١٨٩ مقارنة بالمسعودي : مروج الذهب ، جـ٣ ، ص٤٣٩ ، ط٥ ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٣م.

٤) الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)[١] :

استفاد الجندي من كتابين من مؤلفات الخطابي حيث ذكره في ثلاثة مواضع : الأول تصحيح معنى وضع الملائكة أجنحتها لأهل العلم في معرض حديثه عن فضل العلم وقد نص على المؤلف وكتابه فقال: "قال الخطابي في معالمه في معنى وضع الملائكة..."[٢]. بينما ذكر في الموضع الثاني الخطابي فقط عند حديثه عن تفضيل قبيلة قريش على العرب[٣].أما في الموضوع الثالث فقد ذكر الخطابي وكتابه الآخر المعروف"بالعزلة"عند حديثه عن سيرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٤].

---

(١) هو حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان .محدثاً ، وفقيهاً ، وأديب ، ولدي في بست قرب كابل من بلاد الأفغان سنة ٣١٩هـ، انتقل إلى بغداد وأخذ عن علمائها ، له عدة مصنفات منها " غريب الحديث " و" معالم السنن في شرح أبي داود " و "اصلاح غلط المحدثين" وغيرها وكانت وفاته في بلدة بست سنة ٣٨٨هـ، انظر عنه: (ابن خلكان: المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢١٤ –٢١٦. الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ١٧ ، ص ٢٣ . الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٠١- ٣٠٢.ياقوت الحموي :معجم الأدباء ، جـ ٤ ، ص ٢٤٦- ٢٤٧.ابن العمادة :المصدر السابق ،جـ٣، ص١٥٠).

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٦٢ ، مقارنة مع الخطابي : حمد بن محمد ، معالم السنن في شرح سسن أبي داود ، جـ٤ ، ص ١٦٩ –١٧٠ ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٠ ، مقارنة مع الخطابي : حمد بن محمد، كتاب العزلة ، ص ١٤٤، تحقيق ياسين محمد السواس ، دار ابن كثير ، دمشق ط٢ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ١٧٣ ، مقارنة مع الخطابي : حمد بن محمد، كتاب العزلة ، ص ١٩٩ .

٥) الأزدي (ت ٤٠٩هـ)[١] :

ذكر الجندي الأزدي مصدراً له في عدة مواضع ، لم يحدد كتب الأزدي التي أخذ عنها وأحياناً يكتفي بذكر اسمه فقط حيث يذكر اسم عبد الغني مجرداً. من ذلك عند حديثه عن التابعي أبي رشدين السابق الذكر يقول عن نسبه : " وكذلك عبد الغني نسبه إلى صنعاء ، فقال : الصنعاني ... "[٢] ، وفي ترجمة علم آخر يذكر اسم الكتاب بعد ذكر اسم المؤلف الأزدي فيقول : " ذكر الحافظ عبد الغني في المؤتلف والمختلف ... "[٣] ويذكره بعد الترجمة بقوله : " قال الحافظ..." ، وفي ترجمته أبي حمّة محمد بن يوسف الزبيدي ، ذكر الأزدي مصدراً حيث قال : "وقد ذكره الحافظ عبد الغني وذكر شيخه...[٤]" وهذه المعلومة أخذها من كتاب الأزدي الآخر "مشتبه النسبة".

---

(١) هو عبد الغني بن سعيد بن بشر بن مروان الأزدي المصري ، أبو محمد كان حافظ مصر في زمنه ، ولد سنة ٣٣٢هـ ، كان والده من علماء مصر ، أخذ عبد الغني عن عدد كبير من علماء مصر إلى أن أصبح من كبار الحفاظ ، أثنى عليه الدار قطني وغيره من العلماء ، أخذ عليه بعض علماء عصره اتصاله ببني عبيد في مصر ، له عدة مؤلفات من أشهرها ، "المؤتلف والمختلف " ، كانت وفاته سنة ٤٠٩هـ ، انظر عنه (ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٥ ، ص.ص ١٣٠- ١٣١ . ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص.ص ٢٢٣- ٢٢٤ ، السبكي . المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص.ص ٧- ١١ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٧ ، ص.ص ٤٥٣- ٤٦٤ . ابن حجر : لسان الميزان ، جـ ١ ، ص.ص ٢٠١ –٢٠٢ .ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٣، ص ١٨٨) .

(٢) الجندي : المصدر السابق، جـ ١ ، ص ١١٣ ، مقارنة مع الأزدي : عبد الغني بن سعيد ، المؤتلف والمختلف ، ص٤٨ ، نسخة مصورة عن المخطوط سنة ١٣٢٧هـ ، مكتبة ابن الجوزي ، الدمام .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١١٩ ، مقارنة مع الأزدي : المؤتلف والمختلف ، ص ١٠٣ .

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٤٨ ، مقارنة مع الأزدري : مشتبه النسبة ، ص٣٤.

(٦) أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)[١] :

استفاد الجندي من كتاب "حلية الأولياء" لأبي نعيم الأصبهاني في ثلاثة مواضع ونص عليه قائلاً : "ذكره أبو نعيم في الحلية"[٢].وذكره عند ترجمته لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عند قدومه اليمن ومن قدم معه ، وعند ذكر كعب بن ماتع المعروف بكعب الأحبار نص عليه قائلاً : "...أبي نعيم صاحب الحلية"[٣].وذكره أنه مقبول النقل.وفي الموضع الثالث عند ذكر ترجمة حجر بن قيس المدري[٤].

(٧) إسحاق بن جرير الطبري الصنعاني (ت نحو ٤٥٠هـ)[٥] :

يعد كتاب إسحاق ابن جرير المعروف بـ"تاريخ صنعاء" من أهم مصادر الجندي وعليه اعتماده في الجانب السياسي من مادة كتابه ، ومن دلالات هذه الأهمية : أنه نص عليه في المقدمة بأنه أحد أهم ثلاثة مصادر اعتمد عليها في كتابه فهو بعد كتاب ابن سمرة الجعدي والرازي حيث قال : " وأعلم أني أخذت أخبار المتقدمين غالباً من أحد كتب ثلاثة...ثم يقاربه تاريخ صنعاء لابن جرير الصنعاني .

---

(١) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني الشافعي ، محدث ، ومؤرخ ، ولد سنة ٣٣٦هـ ، كان من أعلام المحدثين ، والحفاظ الثقات ، له عدة مؤلفات منها " حلية الأولياء " وهو أشهرها . " وتاريخ أصبهان"، و" دلائل النبوة " ، و"الطب النبوي " و غيرها وكانت وفاته سنة ٤٣٠هـ بأصبهان . انظر عنه : (ابن الجوزي : التنظيم جـ ١٥ ، ص ٢٦٨.ابن خلكان :المصدر السابق، جـ١ ،ص.ص ٩١- ٩٢. الصفدي : الوافي بالوفيات، جـ ١١ ،ص.ص٣٢٠- ٣٢١).

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٤ ، مقارنة مع : الأصبهاني : حلية الأولياء ، جـ ٤ ، ص ١٤٨- ١٥٤.دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

(٣) الجندي : المصدر السابق ،جـ١ ،ص ٩٢، مقارنة مع : الأصبهاني : المصدر السابق ،جـ ٥ ، ص٣٦٤، جـ٦ ،ص٤٨.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١١٠ ، والموضع الذي أشار فيه الجندي إلى أبي نعيم مصدراً لترجمة حجر بن قيس لم يشر إلى اسم كتاب أبو نعيم وليس في حلية الأولياء .

(٥) انظر ترجمته ، ص ١٣٩ من هذا الكتاب .

وهو كتاب لطيف الحجم به فوائد جمة "[١]. وقد عاد إليه كثيراً في كتابه بل يمكن القول : انه لخص جل المعلومات التي أوردها من كتاب ابن جرير عن أوضاع اليمن السياسية من فجر الإسلام إلى أوائل القرن الخامس الهجري ؛ حيث أخذ عنه ولاة اليمن في العهد النبوي، ثم في عهد الخلافة الراشدة ، والدولة الأموية ، وكذلك في عهد الدولة العباسية . وكان يشير إليه في عدة صيغ منها بقول : " ... فالذي ذهب إليه ابن جرير الصنعاني ... "[٢]، وقوله : " قال ابن جرير ... "[٣] وهو من المصادر الثقات لديه ويقدم روايته على غيره من المؤرخين[٤].

٨) ابن حزم (ت ٤٥٦هـ)[٥] :

نص الجنـدي على ابن حزم مصدراً له في عدة مواضع من كتابه "السلوك

---

(١) الجندي : المصدر السابق ،جـ١ ،ص ٦٧.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ،جـ١ ،ص ١٦٣.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ،جـ١ ،ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٠.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ،جـ١ ،ص١٨٨.

(٥) هو علي بن سعيد بن حزم بن غالب الظاهري الأندلسي ، أبو محمد، فقيه ، وأديب ، ومحدث ، ومؤرخ ، أصله من فارس وولد في قرطبة سنة ٣٨٤ هـ ، يعد رأس المذهب الظاهري ، وأجمع أهل الأندلس في عصره لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة وكانت له مناظرات مع أبي الوليد الباجي ، وذكر الكثير عن صفاته ومناقبه وله المؤلفات الكثيرة منها : " الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة " وكتاب " الأحكام لأصول الأحكام " و " الفصل في الملل و النحل " و كتاب " إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل " ، وغيرها الكثير مما يطول سرده وأكثر مؤلفاته منشورة . وكانت وفاته سنة ٤٥٦هـ ، في بادية لبلة في الأندلس . انظر عنه : (الحميدي : محمد بن فتوح ، جذزة المقتبس في ذكره ولاة الأندلس ، ص.ص ٢٩٠- ٢٩٣. تحقيق محمد تاويت الطنجي ، مكتبة الخانجي . (د . ت). ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ١٢ ، ص ص ٢٣٥- ٢٥٧ . ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ص ٣٢٥- ٣٢٨ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ١٨ ، ص.ص ١٨٤- ٢١٢. القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ص ٢٣٢- ٢٣٣ . ابن العماد : المصدر السابق ،جـ ٣، ص ص ٢٩٩- ٣٠٠.أبو عبد الرحمن ابن عقيل : ابن حزم الظاهري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت).

دون تحديد من أي كتب ابن حزم استفاد ، ومن تلك المواضع : عند ذكر ترجمة عبد الرحمن بن هشام بن يوسف الأبناوي[١] ، وكذا حديثه عن خلافة عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه - سنة ٦٤هـ[٢]. وكذلك الحديث عن الخليفة عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - [٣]ثم الحديث عن انقضاء حكم الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية[٤].

٩) الحمادي (ت نحو ٤٧٠هـ)[٥]:

يعد كتاب ابن أبي القبائل من أهم مصادر الجندي خاصة عن الدعوة والدولة القرمطية في اليمن ابتداءً بقائدي تلك الدولة علي بن الفضل ، ومنصور بن الحسين وقد نص عليه قائلاً : .. أذكر نبذة من أقوالهما على، ما ذكره الفقية أبو عبد الله محمد بن مالك بن أبي القبائل ... "[٦]وقال عنه في موضع آخر : " ... وقد ذكر ابن مالك ذلك برسالة على أكمل وجه ... "[٧] وقد لخص الجندي هذه الرسالة وضمنها كتابه كاملة .

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٣٩.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٧٦ ، مقارنة مع ابن حزم : رسائل ابن حزم ، جـ ٢ ، ص ١٤٠- ١٤٢ .تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٧م .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٧٨ ، مقارنة مع ابن حزم : رسائل ابن حزم ، جـ ٢ ، ص١٤٣.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٨٠- ١٨١ ، مقارنة مع ابن حزم : رسائل ابن حزم ، جـ٢ ، ص١٤٥- ١٤٦ .

(٥) انظر ترجمته ص١٤٢ من هذا الكتاب .

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٢٠١.

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٢٠٥.

١٠) الرازي (ت ٤٦٠هـ)[١] :

يعد كتاب الرازي الموسوم بـ : بتاريخ مدينة صنعاء " أهم مصدر من مصادر الجندي ، ونص عليه في مقدمة كتابه كونه ثاني مصدر في الأهمية يستفيد منه[٢] ، ويتضح ذلك من كثرة إشارته للرازي في أكثر من أربعين موضعاً[٣] ، ويمكن القول إن الجندي استوعب جل المعلومات التي أوردها الرازي وضمنها كتابه " السلوك" ؛ حيث أخذ عنه كثيراً من التراجم لبعض التابعين والعلماء من أهل اليمن أو الذين قدموا اليمن ، كما أخذ عنه أخبار مدينة صنعاء في بنائها . وما ذكر من أحوالها على مر العصور ، ويقول عن كتاب الرازي بعد ذكر كتاب ابن سمرة الجعدي : " .. يقارب كتاب أبي العباس أحمد عبد الله بن محمد الرازي أصلاً والصنعاني بلداً وهو كتاب يوجد كثيراً بأيدي الناس... ثم إني تتبعت كتبه فرأيت ما يدل على كمال مصنفه ، ونزاهته عما ينسب إليه أهل ناحيته من الاعتزال ، والقول بخلاف ما صح عن أهل الطول ؛ وقد طالعت كتابه المذكور مراراً ونقلت منه إلى كتابي أخباراً وأخبارا "[٤]. ويشير إليه عادة بقوله : " قال الرازي "[٥] ، ونعته مرة أخرى بـ " المؤرخ "[٦] وقال مرة أخرى : " واعلم أن من ذكر حجر المدري إلى هذا أخذته من كتاب الرازي خاصة ... "[٧].

---

(١) انظر ترجمته ص١٤١ من هذا الكتاب.

(٢) الجندي : المصدر السابق، جـ ١ ، ص ٦٠.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٦٠ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٩٠ ، جـ٢ ، ص ٦١٥.

(٤) الجندي : المصدر السابق ،جـ ١ ، ص ٦٧.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ،جـ ١ ، ص ٦١ ، ٧٤.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ،جـ ١ ، ص ٧٦.

(٧) الجندي : المصدر نفسه ،جـ ١ ، ص ١١٦.

١١) القشيري (ت ٤٦٥هـ) [(١)] :

استفاد الجندي من رسالة القشيري في ثلاثة مواضع [(٢)] من كتابه خاصة في تراجم العلماء من خارج اليمن حيث عرض ذكرهم أثناء تراجم أخرى لعلماء اليمن [(٣)]. وكان يشير إلى رسالة القشيري بقوله : " الرسالة ".

١٢) الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) [(٤)] :

---

(١) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، أبو القاسم ، كان علامة في الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والأدب ، ولد سنة ٣٤٦هـ ، أصله من العرب الذين قدموا خرسان ، عاش يتيماً ، وتعلم على علماء نيسابور ، واشتغل بالعلم كما سلك طريق التصوف ، قدم بغداد والحجاز ، وأخذ عن علمائها ، له عدة مؤلفات منها : "التيسير في علم التفسير " و"الرسالة " المشهور بالرسالة القشيرية . كانت وفاته سنة ٤٦٥هـ بمدينة نيسابور . انظر عنه : (الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد : جـ ١١ ، ص ٨٣- ٨٤. ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٨ ، ٢٨٠- ٢٨١ . ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٥ —٢٠٧ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٨ ، ص ٢٢٧- ٢٣٣ ، ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ،جـ ١ ، ص ٢٨- ٨٦ . ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣١٩).

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٥٤ ، ٣٥٦ . بمقارنة بـ القشيري : عبد الكريم بن هوازن ، الرسالة القشيرية في علم التصوف ص ٣٩١- ٣٩٥ ،٣٩٢- ٣٩٧ ، ٤١٩ ،٤١٨ ،٤١٧- ٤٢٠ ، ٤٢٧- ٤٢٩ ،٤٢٨- ٤٣٠- ٤٣٧ ، ٤٣١ ، تحقيق معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطة جي ، دار الجيل ، بيروت ط ٢ ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، ص ٣٥٤ .

(٤) هو إبراهيم بن علي بن يوسف بن عبد الله الفيروز أبادي جمال الدين ، أبو إسحاق ، ولد سنة ٣٩٣هـ في بلدة فيروز أباد قرب شيراز من أرض فارس ، درس على علماء شيراز ثم ارتحل لطلب العلم لبعض بلدان العالم الإسلامي منها البصرة ، وبغداد ، ودرس في أحد مساجد بغداد ، وذاعت شهرته في الفقه ، ووفد عليه طلاب العلم من أقطار العالم الإسلامي ، ثم درس بالمدرسة النظامية في بغداد من أبرز مؤلفاته ، كتاب : " المهذب في الفروع " ، وكتاب " التنبيه في الفقه " وتعد من أهم كتب المذهب الشافعي ولها مكانة خاصة لدى علماء طلاب العلم في اليمن ، وله كتاب " طبقات الفقهاء " وغيرها. وكانت وفاته سنة ٤٧٦هـ . انظر عنه : (السبكي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٥- ٢٥٦ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ١٨ ، ص ٤٥٢- ٤٦٤. ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية ، جـ ١ ، ص ٢٣٨- ٢٤٠. ابن خلكان : المصدر السابق، جـ ١ ، ص٢٩- ٣٣ . الجندي : المصدر السابق ، ص ٢٦٩- ٢٧٣ : ابن العماد : المصدر السابق : جـ ٣، ص ٣٤٩).

أشار الجندي كثيراً إلى كتاب الشيرازي المعرف " بطبقات الفقهاء " فهو من مصادره الأساسية المهمة ، وقد ذكره فيما يقرب من خمسة عشر موضعاً من كتابه[(١)] منها ترجمته لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وينص عليه قائلاً : " قال الشيخ أبو إسحاق "[(٢)] ، أو قوله : "وذكر الشيخ أبو إسحاق "[(٣)] ، وأحياناً يذكره بقوله : " الشيرازي "[(٤)] ولم يتبين من أي مؤلفات الشيرازي استفاد ، ولكن من المقطوع به أن جميع معلوماته كانت من كتاب الشيرازي السابق ، وإن كان أشار إلى اسم هذا الكتاب في موضع واحد ناقداً له[(٥)] .

١٣) الحريري (ت ٥١٦هـ)[(٦)] :

أخذ الجندي عن الحريري في موضعين من كتابه : الموضع الأول في شرح معنى الأثر الذي نصه ، "السلطان ظل الله في أرضه " حيث قال : " قال الحريري في درة

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٩ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٥٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، مقارنة مع كتاب الشيرازي : المصدر السابق ، ص ١٨ ، ٦١ ، ٦٥ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه جـ ١ ، ص ٧٩ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه جـ ١ ، ص ١٥٥ .

(٤) الجندي : المصدر نفسه جـ ١ ، ص ٢١٧ .

(٥) الجندي : المصدر نفسه جـ ١ ، ص ٣١٥ .

(٦) القاسم بن علي محمد بن عثمان الحريري البصري ، جمال الدين ، أبو محمد . أديب ولغوي ، ولد بقرية المشان من أعمال البصرة سنة ٤٤٦هـ . ثم انتقل إلى البصرة وأخذ عن علمائها ، واشتهر الحريري بمقاماته الأدبية التي برع فيها وله عدة مؤلفات منها : "المقامات" ، و"دوة الغواص في أوهام الخواص" ، و"ملحمة الإعراب" ، وديوان شعر وغيرها . وكانت وفاته في البصرة سنة ٥١٦هـ . انظر عنه : (ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٧ ، ص ٢١٤- ٢١٥ . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ١٦ ، ص ٢٦١ - ٢٩٣ . ابن خلكان ، جـ ٤ ، ص ٦٣ - ٦٨ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٩ ، ص ٤٦٠ - ٤٦٥ . الأسنوي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٩ ، ٤٣٢ . السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ٢٥٧ - ٢٥٩) .

الغـواص معنـاه..."[١]، الـمـوضـع الثاني استشـهـد بمقولة نسبها للحريري حيث قال : " ... كما قال الحـريري الـمـرء بنسبه[٢]" ولم يحدد من أي كتب الحريري أخذ هذا النص.

١٤) عمارة (ت ٥٦٩هـ)[٣]:

يعد كتاب عمارة المعرف بـ " المفيد في أخبار صنعاء وزبيد : في طليعة المصادر التي اعتمد عليها الجندي اعتماداً أساسياً حيث أشار إليه فيما يقارب من خمسة وثلاثين موضعاً من كتابه[٤]، وذكره في مقدمة كتابه على أنه من مصادره التي اعتمد عليها[٥]. والمعلومات التي استوعبها الجندي من كتاب عمارة تتعلق بالجانب السياسي في اليمن الأسفل ، ابتدأ بقيام دولة بني زياد واختطاط مدينة زبيد سنة ٢٠٤هـ[٦]، حيث يشير إليه " بعمارة الفرضي" وقد تابع الجندي الأخذ عن عمارة في حديثه عن الدول التي قامت في اليمن الأسفل إلى نهاية الفترة التي تضمنها كتاب عمارة ، أي إلى إحداث دولة بني مهدي في أواسط القرن السادس الهجري ، وقد

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦٤ ، مقارنة مع : الحريري : درة الغواص في أوهام الخواص : ص ٩٣ ، طبعة مكتبة المثنى : بغداد (د . ت).

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤٦٩ ، لم يتمكن الباحث من العثور على هذه المقولة للحريري في كتبه التي أمكن الإطلاع عليها.

(٣) انظر ترجمته ص١٤٤ من هذا الكتاب.

(٤) الجندي المصدر السابق ، جـ ١ ص ٦٧ ، ١٤٩ ، ١٩١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٧ ، ٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٦٥ ، ،جـ٢ ، ص ٤٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٤٩١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٦.

(٥) الجندي : المصدر نفسه جـ ١ ، ص ٦٧.

(٦) الجندي : المصدر نفسه جـ ١ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٨ - ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٧ ، ٣٠٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٧٠.

استوعب الجندي كل المعلومات التي حواها كتاب عمارة سياسية وحضارية ، كما أخذ عنه تراجم بعض الشعراء الذين ألحقهم بكتاب " المفيد ".

١٥) السهيلي (ت ٥٨١هـ)[١] :

رجع الجندي إلى السهيلي في عدة مواضع في حديثه عن أحداث سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – منها : عند نسب النبي – صلى الله عليه وسلم – ونص على ذلك بقوله : " ابتدأ منهم بالإمام السهيلي لجلالة قدرة وشهرته ومعرفته "[٢] ، وقال في موضع آخر : " كذا ذكره السهيلي "[٣] ، ولم ينص كتاب السهيلي ولكن كل ما أخذه كان من كتاب "الروض الأنف".

١٦) ابن سمرة الجعدي (ت ٥٨٦هـ)[٤] :

ضمن الجندي كتابه جميع المعلومات التي أوردها الجعدي في كتابه : " طبقات فقهاء اليمن " حيث استوعبه استيعاباً كاملاً ، وأشارإليه فيما يقرب من مائة

(١) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الخثعمي المالقي الأندلسي ، ولد في مالقة سنة ٥٠٨ هـ . كان عالماً باللغة العربية ، والقراءات ، كف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة ، تصدر للتدريس في مراكش بعد أن ذاع صيته في بلده ثم استقدمه صاحب مراكش ، له مؤلفات من أشهرها " الروض الأنف " في شرح السيرة النبوية ، وله " التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام " وله : " نتائج الفكر " ، وغيرها وكانت وفاته في مراكش سنة ٥٨١ هـ. انظر عنه : (ابن خلكان . المصدر السابق ، جـ٣ ، ص . ص ١٤٣ –١٤٤ .المقري : نفح الطيب ، جـ٣ ، ص ١٠٢ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٢١ ، ص ١٥٧ - ١٥٨ .الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان ، ص ١٨٤ - ١٨٧ . تحقيق أحمد زكي ، عني بطبعه أسعد طربوني الحسيني . (د.ت) ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م . اليافعي : مرأة الجنان ، جـ ٣ ، ص ٤٢٢ - ٤٢٣).

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٧٠ . مقارنة مع : السيهيلي : الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، جـ١ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٥ ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٧٣ ، مقارنة بالسهيلي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٧.

(٤) انظر ترجمته ، ص ١٧٧ من هذا الكتاب .

وعشر صفحات[١] من كتابه بل يتكرر ذكره مصدراً في الصفحة الواحدة عدة مرات، وقد نص في مقدمة كتابه على هذا المصدر المهم فقال : " واعلم أني أخذت أخبار المتقدمين غالباً من أحد كتب ثلاثة ، أكملها في ذكر العلماء وتواريخهم كتاب الفقيه أبي حفص عمر بن علي الجعدي ، إذ ذكر غالب الفقهاء باليمن منذ ظهر به الإسلام إلى بضع وثمانين وخمسمائة "[٢].

ثم أكمل الجندي ما بناه شيخه الجعدي ، وكان يشير إلى كتابه بـ " ابن سمرة " في المواضع التي ذكرها ، وقال بعد أن استوعب كامل كتاب الجعدي ما يلي : " وهذا أوان الشروع في ذكر الذين تأخروا عن زمن ابن سمرة ؛ إذ يغلب على ظني أني قد أتيت على جميع من ذكره... "[٣] ، ثم قال كلاماً جميلاً عنه وعن كتابه معترفاً بفضله وعلمه حيث قال : " وهو شيخي في جميع هذا الكتاب ولولا كتابه لم أهتد إلى تأليف ما ألف ، ولقد أبقي للفقهاء من أهل اليمن ذكراً ، وشرح لذوي الأفكار صدراً ... "[٤] وهذا خلق رفيع من الجندي ، ومن الأمانة العلمية وشيم العلماء ؛ من إرجاع الفضل لأهله والاعتراف بحقوق الآخرين . وكتاب الجعدي يغطي أكثر من خمسة قرون ونصف من تاريخ اليمن العلمي ، ذكر فيها من تولي الأحكام في

---

(١) الجندي : المصدر السابق جـ ١ ، ص ٦٧ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٣٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، جـ ٢ ، ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٧ ، ١٦٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ٣٤٠ ، ٤٠٩ ، ٤٤٠ ، ٤٥١ ، ٤٦١.

(٢) الجندي : المصدر السابق جـ ١ ، ص ٦٧.

(٣) الجندي : المصدر نفسه جـ ١ ، ص ٤٦٦.

(٤) الجندي : المصدر نفسه والصفحة نفسها.

هذا الإقليم ، من القضاء والفقهاء مع ذكر أخبار حياتهم وتصانيفهم والحوادث التاريخية المتعلقة بذلك .

كما يعد هذا الكتاب مصدراً أساسياً لدى السلطان الأفضل فقد أشار إلى ابن سمرة الجعدي في مواضع متفرقة من كتابه تزيد على ستة وعشرين موضعاً[١] ، وجل هذه المواضع التي أشار إليها الأفضل موجودة لدى الجندي بنصها حيث يشير هذا الأخير إلى ابن سمرة كمصدر له[٢] .

١٧) ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)[٣] :

---

(١) الأفضل : العطايا السنية ، ق ٥أ ، ٩أ ، ٢٤أ- ب ، ٣١ب ، ٣٢أ ، ٣٧ب ، ٣٩أ ، ٤٢ب ، ٤١ب ، ٤٣ب ، ٤٥ب ، ٥٤أ ، ٥٥أ ، ٥٦أ.

(٢) يتبادر إلى الذهن أن الأفضل لم يأخذ معلومات كتابه إلا من كتاب الجندي فقط ولم يرجع إلى كتاب الجعدي ولكن اتضح بعد المقارنة أن هناك ترجمة لجرير بن عبدالله البجلي وداود بن راشد الصنعاني أوردها الأفضل بنصها عن الجعدي وهي غير موجودة لدى الجندي ممايدعو للتسائل هل عاد الأفضل مباشرة إلى كتاب الجعدي؟وهذا غير مستبعد ؛ أم هل لديه نسخة من كتاب الجندي أوفي من التي بين أيدينا . خاصة إذا علم أن الجندي ترجم لكل من له أدنى علاقة باليمن فكيف حصل السقط؟ ثم إن الجندي استوعب كتاب الجعدي كاملاً. انظر : (الأفضل : العطايا السنية ، ق ١٥أ، مقارنة مع ابن سمرة الجعدي : المصدر السابق ، ص ١٩- ٢٠).

(٣) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد التميمي البكري جمال الدين ، أبوالفرج ، إمام زمانه في الحديث والوعظ ، ومؤرخ مشهور ، ولد سنة ٥١٠هـ في بغداد ، وأخذ عن علمائها إلى أن أصبح من أبرز علماء بغداد ، له تصانيف غزيرة في الحديث والتفسير والتاريخ وغيرها بلغت ٥٧٤مؤلفاً منها كتاب " الموضوعات " في الحديث وزاد المسير" في علم التفسير" و" المنتظم " في التاريخ و"صفة الصفوة" وكانت وفاته سنة ٥٧٤هـ في بغداد . انظر عنه : (سبطة شمس الدين يوسف بن فرغلي : مرأة الزمان في تاريخ الأعيان ، جـ ٨ ، ص ٧٨١- ٥٠٣ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر أباد سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م . ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٣ ص ص ١٤٠- ١٤٢. الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٢١ ، ص ص ٣٦٥- ٣٨٤ . ابن أبي شامة الذيل على الروضتين ، ص ٢١- ٢٨ . تحقيق عزت العطار الحسيني ، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م . ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٢٩ ، عبد الحميد العلوجي ، مؤلفات ابن الجوزي ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).

استفاد الجندي من كتابين من كتب ابن الجوزي أولهما : "صفة الصفوة" فأخذ منه أخباراً وسيراً لتراجم مختلفة لبعض التابعين والعلماء[١] ، وكان يشير إليه أحياناً باسم الكتاب مثل قوله : " وذكر في صفة الصفوة ..."[٢] ، وأحياناً أخرى يذكر المؤلف واسم المصدر مثل قوله : " ابن الجوزي في صفة الصفوة ..."[٣] ، وفي مواضع يذكر اسم المؤلف فقط فيقول : " واجمع الحفاظ كابن الجوزي ... "[٤] ، أما ثاني كتب ابن الجوزي التي أشار الجندي إلى أنه قد أخذ عنه في موضع واحد وذلك عند ذكره مقتل محمد بن يعفر الحوالي سنة ٢٧٩ هـ ، وأشار إلى هذا المصدر بقوله : " وقال ابن الجوزي في تاريخه"[٥] ، ولم يشر إلى اسم الكتاب .

١٨) ابن أبي الصيف (ت ٦٠٩هـ)[٦] :

أخذ الجندي عن ابن أبي الصيف في موضعين من كتابه : الأول عند ذكره لفضائل اليمن وأهله ونص على ذلك فقال : " وذكر ابن أبي الصيف في كتابه

---

(١) الجندي : المصدر السابق، جـ١ ، ص ٦٦ ، ٨٤، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٥، ١١٢، ١٣٥، ١٥١، ١٥٨،. مقارنة مع ابن الجوزي : صفة الصفوة، جـ٢، ص ١٦٩ ، جـ٣، ص١٨ ، ١٢- ١٣ ، ٢٧- ٣٣، جـ٤، ص ١٣٧ ، جـ٢، ص ١٧٠- ١٧٢ ، ١٧٧، ١٤٨- ١٥٤.

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦٦.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٨٤، ٨٩، ٩٥، ١١٢.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٩٣.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٢٠٠ ، توقع محقق كتاب الجندي أن هذه الخبر في كتاب ابن الجوزي المعروف بالمنتظم وبالعودة إلى أحداث تلك السنة (ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٢ ، ص ص ٣٠٥- ٣٣١) واتضح أن هذا الخبر لم يورده ابن الجوزي . والذي يظهر أن الجندي وأهم هنا ، وخلط بين المصادر فهذا الخبر موجود بنصه لدى ابن جرير الصنعاني : المصدر السابق ، ص ٧٢- ٧٥).

(٦) انظر ترجمته ، ص ١٧٨من هذا الكتاب .

الميمون المتضمن لبعض فضائل أهل اليمن"[١]، والموضوع الآخر عند حديثه عن التابعي أبو سعيد الفضل بن محمد بن إبراهيم بن الفضل الشعبي "[٢].

١٩) العرشاني (ت ٦٢٦هـ)[٣]:

يعتبر كتاب العرشاني من المصادر التي نص عليها الجندي حيث ذكر ذلك عند ترجمته للعرشاني نفسه فقال : " تذييل تاريخ الرازي ونقلت منه عدة فوائد "[٤] وأخذ عنه في عدة مواضع عن عمارة جامع صنعاء[٥]، وعن أعمال علي ابن الفضل عند دخوله صنعاء سنة ٢٩٣هـ وأثرها السلبي على الجامع من جهة عمارته حيث أمر بسد الميازيب التي للجامع[٦] في وقت مطر عظيم. وكان يشير إليه بـ " القاضي السري "[٧].

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦٠.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٤٨.

(٣) هو سري بن إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن معاذ العرشاني اليمني كان فقيهاً وأصولياً على المذهب الأشعري لا يعرف تاريخ مولده وينتسب لأسرة يمنية عرفت بالعلم ، كان له اصلاحات في الجامع الكبير بصنعاء أيام توليه قضاء صنعاء له مؤلفات في الأصول على مذهب أبي الحسن الأشعري ، وله تذييل على تاريخ مدينة صنعاء للرازي . انظر عنه : (الجعدي : المصدر السابق ، ص ٢٣٦ . الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٦٧ . الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ق ١٢٥ب. إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية ، ٢٠٦).

(٤) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٦٧.

(٥) الجندي ، المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٠٠ مقارنة بالعرشاني : الاختصاص ذيل تاريخ مدينة صنعاء للرازي ص ٥٤٧ ، تحقيق حسين بن عبد الله العمري ، ملحق مع تاريخ مدينة صنعاء للرازي ، ط٣ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٩هـ.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ص ٢٠٦- ٢٠٧ مقارنة بـ العرشاني : المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٧) تجدر الإشارة هنا إلى أن الجندي يشير في موضعين من كتابه إلى " الحافظ العرشاني : (جـ ١ ، ص ٢٧٧، ١١١) ويسند إليه أحداث على أنه مصدر وهو ليس العرشاني الذي مر ذكره وإنما هوالقاضي أحمد بن علي بن أبي بكر العرشاني ولد سنة ٥٤٢ هـ في بلدة عرشان ، وتولى قضاء الجند وذي جبلة ، له عدة مؤلفات منها : " ذيل تاريخ

٢٠) الحميري (ت ٦٦٧هـ)[١] :

نص الجندي على الاستفادة من كتاب الحميري الذي ذيل به على كتاب"طبقات الفقهاء "لابن سمرة الجعدي حيث قال : " ... وله منصفات في الحديث وذيل طبقات ابن سمرة من تعليقه ، أخذت منه تاريخ جماعة من الفقهاء ... "[٢] ، ولم يشر إلى هؤلاء الفقهاء الذين أخذ سيرهم عن الحميري على أن كتاب الحميري يعد من المصادر المفقودة حسب علم الباحث .

٢١) ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)[٣] :

=الطبري " و " ذيل تاريخ القضاعي " ، وله شرح خطب ابن نباته ، و " تاريخ لليمن " ، ولم يطلع الجندي على شيء من هذه المؤلفات حيث قال بعد ترجمته وذكر كتبه : " ولم أقف على شيء من ذلك إلا عن نقل ابن سمرة وغيره " وكانت وفاته سنة ٦٠٧ هـ انظر عن ترجمته : (الجعدي : المصدر السابق، ص٢٠٦ . الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٦٥- ٣٦٦) وأحد الموضعين الذين ذكرهما الجندي وهو عن : أمر الأمير محمد بن يوسف الثقفي والي صنعاء في عهد الخلافة الأموية لحجر بن قيس المدري بلعن علي بن أبي طالب —رضي الله عنه— من على منبر جامع صنعاء وقيل من جامع الجند : (الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١١ والحادثة لدى ابن سمرة الجعدي : المصدر السابق ، ص ص ٦٠- ٦١). أما الموضوع الثاني الذي ذكر الجندي العرشاني (أحمد بن علي) مصدراً له فيه فهو عن اعتداء حصل على الحجر الأسود في الكعبة المشرفة من رجل رومي : (الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص٢٧٧).

(١) هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم الحميري ، أبو محمد ، فقيه ومؤرخ يمني ، ولد سنة ٦١١ هـ في تعز ، وأخذ عدد من علماء عصره ، منهم محمد بن إسماعيل الحضرمي ، وعبد الله بن علي العرشاني ، وعلي السروري وغيرهم ، كان له اجتهاد في العبادة وطلب العلم ، رحل في طلبه إلى عدة أماكن من اليمن للأخذ عن علمائها ، له عدة مؤلفات منها : كتاب في الحديث ، وذيل طبقات ابن سمرة الجعدي ، وغيرها . انظر عن : (الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ص ١٥- ١٥٧ . الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ق ١٠٨ م . أيمن فؤاد سيد : مصادر تاريخ اليمن ، ص ١٢٩ (وقد أخطأ في اسمه) عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، ص ٤٥٩) .

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٥٧.

(٣) انظر ترجمته ، ص ١٤٩من هذا الكتاب .

اعتمد الجندي كثيراً على كتاب ابن خلكان ونقل عنه عدداً من تراجم العلماء والأعلام والشخصيات المختلفة من خارج اليمن، وفقاً للمنهج الذي اختطه الجندي لنفسه ، وهو الترجمة لمن يعرض ذكره في ترجمة أحد أعلام اليمن، وقد نص في مقدمة كتابه على ذلك فقال: "ثم تدعوا الحاجة إلى ذكر أحد ليس من اليمن فأخذه في الغالب عن كتاب القاضي أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان المعروف بوفيات الأعيان إذ لم يذكر من اليمن غير اليسير..."[١]. وقد وردت الإشارة إلى ابن خلكان مصدراً فيما يزيد على أربعين[٢] موضعاً من كتاب الجندي، وهي تراجم لعدد من العلماء أمثال أبي الداود السجستاني، والخطيب ابن نباته، وأبي يعقوب إسحاق بن راهوية، والإمام الشافعي، وسفيان ابن عيينه، وغيرهم كثير من العلماء والشخصيات التاريخية، كما أخذ عنه معنى بعض المصطلحات مثل كلمة "مخضرم"[٣] وغيرها من المصطلحات التي شرحها ابن خلكان.

٢٢) الشرعبي (ت ٧١٨هـ)[٤]:

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦٨.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٩٢، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٩٠ ، ٤٦٤ ، جـ٢ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٤٣ ، ٥٢٣ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٦. مقارنة على التوالي مع ابن خلكان: المصدر السابق، جـ ٢ ، ص ٢١٣ ، ص٤٠٥ ، جـ٤ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، جـ ٢ ، ص ٣٩١ ، جـ ٥ ، ص٤٢٣ ، جـ ٣ ، ص١١٧- ١١٨ ، جـ ١ ، ص٧٣ ، ٢٦- ٢٧ ، ١١٣- ١١٥ ، ٢٩- ٣١ ، جـ ٢ ، ص ٥١٢- ٥١٥ ، ٢١٤- ٢١٥ ، جـ ٦ ، ص١٤٧ ، ١٦٤ ، جـ ٣ ، ص ٤٣١- ٤٣٥ ، ١٥٦- ١٥٨ ، جـ١ ، ص ١٠٥- ١٠٧ ، ١٧١- ١٧٢ ، جـ ٥ ، ص ١٥٧ ، جـ٤ ، ١٤٤ ، جـ ٢ ، ص ٥٢٥ ، ٥٢٣ ، جـ ١ ، ص ٣٦٥.

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٩٢.

(٤) عن ترجمته انظر ص ٥١ من هذا الكتاب.

يعد ما سجله الشرعبي عن فقهاء مدينة تعز وضواحيها من أهم مصادر الجندي[١] ، حيث سبق للشرعبي أن قام بإعداد تراجم لعلماء وأعيان وفقهاء تعز، و عندما قدم عليه الجندي وأطلعه على مشروعه في إعداد تراجم لعلماء اليمن عامة ، وضع الشرعبي ما كان أعده من تراجم وكانت في كراريس تحت تصرف الجندي ، كما أفاده بمعلومات أخذها الجندي منه مشافهة[٢] ، وقد نص الجندي على هذا فقال : " ... وعنه أخذت غالب أخبار الفقهاء بتعز ونعوتهم ؛ إذ كان ألف ذلك بكراريس ، فلما أخبرته بما جمعته أعجبه ذلك وأعطاني الكراريس فوجدته ذكر جمعاً كثيراً..."[٣] وقال في موضع آخر : " ... وهو الذي علقت عنه غالب أخبار هذا القاضي وغيره من فقهاء تعز المتقدمين ..."[٤] ويشير إليه بقوله : " أخبر الفقيه عثمان فيما كتبت يده أنه ..."[٥] وأحياناً يشير إليه بقوله : " قال عثمان الشرعبي..."[٦] كما أنه يصفه عادة بقوله"ثقة".على أن ما كتبه الشرعبي يعد من المفقودات في التراث اليمني حسب علم الباحث .

٢٣) ابن بشار العدني (لا يعرف تاريخ وفاته)[٧] :

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص٣٩١، جـ ٢ ، ص١٢٦ ، ١٦٠ ، ٢٠٥ ، ٣٤٥.

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٧.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٢٦.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٠١.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٠٥.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣٤٥.

(٧) هو إبراهيم بن بشار بن يعقوب العدني ، أبو إسحاق ، صوفي يمني لا يعرف تاريخ ميلاده ولا وفاته وإنما عاش في أواخر القرن السادس الهجري حيث يعرف بعصر شيخه الصياد صاحب السيرة التي كتبها ابن بشار وهذا الشيخ توفي سنة ٥٧١هـ ، وكان ابن بشار التقى عبد القادر الجيلاني ، وأخذ عنه التصوف . ويعد من العباد والزهاد الصوفية ، اشتهر بإعداد سيرة الصياد ، وهي تحوي ضروباً من الأساطير المسماة بـ "الكرامات" ، ولم تصلنا هذه

أخذ الجندي عن ابن بشار في موضعين من كتابه : الأول عند ترجمته لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الفشلي أحد مشايخ أبي العباس أحمد أبو الخير الصياد وهذا الأخير هو صاحب السيرة التي كتبها ابن بشار العدني وأشار إلى هذه السيرة بقوله : " وحكى في سيرته أنه قال لما فتح الله لي بما فتح ... "[١] ، كما أخذ عنه في الموضع الثاني عند ترجمته للصياد نفسه وقال عن ابن بشار : " وقد شرح سيرته تلميذه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بشار العوفي وقد أمعن في ذكر فضائله في مجلد لطيف ... "[٢] وهذه السير مفقودة حسب علم الباحث .

٢٤) الجندي (ت٧٣٠- ٧٣٢هـ) :

يصبح الجندي مصدراً أساسياً في هذا الفصل ، وذلك أنه المصدر الأول لدى السلطان الأفضل وعلى الرغم من أنه لم يشر إليه إلا في موضع واحد باسم الكتاب فقط بقوله : " حكى صاحب السلوك "[٣] ، إلا أنه يمكن القول : إن الأفضل استوعب كتاب الجندي كاملاً ، حيث أخذ عنه جل المعلومات ، وأودعها كتابه وفقاً للمنهج الذي اختطه لنفسه ، ومن خلال المقارنة بين الكتابين نجد أن الأفضل ترجم لـ (٩٤٣) شخصية في كتابه ، استفاد من كتاب الجندي (٨٧٢) ترجمة ، أما الإحدى والسبعون المتبقية فيمكن اعتبارها من مصادره الذاتية ، وهذا يعني أن نسبة ما استفاده من كتاب الجندي يعادل ٩٢,٥٪ من مادة كتابه و ٧,٥ ٪ المتبقية هي إضافة منه لتاريخ اليمن[٤] .

=السيرة ولكن الشرجي : صاحب طبقات الخواص نقل عنها أشياء كثيرة من الكرامات التي تنسب إلى الصياد لا يصدقها العقل . انظر : (الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ٤٠، ٢٩ . الشرجي : المصدر السابق ، ص ٥٦،٦٤ - ٦٨).

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص٢٩.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٤٠.

(٣) الأفضل : العطايا السنية ، ق ٥٣ ب .

(٤) انظر الملحق رقم (١) ، ص ٥١٣ من هذا الكتاب .

٢ – مصادر مدونة ثانوية :

(١) البخاري (ت ٢٥٦هـ)[١] :

استفاد الجندي من الإمام البخاري في موضع واحد في كتابه وذلك عند ترجمته للتابعي أبي رشدين حنش بن عبد الله ، ونص على الإمام البخاري دون ذكر اسم الكتاب[٢] ، واتضح أن تلك الإشارة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري .

(٢) المزني (ت ٢٦٤هـ)[٣] :

نص الجندي على المزني وكتابه " المختصر " عند ترجمته لحجر بن قيس المدري[٤] .

(٣) الترمذي (ت ٢٧٩هـ)[٥] .

---

(١) انظر ترجمته ، ص ١٣٧ من هذا الكتاب .

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١٣ ، مقارنة مع البخاري : التاريخ الكبير القسم الأول من الجزء الثاني ، ص ٩٩ ، طبعة محمد عبد المعيد خان ، (د . م) (د . ت) .

(٣) إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني ، أبو إبراهيم فقيه شافعي ، مجتهد ولد سنة ١٧٥هـ ، التقى بالإمام الشافعي وحدث عنه ، له عدة مؤلفات في المذهب الشافعي منها : " الجامع الكبير " و " الجامع الصغير " و " المختصر " و " الترغيب في العلم " ، وغيرها وكانت وفاته بمصر سنة ٢٦٤هـ ، انظر عنه : (ابن النديم : المصدر السابق ، ص ٢٦٢ . ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢١٧ - ٢١٨ . الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٢ ، ص ٤٩٢ - ٤٩٧ . السبكي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٩٣ - ١٠٩) .

(٤) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١٢ ، مقارنة مع المزني : مختصر كتاب الأم للشافعي ، ص ١٣٤ ، دار المعرفة ، بيروت ، (د . ت) .

(٥) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي أبو عيسى الترمذي . أحد الأئمة الكبار في علم الحديث ، ومن أعلام الأمة المشهورين ولد سنة ٢٠٩هـ ، أحد تلاميذ الإمام البخاري ومشاركه في شيوخه له كتابه " الجامع الصحيح " وكتاب " التاريخ " و " العلل " وكانت وفاته سنة ٢٧٩هـ ، في ترمذ . انظر عنه : (ابن

أخذ الجندي عن سنن الترمذي عند ترجمته لعبد الرحمن بن يزيد الصنعاني ، و نص على ذلك قائلاً "... وأورد الترمذي في سننه عدة أحاديث منها ..."[١].

(٤) الأنماطي (ت ٢٨٨هـ)[٢] :

أخذ عنه الجندي في موضع واحد عند ذكره ترجمة أبي إبراهيم إسماعيل يحيى المزني ونص على ذلك فقال : " قال الأنماطي قال المزني ..."[٣] ولم يذكر أي كتب الأنماطي استفاد منها .

(٥) أبو نصر الفارابي (ت ٣٣٩ هـ)[٤] :

=النديم : المصدر السابق ، ص ٢٨٥. ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٧٨ . الصفدي : نكت الهميان، ص ٢٦٤- ٢٦٥ .الذهبي : ميزان الاعتدال ، جـ ٣، ص ٦٧٨ ، تذكرة الحفاظ ، ص ٦٣٣ . سير أعلام النبلاء ، جـ ١٣ ، ص ٢٧٠- ٢٧٧).

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١١٤. مقارنة مع الترمذي : الجامع الصحيح (السنن) ، جـ٥ ، ص ٤٠٣ ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

(٢) هو عثمان بن سعيد بن بشار الأحول الأنماطي ، من كبار فقهاء الشافعية ، تفقه على المزني والربيع بن مراد وروى عنهما ، كان له أثر كبير في اهتمام الناس ببغداد ، بكتب المذهب الشافعي ، كانت وفاته سنة ٢٨٨هـ بغداد، انظر عنه : (الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ ١١ ، ٢٩٢- ٢٩٣ . الشيرازي : أبو إسحاق ، المصدر السابق ، ص ١٩٢. ابن خلكان : المصدر السابق، جـ ٢ ، ص ٢٤١. السبكي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٠١- ٣٠٢ ، ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٩٨).

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢١ ، هذا القول للأنماطي أخذه الجندي فيما يبدو عن كتاب ابن خلكان في ترجمة الأنماطي نفسه واستفاد منها في ترجمته للمزني ولم يهتد الباحث إلى أي مؤلف للأنماطي بعد البحث .

(٤) هو محمد بن محمد بن طرخان بن اورلغ الفارابي ، حكيم ، وفليسوف مشهور، ولد في فاراب من أرض الترك سنة ٢٦٠هـ ، ونشأ بها ثم تنقل في البلدان الإسلامية ومنها بغداد ودرس علي الحكيم المشهور أبو بشر متى بن يونس أخذ عنه المنطق ، ثم انتقل إلى حران من أرض الشام فلزم بها يوحنا بن جيلان . كما تنتقل بين مصر ، ودمشق . وأجاد اللغات التركية والفارسية واليونانية السريانية غير العربية ، له عدد كثير من المؤلفات منها : "آراء المدينة الفاضلة " ، و" المدخل إلى صناعة الموسيقى " و "والمدخل إلى علم المنطق" ، كتاب الأخلاق، لأرسطاليس" و " البرهان " وغيرها وكانت وفاته سنة ٣٣٩هـ في دمشق . انظر عنه : (ابن النديم " المصدر السابق ، ص ٣٢٣.

اقتبس الجندي بيتين من الشعر للفارابي عند ترجمة عبد الله محمد بن حسين البجلي وكان لهذا الأخير صديق حميم لا يذكر أحدهما إلا ويذكر الآخر فعلق الجندي على ذلك قائلاً : "وما أحقها بقول الأول وهو أبو نصر الفارابي..."(١)، ولم يحدد من أي كتب الفارابي استفاد هذين البيتين.

(٦) الصاحب ابن عباد (ت ٣٨٥ هـ)(٢) :

أورد له الجندي مقطعاً من رسالة بعثها ابن عباد إلى أبي سعد إسماعيل بن أحمد الإسماعيلي ولم يحدد كتاب ابن عباد الذي أخذ تلك الرسالة منه على أنها لا توجد ضمن رسائل ابن عباد المنشورة(٣).

=القفطي : تاريخ الحكماء، ص٣٠- ٣٥. ابن خلكان : المصدر السابق . جـ٥ ، ص ١٥٣- ١٥٥. الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ١٥ ، ص٤١٦. ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٥٠- ٣٥٤.أمين سلمان سيدو : أبو نصر الفارابي ، دار ابن حزم ، الرياض ، ١٤١٦هـ).

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ٣٦٣.

(٢) هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد الطالقاني ، أبو ا لقاسم ، أديب وشاعر سياسي كبير في الدولة البويهية ولد في اسطخر سنة ٣٢٦ هـ أخذ الأدب عن ابن فارس اللغوي المعروف . وأخذ عن أبي الفضل ابن العميد.اشتهر بكرمه وكثرة سخائه ، مدحه الشعراء و أكثروا من ذكر فضائله ، له عدة مؤلفاته منها : " المحيط في اللغة " و " الكافي " في الرسائل و " الوزراء " . و"الكشاف عن مساويء شعر المتنبي" . وغيرها ،وكانت وفاته ٣٨٥هـ بالري. ودفن في أصفهان .انظر عنه الثعالبي : يتمية الدهر، جـ٣ ، ص١٩٢ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ،١٩٦٥م. ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ص ١٦٨- ٣١٧. ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٨- ٢٣٣ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٦ ، ص ٥١١- ٥١٤ . اليافعي : مرأة الجنان ، جـ ٢ ، ص ٤٢١).

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٣- ٢٧٤. مقارنة مع ابن عباد : رسائل الصاحب ابن عباد ، جمعها وقدم لها عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٦م والذي يظهر أنه أخذها من كتاب طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ، ص ١٢٦.

(٧) الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)[١] :

نص الجندي على الحاكم النيسابوري وكتابه " معرفة علوم الحديث " عند ترجمته لأبي سعيد المفضل بن محمد إبراهيم بن المفضل الشعبي[٢].

(٨) الحصري (ت ٤١٣هـ)[٣] :

أخذ الجندي عن الحصري قوله عن صاحب الزنج وعن أصله أثناء ترجمته للخليفة العباسي الواثق ونص على كتابه دون ذكر اسم المؤلف فقال : "...ذكر ذلك صاحب زهر الآداب"[٤].

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحاكم الضبي .إمام عصره في الحديث وعلومه ولد سنة ٣٢١هـ في نيسابور ، أخذ من علماء بلده ثم انتقل إلى العراق وأخذ عن علمائها ، قدم الحجاز سنة ٣٦٢هـ ، وتقلد القضاء في بلده نيسابور ، ثم قضاء جرجان له عدة مؤلفات منها " المدخل إلى علم الصحيح " و تاريخ علماء نيسابور " وفضائل الإمام الشافعي " والمستدرك على الصحيحين " ومعرفة علوم الحديث " وكانت وفاته سنة ٤٠٥هـ بنيسابور . انظر عنه : (الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ ٥ ص ٤٧٣ . ابن الجوزي : المنتظم ، ج٧ ، ص ٢٧٤ —٢٧٥ . السبكي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٥ —١٧١ . ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٨٠ —٢٨١ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٧ ، ص ١٦٢ —١٨٠).

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ . مقارنة مع الحاكم : معرفة علوم الحديث ، ص ٢٤٣.

(٣) إبراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني أبو إسحاق.أديب وشاعر مغربي مشهور.لم يعرف تاريخ مولده ، كان مقصد طالبي الأدب لدى أهل القيروان له عدة مؤلفات أهمها : "زهر الآداب وثمرة الألباب"و كتاب"المصون في سر الهوى المكنون" كانت وفاته سنة ٤١٣هـ ، وقيل غير ذلك ، انظر عنه : (ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٥٤- ٥٥ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٨ ، ص ١٣٩ . ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الرابع مجلد ٢ ، ص ٥٨٤- ٩٧. تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٢ ، ص٩٤- ٩٩).

(٤) الجندي : المصدر السابق : جـ ١ ، ص ١٩٨ ، مقارنة بـ القيرواني : زهر الآداب وثمرة الألباب ، جـ ١ ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، تحقيق يوسف علي الطويل . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ —١٩٩٧م.

(٩) الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)[١] :

نص الجندي على الثعلبي حيث قال : "ومما يؤيد ذلك أيضاً ما ذكره الثعلبي في تفسيره بسنده إلى... "[٢]، وذلك تعليقاً منه على حديث النبي —صلى الله عليه وسلم—عن علامات النفاق.

(١٠) ابن الصباغ (ت ٤٧٧هـ)[٣] :

أخذ الجندي عن ابن الصباغ في موضع ترجمة الإمام الشافعي —رحمه الله— وأن ميلاده كان في بلدة غزة الفلسطينية حيث قال : "... واختلف في موضع ميلاده فقيل غزة وهو الأصح وبه قطع ابن الصباغ في شامله ... "[٤].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري أبو إسحاق . مفسر ومقرئ وأديب لايعرف مكان وتاريخ مولده، كان صحيحالنقل موثوقاً به، حدث عن ابن خزيمة وابن مهران المقرئ وله مؤلفات منها : تفسيره المعروف بـ" الكشف والبيان في تفسير القرآن " و" عرائس المجالس" في قصص الأنبياء. كانت وفاته سنة ٤٢٧هـ، وقيل غيرذلك . انظر : (ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٥ ، ص ٣٦ . السبكي . المصدر السابق، جـ ٤ ، ص ٥٨ . الداوودي : طبقات المفسرين ، جـ١ ، ص ٦٥ تحقيق محمد علي عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢هـ . ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٧٩- ٨٠. الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٧ ، ص ٤٣٥- ٤٣٧ . ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٣٠).

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٨.

(٣) هو عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر المعروف بإبن الصباغ ، ففيه شافعي كبير. ولد سنة ٤٠٠هـ في بغداد ، تولى التدريس في المدرسة النظامية في بغداد ، له مؤلفات منها : " الشامل في الفقه " وهو من أجود كتب المذهب الشافعي ، وله " العدة " في أصول الفقه وغيرها . وكانت وفاته سنة ٤٧٧هـ في بغداد .بعد أن كف بصره في آخر عمره . انظر عنه : (ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ص ٢١٧- ٢١٨ . الصفدي : نكت الهميان ، ص ١٩٣ .الذهبي سير أعلام البنلاء جـ ١٨ . ص ٤٦٤ —٤٦٥ . السبكي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٢٢- ١٣٤).

(٤) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٠- ١٥١ . وكتاب الشامل هو كتاب فقه في فروع الفقه الشافعي، ولا يزال كتاب الشامل مخطوطاً في ثلاث نسخ ناقصة وقد طبع قسم منه حديثاً . انظر : (عواض العمري : كتاب القسامة من الشامل لابن الصباغ ، ص ٤٢- ٤٤ ، دار الحريري ، القاهرة ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

(١١) البيهقي (ت ٤٨٥هـ)[١] :

أخـذ الجنـدي عنـه في ترجمته للإمام الشافعي أيضاً ونص عليه دون ذكر اسم كتابه فقـال : " قال البيهـقي : وان شهـر مـيلاده بـغـزة فهـي يمنية نزول بطون اليمن فيها ... "[٢].

(١٢) الغزالي (ت ٥٠٥هـ)[٣] :

استفاد الجنـدي مـن كتـاب إحيـاء علـوم الـدين للغزالـي في ترجمته للتـابعي المشهور أبي عبد الرحمن طاووس بن كيسان ، حيث قال عنه : " وقد أورد الغزالي في الإحياء ... قصة عجيبة له مع هشام بن عبد الملك "[٤].

---

(١) انظر ترجمته ، ص ١٧٤ من هذا الكتاب .

(٢) الجندي : المصدر السابق : جـ ١ ، ص ١٥٠ ، مقارنة مع البيهقي : مناقب الشافعي ، جـ ١ ، ص ٧٤ ، تحقيق السيد أحمد حقي ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي ، أبو حامد حجة الإسلام علم من أعلام الإسلام الكبار ، ولد في طوس سنة ٤٥٠هـ ، وتعلم بها ، انتقل إلى نيسابور ، وأخذ عن إمام الحرمين الإمام الجويني ، وتخرج في يده في مدة قريبة .وصار من الأعيان وكان له التقدير والتعظيم من الوزير نظام الملك ، وجعله مدرساً في المدرسة النظامية في بغداد سنة ٤٨٠هـ ، ثم ترك التعلم بها بعد أربع سنوات وانصرف إلى الزهد والعبادة ، حج سنة ٤٨٨هـ ، ثم رجع الشام واستقر في دمشق ، ثم انتقل إلى بيت المقدس ، ثم إلى الإسكندرية بمصر ، كما درس في المدرسة النظامية في نيسابور ، له عدة مؤلفات لعل أشهرها كتاب " إحياء علوم الدين " ، وله " الوسيط " و " البسيط " و"الوجيز"و" الخلاصة " في الفقه . له " تهافت الفلاسفة " وغيرها كثير.وكانت وفاته سنة ٥٠٥ هـ في الطابران وهي قصبة طوس . انظر عنه : (ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٩ ، ص١٦٨- ١٧٠ . ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢١٦ –٢١٩ . السبكي : المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٩١ –٢٨٩ . الذهبي : سير أعلام النبلاء جـ ١٩ ، ص ٣١٦- ٣٢٢ ، ابن قاضي شبهة : طبقات الشافعية ، جـ ١ ص ٢٩٣- ٢٩٤ . عبد الكريم العثمان : سيرة الغزالي ، دار الفكر ، دمشق (د .ت) . عبد الرحمن بدوي : مؤلفات الغزالي ، ط٢ ، الكويت ١٩٧٧م) .

(٤) الجندي : المصدر السابق : جـ ١ ، ص ٩٧ ، مقارنة مع الغزالي : محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين ، جـ ٢ ، ص٢٢٩ ، دار الخير ، دمشق ط٣، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

(١٣) الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)[١] :

ذكر الجندي في مقدمة كتابه بعضاً من فضل العلم والتعليم ، وذكر قولاً للزمخشري عن العلم حيث قال : " قال الزمخشري العلم مدنية لها بابان أحدهما للدراية والآخر للرواية ... " [٢] ، ولم يحدد من أي كتب الزمخشري أخذ هذه المقولة.

(١٤) القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)[٣] :

نص الجندي على القاضي عياض وكتابه في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث قال : "فقدر أن طالعت خصائص النبي - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري الخوارزمي ، أبو القاسم . إمام كبير في التفسير ، والحديث ، والنحو ، واللغة ، والبيان . ولد سنة ٤٦٧ هـ ، في قرية زمخشر من قرى خوارزم ، قدم مكة المكرمة بعد تعلمه في بلدة وجاور بها زمناً طويلاً ، كما قدم بغداد وغيرها من بلدان المشرق الإسلامي له عدد كبير من المؤلفات في التفسير والنحو ولعل أشهر كتاب "الكشاف" في التفسير، وأساس البلاغة " والمفصل" في النحو ، وغيرها كثير. كان معتزلي المذهب، عاد إلى وطنه خوارزم وبها وفاته سنة ٥٣٨هـ . انظر عنه : (ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ١٦٨- ١٧٤ . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ١٩ ، ص ١٢٦- ١٣٥ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٢٠ ص ١٥١ —١٥٦ . الفاسي : المصدر السابق ، جـ ٧ ، ص ١٣٧ —١٥٠. الداودي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ٣١٤- ٣١٦).

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٦٤- ٦٥.

(٣) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي ، إمام زمانه في الحديث وعلومه ، وعلوم اللغة ، ولد في سبتة من بلاد المغرب سنة ٤٧٦هـ ، انتقل إلى الأندلس وأخذ عن علماء قرطبة ، وكانت عنايته بالحديث حيث صرف له جل جهده ، عمل قاضياً في بلدة سبتة فترى طويلة ، له عدة مؤلفات منها . "الإكمال في شرح كتاب مسلم " وله كتاب " التنبيهات "في الحديث ، وله كتاب " الشفاء بتعريف حقوق المصطفى"وغيرها وكانت وفاته سنة ٥٤٤ هـ في مدينة مراكش انظر انه : (ابن بشكوال : خلف عبد الملك ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، جـ ١ ، ص ٤٥٣- ٤٥٤ ، تحقيق عزت العطار الحسيني ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م . ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٨٣- ٤٨٦. الحميدي : المصدر السابق ، ص ٢٧٧ . الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٢٠ ، ص ٢١٢ —٢١٩ . المقري : نفح الطيب ، جـ ٧ ، ص ٣٣٣- ٣٣٥ . أزهار الرياض في أخبار عياض ، حققه مصطفى السقا وآخرين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩ م).

الذي جمعه القاضي عياض فوجدته ذكر ذلك في حق النبي - صلى الله عليه وسلم - في الباب الثاني ..."[١].

(١٥) الطائي (ت ٥٥٥هـ)[٢]:

ذكر الجندي كتاب الطائي المعروف " بالأربعين الطائية " عند حديثه عن سيرة الإمام الشافعي لم يذكر المؤلف حيث قال : " وذكر صاحب الأربعين الطائية بإسناده ..."[٣].

(١٦) ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)[٤]:

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣٨٨. مقارنة مع القاضي عياض : الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ، جـ١ ، ص ص ١٥٤- ١٥٥ ، بتحقيق محمد أمين قرة علي وآخرين ، مكتبة الفارابي ، دمشق ، (د . ت) .

(٢) محمد بن محمد بن علي بن محمد الطائي الهمداني ، أبو الفتوح ، محدث ، حافظ ، ولد بهمدان ما بين سنة ٤٧٠هـ وسنة ٤٧٦هـ ، وتلقى تعليمه فيها ثم ارتحل إلى البلدان المجاورة مثل خرسان ، ومرو ، ثم بغداد وحدث بها ، اشتهر بكتابه المعروف " بالأربعين الطائية " ، جمع فيها أربعين حديثاً من مسموعاته عن أربعين شيخاً كل حديث عن واحد من الصحابة ، ومن تلاميذه السمعاني صاحب كتاب " الأنساب " ، وغيره وكانت وفاته في همدان سنة ٥٥٥ هـ ، انظر عنه : (الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٢٠ ، ص ٣٦٠- ٣٦٢ . الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ١ ، ص ١٤٤ . السبكي . المصدر السابق ، جـ ٦ ، ص ١٨٨- ١٨٩ . ابن العماد ، المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ١٧٥).

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٥٨ ، مقارنة مع الطائي : محمد بن محمد ، الأربعين في إرشاد الساري إلى منازل المتقين- المعروف بالأربعين الطائية - ، ص١٣٣ ، تحقيق على حسين البواب ، مكتبة المعارف بالرياض ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٤) هو علي بن الحسن بن هبة الله أبي الحسن بن عبد الله بن الحسين ابن عساكر الدمشقي ، محدث ، ومؤرخ ، وفقيه شافعي ، ولد سنة ٤٩٩ هـ في دمشق ، اشتهر بكتابه عن تاريخ دمشق ، الذي يقع في ثمانين مجلداً ، طاف حواضر العالم الإسلامية مثل العراق ، ومكة ، وأصبهان ، وغيرها وسمع على علمائها ، وعد ياقوت مشايخه فيما يربوا على ألف وثلاثمائة ممن أخذ عنهم ، له عدة مؤلفات غير كتابه عن تاريخ دمشق ، ومنها الإشراف على معرفة الأطراف في ثمان وأربعين مجلداً ، والموافقات في اثنين وسبعين مجلداً وغيرها وكانت وفاته سنة ٥٧١ هـ في دمشق . انظر عنه : (ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، جـ ١٣ ، ص ٧٣- ٨٧ . ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٠ ، ص

أحال الجندي إلى ابن عساكر دون ذكر اسم كتابه عند حديثه عن كثيب أبين المعروف بكثيب يرامس ، وأنه بقرية بها مسجد يعرف بمسجد الرباط ، كان معبداً في الجاهلية ثم اتخذ مسجداً ، وهو أول مسجد في تلك الناحية ، ولم يستبعد صحة تلك الرواية حيث قال : " ولا يبعد ذلك إذ قد وجد كما ثبت في الخبر الصحيح عنه - صلى الله عليه وسلم - في قصة قس بن ساعدة أوردها ابن عساكر "[١].

(١٧) نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ)[٢] :

عند ترجمة الجندي لكعب بن ماتع المعروف بكعب الأحبار ، أحال في بضعها على نشوان فقال : " قال نشوان في شمس العلوم كان من علماء التابعين من حمير ثم من آل ذي رعين... "[٣].

(١٨) ابن الخراط (ت ٥٨٢ هـ)[٤] :

=٢٦١. ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ص ٣٠٩ –٣١١ . السبكي : المصدر السابق ، جـ ٤ ، ص ٢٧٣ - ٣٧٧ .الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٢٠ ، ص ٥٥٤ - ٥٧١ . ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣ - ٢٤٠ . صلاح الدين المنجد . مقدمة تاريخ ابن عساكر ، جـ ١ ، ص ص ٥ - ٤١ ، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق : ١٣٧١هـ / ١٩٥١م) .

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٤٤٧ ، انظر هذا الخبر عند ابن منظور : محمد بن مكرم ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، جـ ٢ ، ص ٥٤ - ٥٧ ، جـ ٢٣ ، ص ٣٢٥ - ٣٢٨ ، تحقيق إبراهيم صالح وآخرين .

(٢) انظر ترجمته ص ١٧٦ من هذا الكتاب .

(٣) الجندي : المصدر السابق ، ص٩٢ ، مقارنة بـ الحميري : نشوان بن سعيد ، شمس العلوم ودواء كلام العرب من المكلوم ، جـ٣، ص١٣١١ .

(٤) هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين الأزدي ، الأشبيلي ، أبو محمد . محدث ، حافظ ، فيه ، ولد سنة ٥١٠هـ في أشبيليا ، ثم ارتحل إلى بجاية سنة ٥٥٥هـ وولي الخطابة بجامعها . له عدة مؤلفات منها : " الجمع بين الكتب الستة " ، والأحكام الكبرى " و " الوسطى " و " الصغرى " ، و " الرقائق " و " ديوان شعر " و " المعتل من

نص الجندي على ابن الخراط بذكر اسمه فقط وكتابه فقال " ... وقال الحافظ عبدالحق في مشتبه النسبة : أنه أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم – عنه قبل وجوده وشهد مع علي صفين... "[١] وحديثه هنا عن أويس بن عامر القرني التابعي المشهور.

.

(١٩) الحميري (ت ٦٥٣)[٢] :

استفاد الجندي من كتاب الحميري في تعريفه بوادي زبيد حيث قال : " قال ابـن الجـون في شرح الخمرطاشية زبيد بفتح الزاي وخفض البـاء الموحـدة ثم يـاء ساكنة ... "[٣].

=الحديث" وغيرها وكانت وفاته في بجاية سنة ٥٨٢هـ . انظر عنه : (الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٢١ ، ص ١٩٨ - ٢٠٢ . العبر ، جـ ٢ ، ص ٢٤٣ . تذكرة الحفاظ ، جـ ٤ ، ص ١٣٥٠ - ١٣٥٢ . المقري : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٢ - ١٦٤ . الكتبي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧).

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٩٢ ، ولا نجد لابن الخراط ، كتاب باسم " مشتبه النسبة " في المصادر التي ترجمت له (أبي عبد الرحمن بن عقيل : التعريف بمؤلفات عبد الحق الأشبيلي ، مجلة العرب ، جـ ١٠ ، ٩ ، الربيعان ، ١٤٠٣هـ ، ص ٧٢١ - ٧٣٩). والذي يظهر أن الجندي واهم في إحالة القارئ إلى ابن الخراط لأن النص الذي أحال إليه موجود لدى ابن عبد الغني في " مشتبه النسبة " ، ص ١٣٣.

(٢) هو سلميان بن موسى بن علي بن الجون الأشعري ، أبو الربيع ، فقيه ، عالم بالنحو واللغة ، والأدب . ولد في قرية المزيحفة من ضواحي مدينة زبيد ، وكان من الآمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر في الدولة الرسولية ، ولما برزت في هذه الدولة إحتفالات السبوت وظهرت فيها المنكرات ، هاجر إلى الحبشة وعـاش بهـا إلى وفاتـه سنـة ٦٥٢هـ ، وله كتاب : " الرياض الأدبية شرح الخمرطاشية " (من نسخة مخطوطة في ليدن بهولندا تحت رقم ٧٠٢) وهي قصيدة للشاعر أحمد بن خمرطاش الآتي ذكره ، انظر عنه : (الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٥٠ . الخزرجي : طراز أعلام الزمن ق ١٢٩ب . العقود اللؤلؤية ، جـ ١ ، ص ١١٩ . الشرجي : المصدر السابق ، ص ١٥٠ . إسماعيل الأكوع : هجر العلم : جـ ٤ ، ص ٢٠٢٠ . كارل بروكلمان : الأدبيات اليمنية ، ص ١٥٦).

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٩٣.

(٢٠) النـووي (ت ٦٧٧هـ)[١] :

أخذ عنه في ترجمة أويس بن عامر القرني في نسب جده قرن فبعد أن أورد نسبه متسلسلاً إلى كهلان بن سبأ قال : " هكذا ذكره النووي في شرح مسلم ... "[٢] .

(٢١) ابن خمرطاش (منتصف القرن السادس الهجري تقريباً)[٣] :

---

(١) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزم النووي الدمشقي ، فقيه ، محدث ، ولغوي .ولد بنوى من أعمال حوران سنة ٦٣١هـ ، تعلم بها تعليماً أولياً ثم قدم دمشق وسكن ، في المدرسة الرواحية ، ولازم علمائها فأخذ عنهم علوم الشريعة واللغة . وبرع فيها وظهرت شهرته وألف المؤلفات الكثير منها : " الأربعون النووية " في الحديث ، و " تهذيب الأسماء واللغات " و " شرح صحيح مسلم " و كتاب " الأذكـار " و " ريـاض الصالحـين " و غيرها وكانت وفاته بنـوى سنة ٦٧٧هـ انـظر عنه : (الذهبي : تذكرة الحفاظ ، جـ ٤ ، ص ١٤٧٠ . السبكي : المصدر السابق ، جـ ٨ ، ص ٣٩٥- ٤٠٠ . الأسنوي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ص ٤٧٦- ٤٧٧ . ابن قاضي شهبة : "طبقات الشافعية ، جـ ٢ ، ص ص ١٥٣- ١٥٧ . النعيمي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٢٤ ، اليافعي : مرآة الجنان ، جـ ٤ ، ص ١٨٢ ، المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي ، تحقيق محمد العيد الخطراوي ، مكتبة دار التراث ، المدنية المنورة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م . السيوطي : عبد الرحمن ، المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي ، تحقيق محمد العيد الخطراوي ، دار التراث ، المدينة المنورة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م . ابن العماد : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٥٤. أحمد عبد العزيز قاسم الحداد : الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه ، دار بشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) .

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٨٧ .مقارنة مع النووي : يحيى بن شرف ، شرح صحيح مسلم ، جـ ١٥- ١٦ ، ص ص ٣٢٨- ٣٢٩ ، مراجعة خليل الميس ، دار العلم ، بيروت ، (د . ت) .

(٣) هو أحمد بن خمرطاش الحميري السراحي ، فقيه ، وشاعر من أبرز شعراء عصره وفصحائهم ، ولا يعرف تفاصيل دقيقة عن حياته اشتهر بقصيدته التي يذكر فيها قومه حمير ويمدحهم ويستثير حفائظهم وهي في ثلاث مئة بيت وهذه القصيدة لها شروح ، وانتشرت انتشاراً واسعاً ، عاصر قيام دولة بني مهدي . وعندما حاصر علي بن مهدي زبيد سنة ٥٥٣هـ خرج إلى الجبال فاراً ولا يعرف تاريخ وفاته ، وذكر أنه مات شاباً لم يتجاوز سنه الثامنة والعشرين من عمره وله إضافة لهذا القصيدة ، كتاب في التصوف بعنوان : " المقالات في طرق أهل التصوف " انظر عنه : (الخزرجي : طراز أعلام الزمن : ق ٦٣ب - ٦٤أ . عبد الله محمد الحبشي : دراسات في التراث اليمني ، ص ١٢١ . دار العود ، بيروت ١٩٧٧ . مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٣٥٤، ٣٠٤ . محمد رضا حسن الدجلي . المرجع السابق ، ص ١٧٥) .

استشهد الجندي ببيت من قصيدة ابن خمرطاش حول نسب ذي فائش ، وأنهم أحد أذواء حمير حيث قال عنه : " ... وإياه عني ابن خمرطاش حين عدد الأذواء فقال... "[1].

٣- منهج استخدام المصادر :

هناك اختلاف ظاهر بين الجندي والسلطان الأفضل في استخدام المصادر لدى كل منهما ، وذلك من جهة الإرشاد إلى هذه المصادر ، وطرائق النقل منها ، ثم الدقة والأمانة عند استخدامها .

ففي حين نجد الجندي يحرص كل الحرص على الإبانة عن مصادره والإرشاد إليها بل والاستدراك والتصحيح عليها فإن السلطان الأفضل على النقيض من ذلك نجده يحجم عن الإرشاد إلى مصادرة بصورة صريحة وواضحة مع أنه في كتابه الآخر الموسوم بـ : " نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون " الذي يعتبر ذيلاً لكتابه هذا- محل هذه الدراسة- (العطايا السنية) . أقول أنه في كتابه " نزهة العيون " صرح بمصادره على غلاف الكتاب وقال بكل وضوح ما يلي : " ... الكتب المنقول منها هذا المصنف ... "[2] ثم عدد ما يقرب من ستة وثلاثين مصدراً أخذ عنها تراجم ذلك الكتاب الذي جعله لأعلام العالم الإسلامي خارج اليمن .

---

(١) الجندي : المصدر السابق : جـ ١ ، ص ٢٨٥ . وقصيدة بن خمرطاش مازالت مخطوطة منها نسخة بالجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٢٣٦ انظر : (الحبشي : مصادر الفكر الإسلامي ، ص ٣٥٤).

(٢) الأفضل : نزهة العيون ، ق ٥٨ ب .

أما كتاب " العطايا السنية " فلم يتطرق إلى ذكر مصادره بصورة صريحة وواضحة ، ولا يجد الباحث تفسيراً لذلك إلا أن يكون السلطان الأفضل اعتمد على مصدرٍ واحدٍ فقط وهو الجندي ولم يرد الإشارة لذلك[١] .

وأما طريقة النقل من هذه المصادر فهي متفاوتة بين الجندي والسلطان الأفضل ، ففي حين نجد الجندي ينص على بداية نقله من المصادر بقوله مثلاً : " ذكر الرازي ... "[٢] ، : " قال ابن خلكان ... "[٣] ، : " قال ابن سمرة ... "[٤] : " قال عمارة ... "[٥] ، وغير ذلك من الشواهد الكثيرة ، حيث ينص على مصدره وبداية الأخذ منه بهذه الصيغ أو قريب منها . أما عند الانتهاء من النص فهو يذكر القارئ عند الانتهاء من ترجمة العلم ومن ذلك بعد ذكره لشيء من سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال : "انقضى ذكر ما استحسنته من أحواله ... "[٦] ، - وكل سيرته حسنة - صلى الله عليه وسلم - وقد أخطاء الجندي في هذا القول غفر الله له - وفي عدد من المواضع يذكر بصورة عامة حدود الأخذ من مصادره فيقول : " اعلم أن من ذكر حجر المدري إلى هذا أخذته من كتاب الرازي خاصة ، ومن هنا إلى

---

(١) لعل الفترة الزمنية القصيرة التي أنجز فيها السلطان الأفضل كتابه وهي ما يقرب من شهر وعشرين يوماً فيه إشارة إلى أن تأليف هذا الكتاب كان في واقع الأمر نقلاً عن مصدر واحد . أكثر منه تأليفاً وجمعاً للمادة العلمية من عدة مصادرة مقارنة بالفترة الزمنية التي قضاها الجندي في جمع مادته العلمية والتي تقدر بعشر سنوات أضف إلى ذلك - كما أسلفنا - أعباء إدارة الدولة والأشغال السياسية والإدارية ، وقد أشار الأفضل إلى كل ذلك في آخر الكتاب معتذراً عن الزلل والنقص ومشيراً إلى المدة التي استغرقها لتأليف هذا الكتاب انظر : (العطايا السنية : ق ٥٨أ) .

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٠٧.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٦٠.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٣٤.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٣٦٠، ٢٦١، ٢٦٠.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٧٧.

آخر الكتاب من المئة الخامسة إنما أخذته عن جميع أهل الكتب المذكورة أولاً "[١]
ومن الصور التي يذكرها الجندي عند الانتهاء من نقل النصوص قوله : " انقضى ذكر من حققه الرازي وابن سمرة ... "[٢] وقوله : "انقضى ذكر من حققه ابن سمرة من جزيرة اليمن ... "[٣] و : " هـذه جملة ما لاق ذكره من أحواله ملخصاً منقولاً من التواريخ ... "[٤]، وقوله : " يغلب على ظني أني قد أتيت على جميع من ذكره [ابن سمرة] ... "[٥]، : " هكذا ذكره عمارة ... "[٦].

على أن الجندي والسلطان الأفضل اتفقا على القول بأن النقل من تلك المصادر كان باختصار[٧]، وكان ذلك واضحاً ، فمع أن السلطان الأفضل ينقل جل المعلومات، ولم يحذف إلا ما فيه إشارة إلى بعض كرامات الصوفية و إن كان أثبت بعضها، كما حذف الإشارة إلى ذاتية الجندي التي تظهر كثيراً في كتابه من خلال رحلاته ومقابلاته ومراسلاته أما باقي المعلومات عن الكلام فينقلها الأفضل كما هي.

أما الجندي فهو أحياناً ينقل بالنص ولا يتصرف في النصوص إلا قليلاً ، وأحياناً أخرى نجد هناك نقلاً بالمعنى من المصادر التي استفاد منها ، وأحياناً يكون

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١١٦.

(٢) الجندي : المصدر السابق، جـ ١ ، ص١٢٣ ، وانظر ، جـ ١ ، ص ٢٢٢ ، ٣٥٢ ، ٢٢٨ ، جـ ٢ ، ص ٥٩- ٦٠.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٤٥٢.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٨٢.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٤٦٦.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٥٥.

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٦٢ ، ١٦١ ، ١١٦ ، ٦١ ، ٢٦٣ ، ٣٨٩ ، ٣٧٢ ، ٤٢٢ ، الأفضل : العطايا السنية ، ٨ب ، ٩أ ، ١٥أ ، ١٩أ ، ٢٧أ ، ٣٤ب ، ٤٩ب ، ٤٤ب ، ٤٧أ+ب .

تصرفه مخلاً بالمعنى ، بل مسخاً وتغييراً واضحاً[١] وقد أشار إلى أنه اختصاراً فقط ومن ذلك قوله : " وإذا أردت تحقيق ذلك فانظر في مفيد عمارة فإنني اختصرت كثيراً لكن بشرط أن ما ذكرت دليلاً على ما لم أذكره صريحاً مفهوماً... "[٢] إلا أن هذا الاختصار كان مخلاً إلى حد كبير وربما يعود إلى أن يد النساخ عملت على تشويه هذه النصوص عبر الزمن .

ثالثاً : منهج تنظيم، وعرض المادة العلمية :

[أ] منهج تنظيم المادة العلمية :

هناك تباين واضح وكبير بين الجندي والسلطان الأفضل في طريقة كل منهما في تنظيم المادة العلمية ، فإذا كان السلطان الأفضل انتهج منهجاً واضحاً ومحدداً والتزم به في عامة كتابه ، فإن الجندي على النقيض من ذلك ؛ حيث تعددت لديه الطرائق التي نظم بها مادته العلمية .

ولنبدأ بالسلطان الأفضل الذي التزم منهجاً واحداً في عموم كتابه، وهو تنظيم تراجم الأعلام في كتابه على الحروف الهجائية لأسماء هؤلاء الأعلام ، وأشار إلى هذه الطريقة في مقدمته إشارة صريحة فقال : " ... وقد أردنا أن نجعل لذلك نظاماً وصورة وتماماً ... ونأتي به على حروف المعجم ليكون كأمر المحكم .ويقرب لهمة الناظر فيه ويجد ما يعجبه ويشفيه ... "[٣].

---

(١) يظهر ذلك في استفادته من كتاب عمارة اليمني ، انظر الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٣٧٠- ٣٧١، مقارنة بـ عمارة : المفيد ، ص ٢٦٣- ٢٦٦ . وهناك شواهد أخرى مما اضطر المحقق إلى الرجوع فيها للمصادر الأصلية لإصلاح النص ، ونقلها كما هي من تلك المصادر .

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٥١٠ .

(٣) الأفضل :العطايا السنية ، ق ٢ ب.

وقد التزم السلطان الأفضل هذا المنهج في تنظيم مادته العلمية ولم يحد عنه ، على أنه يلحظ مِنْ تتبع كل التراجم التي ضمها الكتاب أن المؤلف يهتم بالحرف الأول في أكثر الأحيان ، بحيث نجده يقدم اسم إسماعيل مثلاً على أسعد[١] ، وجوهر قبل حجر[٢] ، ومعاذ قبل مالك[٣] ، وهذه الصورة ليست دقيقة كما هو واضح .

أما الجندي فنجد أنه قد اتّخذ في كتابه عدة مناهج مختلفة في تنظيم مادته العلمية ، وهي على الترتيب التالي :

(١) تنظيم المادة العلمية على الطبقات .

(٢) الترجمة لأعلام من غير أهل اليمن عرض ذكرهم .

(٣) ذكر الدول التي قامت في اليمن وأحوالها السياسية .

(٤) الترجمة للعلماء والأعيان في اليمن حسب مدنهم ، وبلدانهم ، وقراهم.

هذا ، وقد أعطى الجندي في مقدمة كتابه تصوراً عاماً للمنهج الذي سوف يسلكه في تنظيم مادته العلمية وإن كان ليس كاملاً حيث قال : "... فأحببت حينئذ وضع كتاب أجمع فيه غالب علمائه (اليمن) ، واذكر معه كل ما ثبت من حاله مولداً ونعتاً ووفاة ...ثم عرض لي أنه متى عرض ذكر أحد من العلماء ذكر أحد من الأعيان ذكر من حاله ما لاقى ثم أضيف إلى ذلك طرفاً من أخبار الملوك و جعلته مختصراً ، أريد بذلك جعل الكتاب جامعاً لذكر الفريقين ورؤساء الدارين..."[٤] ، ثم عاد في نهاية المقدمة أيضاً للحديث عن هذا الجانب مؤكداً له

---

(١) الأفضل : العطايا السنية ، ق ١٣ ب.

(٢) الأفضل : العطايا السنية ، ق ١٥ ب - ١٦ أ.

(٣) الأفضل : العطايا السنية ، ق ٤٢ أ .

(٤) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٦٢.

حيث قال : "ثم يعرض مع ذكر أحد من العلماء ذكر أحد من الأعيان فأورد من ذكره ، ما يشفي النفس ، ويزيل اللبس على حسب الطاقة ، ومع ذلك فالأغراض في ذلك تبلغ أغراضاً مختلفة ، فقد يريد تاريخ العلماء ، وقد يريد الملوك ، وقد يريد الأعيان ..."(١).

على أنه يمكن تتبع هذه المناهج السابقة في إشارات واضحة وصريحة في ثنايا كتابه كما يلي :

١ - تنظيم المادة العلمية على هيئة طبقات :

منهج ترتيب التراجم على هيئة طبقات منهج إسلامي أصيل ، انفردت به الحضارة الإسلامية ليس له نظير في مناهج الأمم الأخرى(٢) ، ويعنى منهج الكتابة حسب الطبقات بـ : "سير طائفة معينة من الفقهاء أو القضاة أو الصحابة أو الأدباء أو الشعراء أو الأطباء أو غيرهم ، جيلاً بعد جيل وطبقة بعد طبقة..."(٣).

وقد سار الجندي على هذا المنهج في بداية كتابه ، فبعد مقدمة قصيرة ذكر شيئاً من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، استهل بها تاريخه ، ذكر من دخل اليمن من الصحابة ومنهم أبو بكر الصديق ، ثم علي بن أبي طالب ، ثم معاذ بن جبل -رضي الله عنهم جميعاً - وغيرهم ، وعدَّهم رأس الطبقة الأولى ، وعادة ما يشير إما إلى بداية الطبقة التي يتحدث عنها ، أو عند الانقضاء من الحديث عنها ، في إشارات عديدة ، منها قوله : "انقضى ذكر الفقهاء من الصحابة الذين دخلوا اليمن

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٦٨- ٦٩.

(٢) طريف الخالدي : مدخل إلى كتب الطبقات والسير ، ضمن كتاب دراسات في تاريخ الفكر العربي الإسلامي ، ص٨٤- ٨٥ ، ط٢ ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٩م.

(٣) السيد عبدالعزيز سالم : المرجع السابق ، ص١٧٧.

ومن طبقتهم جماعة أدركوا أزمنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يجتمعوا به ، وأسلموا وصاروا علماء بأخذهم عن الصحابة..."[١] ، وقال بعد ذكر ترجمة معاذ بن جبل رضي الله عنه : "وقد أطلت الكلام عن ذكر معاذ وأصحابه اليمنيين ، وحينئذ أشرع بذكر أهل طبقته أيضاً فهم جماعة منهم..."[٢] ، وعند الانتقال من طبقة إلى طبقة أخرى يشير إلى ذلك بقوله : "ثم صار العلم إلى طبقة ثانية من علماء اليمن..."[٣].

وأحياناً يؤخر ترجمة أحد الأعلام إلى طبقة دون طبقته ، أو قد يقدم أحدهم ، فيشير إلى ذلك ويعلل سبب هذا التقديم أو التأخير، ومن الشواهد على ذلك قوله : "وقد أ خرت هذا وهو من أعيان الطبقة الأولى ، ولكنه غير ذي شهرة بالعلم والإسناد ..."[٤].

ومن الإشارات العديدة إلى اتباعه منهج الطبقات قوله : "انقضى ذكر من حققه الرازي وابن سمرة من فقهاء اليمن في الطبقة الأولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم صار العلم في درجة رابعة إمام أهلها ..."[٥].

وعندما بدأ بالطبقة الخامسة قال : "ثم صار العلم إلى طبقة خامسة ينبغي أن نبدأ من أهلها بالإمام المرحول إليه من الآفاق ..."[٦] ، على أن الجندي لم يلتزم بتسلسل الطبقات فبعد الطبقة الخامسة أصبح يذكر الطبقة مجردة دون ترتيب ؛ من

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٨٨ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٨٨ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٩٣ ، ١١٩ .

(٤) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١١٩ ، ٢٤٥ ، ٣٠٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، جـ٢ ، ١٠٩ .

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٢٣ .

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٢٨.

ذلك قوله : "ثم صار العلم إلى طبقة أخرى في جماعة منهم ..."[١]، وقوله : "ثم صار العلم إلى طبقة أخرى في صدر المائة الثالثة ..."[٢]، وقوله : "ثم صار الفقه في طبقة أخرى..."[٣]، وبعد ذلك يعرض لفقهاء اليمن في القرن الرابع الهجري بصفة عامة ،حيث يقول: "واعلم أن المائة الرابعة كان معظم فقهائها أعياناً منهم ..."[٤]، ولا يستمر طويلاً لينبه القارئ على أن العلم صار يؤخذ من جماعة أهل طبقة متأخرة"[٥] دون تحديد زمن معين لها .

ولما كان للمذهب الشافعي مكانة كبيرة لدى علماء وفقهاء اليمن ، لذلك جعل الجندي لأعيان هذا المذهب مكاناً وحيزاً من كتابه تتبع فيه علماءه الذين تعاقبوا على نشره في اليمن ، وأشار إلى ذلك في عدة مواضع منها قوله : "... وقد انتهى اللائق من الطبقة الثانية من أهل اليمن الذين انتشر عنهم مذهب الإمام الشافعي ..."[٦]، بل أن الجندي يبدأ بأعيان هذا المذهب قبل غيرهم في الترجمة ، وأشار إلى ذلك بقوله : "وقد انقضى ذكر من ينبغي ذكره من فقهاء الشافعية بزبيد وحينئذ أشرع بذكر أصحاب أبي حنيفة وهم جماعة منهم ..."[٧].

وعندما ينتهي من ترجمة أحد الأعلام من خارج اليمن، يعود إلى الخلف ليستكمل أفراد تلك الطبقة التي هو في الحديث عنها ، ويشير إلى ذلك إشارات منها

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٤٣.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ١٤٥.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٣١ ، ٣٣ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٧٤ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٨٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، ٥٢٥.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢١٥- ٢١٦.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢١٦ ، ٢٢٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، ٣٣٥.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٢٨.

(٧) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٤٧ ، ٤٨ ، ٣٨٠.

قوله : "نرجع إلى ذكر فقهاء اليمن من أهل طبقة الشيخ زيد ..."[١] ، وبهذه الطريقة ينتظم عقد تراجم كل طبقة تناولها الجندي في ترابط محكم .

كما جعل الجندي لقضاة البلدان والقرى اليمنية حيزاً في كتابه ، حيث أفرد الحديث عنهم مقتفياً منهج ابن سمرة الجعدي في ذلك[٢] .

٢ - الترجمة لأعلام من غير أهل اليمن عرض ذكرهم :

سار الجندي على نهج معين وألزم نفسه به ، وهو أنه متى عرض ذكر لأحد من أعلام العالم الإسلامي في ثنايا ترجمة معينة لأحد أعلام اليمن ، فإنه يفرده بترجمة وافية ، لذلك نجد تراجم كثيرة لأعلام مثل : الحسن البصري ، الإمام أحمد بن حنبل ، والإمام البخاري ، والإمام مسلم ، الترمذي ، الغزالي وغيرهم كثير ، وهناك أعلام المتصوفة في العالم الإسلامي ، والشعراء أمثال المعري وغيره ، ويشير إلى ذلك في عدة صور منها قوله : "... وقد عرض ذكر الحسن البصري والسفيانيان ..."[٣] ، وقوله في موضع آخر : "... وقد عرض ذكر جماعة من أعيان الناس العلماء فأذكر أحوالهم ... فمنهم همام وسفيان بن جريج..."[٤] ، وأشار إلى أن الدافع من وراء إيراد هذه التراجم أنه : "قد تتطلع نفس المطالع [الكتابه] إلى ما اشترطناه في غالب الكتاب من ذكر من عرض ذكره من الأعيان ..."[٥] .

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٧٥ ، وانظر كذلك ٣١٨ ، ٣٢٩.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٦٥ ، ٤٠٧ . مقارنة مع ابن سمرة الجعدي : المصدر السابق ، ص٢٢٠.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٢٥.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٢٩.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٣٧.

ويعد هذا خروجاً عن الهدف من تدوين الكتاب الذي يهتم بفقهاء اليمن وعلمائه خاصة. ومن الصور الواضحة على ذلك أنه بعد أن ترجم للإمام الشافعي ترجمة مطولة قال : "ولم يبق إلاّ ذكر من عرض ذكره من الأعيان فأبدأ بذكر شيوخه : أولهم المكيون منهم ..."[١]، وهناك شواهد كثيرة على هذا المنهج الذي سار عليه الجندي[٢]، وأخذت مساحات واسعة من الكتاب، وعبر عن منهجه هذه بأنه مما : "جرت عليه العادة غالباً أنه متى عرض ذكر لأحد من الأعيان تُثبت من حاله ما لاقى"[٣].

٣- ذكر الدول التي قامت في اليمن والأوضاع السياسية :

استخدم الجندي المنهج التاريخي في كتابه عندما أفرد للأحوال السياسية في اليمن حيزاً مهماً ؛ بأن استعرض الأطوار السياسية التي مرت على هذا الإقليم منذ فجر الإسلام إلى عصره سنة ٧٣٠هـ متتبعاً ولاة اليمن في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثم الخلفاء الراشدين، ثم الدولة الأموية، والدولة العباسية، ثم الدويلات التي تتابعت على اليمن في مختلف العصور اللاحقة ، على أنه يذكر شيئاً من أخبار الخلفاء في مختلف العهود ثم يذكر ولاة على اليمن وهو بذلك يربط تاريخ اليمن ربطاً وثيقاً بالدولة الإسلامية القائمة بالخلافة سواء في المدينة أو في دمشق

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٥٩.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ص١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٨٢ ، ١٩١ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣٣٤ ، ٣٤٨، ٣٨٩ ، ٤٠٢، جـ٢ ، ص٣٩ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٧١ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ، ١٥٨، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٦٠ ، ٣٧٦، ٤٠١ ، ٤٣٦، ٤٤٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٩٢، ٥٠٠.

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٥٦.

وأخيراً بغداد ، وهو يؤكد بذلك أن هذا الإقليم هو حلقة في سلسلة أقاليم الخلافة الإسلامية ، ولم يكن هدفه الأساسي الكتابة في التاريخ السياسي بصورة تفصيلية ولكن من باب الاطلاع ، وأشار إلى ذلك بقوله : "ولم أضع هذا الكتاب جامعاً لعلم التاريخ بل غرضي أن لا أخليه عن نبذة مفيدة من التاريخ فيها ذكر الملوك وأعيان دولتهم الأخيار ..."[١] .

وقد استعرض تاريخ اليمن السياسي على مرحلتين من كتابه : الأولى : من فجر الإسلام إلى نيف وثلاث مائة أي بهلاك علي بن الفضل مؤسس دولة القرامطة في اليمن ، وكان حديثه خلالها عن اليمن الأعلى بخاصة ، وأشار إلى بداية هذه المرحلة بقوله : "... ولم يبق إلاّ البداية بذكر التاريخ ... فأختم بعد مضي الفقهاء بذكر الولاة إلى عصرنا اختصاراً وتيسيراً "[٢] ، حيث يذكر أنه توقف عند فقهاء المئة الثالثة ثم يبدأ بالتاريخ السياسي منذ فجر الإسلام إلى بداية المئة الرابعة ، وأشار في نهاية هذا العرض بقوله : "هذا ما لاق ذكره من الملوك من أول الإسلام إلى نيف وثلثمائة"[٣] ، ليبدأ بعد ذلك رحلة طويلة مع فقهاء وعلماء اليمن إلى عصره ، وفي نهاية الكتاب تكون المرحلة الثانية : من عرض التاريخ السياسي لليمن ، ويبدأ بتاريخ اليمن الأسفل بدولة بني زياد ، وأشار إلى ذلك بوضوح تام ، حيث قال : "وانقضى ذكر من تحققته أهلاً للذكر من علماء اليمن في غالب بلادها ولله الحمد على ذلك ، وذلك من وقت ظهور الإسلام إلى عصرنا ... ومضى ذكر الملوك أيضاً إلى آخر المائة الثالثة ، وأحببت تكميل ذلك بذكر من قام من أول المائة الرابعة إلى

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٥٦٢ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٦١ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢١٥ .

عصرنا .. على طريق الإيجاز والاختصار "[١] ، على أن المؤلف يبدأ بدولة بني زياد من أول المائة الثالثة ، ويرى أنها تكسب الصفة الشرعية دون غيرها ، وذلك لأنها تنوب عن الخلافة الشرعية في بغداد[٢] .

٤ - الترجمة للعلماء والفقهاء والأعيان حسب مدنهم وقراهم :

يعد الجندي رائداً في تطبيق هذا المنهج في التاريخ الإسلامي — حيث قام بالعديد من الزيارات الميدانية للمدن ، والقرى ، والهجر ، ويتتبع العلماء والفقهاء في تلك المواضع عبر الأجيال المختلفة وذلك على مدار عدة سنوات شاقة في جمع مادته العلمية. فبعد أن استنفد كافة المصادر المكتوبة وآخرها كتاب "طبقات فقهاء اليمن" لابن سمرة الجعدي ، شمرّ عن ساعد الجد في تتبع الحياة العلمية في قرى وبلدان اليمن ، وأشار إلى ذلك فقال : "وهذا أوان الشروع في ذكر الذين تأخروا عن زمن بن سمرة... "[٣] ، ثم بدأ بعد ذلك بالتطواف بالقارئ بين قرى اليمن ومدنها وجبالها ووهادها متتبعاً علماءها وفقهاءها ومتصوفتها ، حيث أفرد لكل قرية أو هجرة أو مدينة حيزاً تحدث عنهم فيه ، وأشار إلى هذا المنهج في مواضع كثيرة من كتابه ، فعندما بدأ في السير في هذا المنهج الذي تمنى الجندي أنه سار عليه في كل كتابه حيث قال : "... ثم لم يبق إلاّ أن أذكر الفقهاء في كل بلد ، فأبدأ بذكر البلد ثم بمن فيها وحواليها وكنت أحب أن أفعل ذلك في جميع الكتاب ، فلم يساعد الزمان ، لكثرة الامتحان ، وعدم الإمكان ، فأبدأ حينئذ بفقهاء الجبال لتحققي لغالبهم نظراً وسماعاً يقوم مقام النظر ،

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٤٧٦ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٧٧ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤٦٦ ، وانظر كذلك جـ٢ ، ص٥٠٠ ، ٥٠٦ ، ٥٧٣ .

فرأيت أن أعظم البلاد إفادة للطلبة وأعظم أهلها صبراً عليهم في الزمان المتأخر وهي ..."[١].

ولا يكتفي بذكر فقهاء البلدة أوالقرية بل يذكر الوافدين إليها من الأقطار الأخرى ، ومن إشارته لذلك قوله : "انقضى ذكر غالب الفقهاء المتأخرين من أهل البلد والمذهب ، ولم يبقَ إلاّ ذكر الواردين إليها من أهل طبقتهم وهم جماعة منهم ..."[٢] . وقال عند الانتهاء من فقهاء الجند : " ... وانقضى ذكر من ينبغي ذكره من أهل الجند وواردیها لم يبق إلاّ الشروع بذكر نواحيها فأبدأ بأقدمها شهرة بذكر الفقهاء ، و هي..."[٣].

وقد أبان عن منهجه في تتبع هذه القرى والمدن وأنه جعل هناك اعتبار للوضع الجغرافي عند تناول هذه المدن والقرى ، حيث قال بعد انتهائه من ذكر فقهاء تعز وإب والجند : "... وحينئذ لم يبق من اليمن الذي مقصودي ذكر فقهائه إلاّ الجهة القبلية ثم إذا انتهيت إلى ما حقق لي من استحقاق الذكر لعلمائها نزلت إلى تهامة وأبدأ بحرض[٤] واذكر من حولها ثم اطرد ذلك إلى مدينة حلي

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤٦٧ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٣٥ ، وانظر كذلك ص٤٤ ، ٤٦ ، ٦٥ ، ٨٣ ، ١٣٥ ، ١٥١ ، ٤٢٨.

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٦٨ ، وانظر نظائر ذلك ، جـ٢ ، ص ٩٧ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ، ١٨٢ ، ٢١١ ، ٢٧٣ ، ٣٠١ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥.

(٤) حَرَض : بَلدة عامر في تِهامة ، وهي مدينة أثرية قديمة عثر فيها على آثار حميرية ، وتقع على طرف وادي حَرَض ، وهي شمال ميناء مِيدي ، كانت من مراكز العلم قديماً وهي الآن مركز تجاري لوقوعها على طريق الحُدَيدة صنعاء . انظر : (الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٣١٠- ٣١١ . إسماعيل الأكوع : البلدان اليمانية ، ص ٩٤. هجر العلم ، جـ ١ ، ص ٤٥٥ . إبراهيم المقحفي ، المرجع السابق ، ص ١١٦) .

وتسمى القنفذة[١] ، ثم أعود ذاكراً لفقهاء تهامة إلى وادي موزع[٢] حتى ألحق بمدينة ظفار الحبوظي..."[٣] ، وقد أعاد في مواضع من كتابه ذكر خط سيره في تتبع مدن وقرى اليمن[٤].

على أن الجندي في تتبعه للعلماء في تلك المواضع حاول تتبع الأسر العلمية في وحدة موضوعية ، فيذكر الأقدم فالأقدم إلى أن يصل المعاصرين له وفق تسلسل تاريخي فيتبع الأحفاد بالأجداد محاولاً عدم إقحام أحد من أسر أخرى حتى يستوفي الحديث عن كل أسرة على حده ، وأشار إلى ذلك بقوله : "... وألحقت متأخرهم بمتقدمهم ، ولم أرجئه إلى ذكر طبقته تماماً إلحاقاً للذرية بالآباء ..."[٥].

وقال في موضع آخر: "... وإنما أخرت ذكره لئلا أدخل بين فقهاء الأصابح ذكر غيرهم ..."[٦].

---

(١) القُنُفْذة : مدينة سعودية ساحلية على البحر الأحمر تبعد عن مكة المكرمة ٣٤٣ كم جنوباً ، لا نجد لها ذكراً في المصادر الإسلامية المتقدمة مثل ابن رستة ، وابن الفقيه ، وابن خرداذبة ، والبشاري ، والهمداني ، والإدريسي ، وياقوت الحموي ، كما أن ابن بطوطة لم يذكرها ، على أن لها أهمية تجارية كبيرة في القرون الخمسة الماضية لموقعها باباً بحرياً لمنطقة تهامة والسراة ، ومدخلاً جنوبياً لحجاج اليمن والهند . و الجندي واهم هنا حيث ذكر أن القُنُفْذة هي حَلْي ، والواقع أن حلي تقع جنوب القُنُفْذة بمسافة ٦٠ كم . انظر : (النهراولي : قطب الدين محمد بن أحمد ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، ص١٧٤ ، ٤٤٦ ، أشرف على طبعه حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٦هـ ، ١٩٦٦م . ابن الحسين : يحيى ، غاية الأماني ، جـ٢ ، ص٦٣٢ ، ٨٢٩ . عاتق بن غيث البلادي : المرجع السابق ، ص.ص ١٠٩ - ١٣٨).

(٢) مُوْزَع : مدينة تهامية قديمة سبق التعريف بها ص ٨٠ من هذا الكتاب.

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢٨٢.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٣٢٦ ، ٣٥٢ ، ٣٧٠ ، ٣٩٧ ، ٤١٩ ، ٤٤٠.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤١٢ ، وانظر ، جـ١ ، ص٤١٤ ، ٤٢٣ ، جـ٢ ، ص٢٢٩- ٢٣٠ ، ٢٧٤ ، ٣٣٧ ، ٣٥٨ .

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٨١ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥.

[ب] منهج عرض ونقد الروايـات :-

لا شـك أن مـنهج المـؤرخ في عـرض رواياتـه ونقـده لهـا ووقوفـه علـى مضمونها، تظهر مدى إدراكه وفهمه لما بين يديه من مادة علمية ، ويبرز الجندي في هذه الناحية بصورة واضحة أكثر من السلطان الأفضل ، حيث يظهر على هذا الأخير النقل المباشر دون نقد وتمحيص مقارنة بالجندي.

وهناك إشارات غزيرة لـدى الجندي توضح موقفه مما يكتب عنه ، ونقده للروايـات ، وطـرق وصـول الخـبر إليـه ومـدى مـصداقية النقلـة وصـحة معلوماتهم، حيث نجد عنده من الإشارات قوله : "نقل لنا نقلاً متواتراً ..."[(١)]، وقال عن آخرين : "ولقد أخبرني جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب ..."[(٢)] .

ومن طرق عرضه للروايات ذكر اختلاف وجهات النظر حول قضية تاريخية معينة، من ذلك: ذكره الخلاف حول مكان دفن علي بن أبي طالـب- رضي الله عنه- ، حيث قال : "واختلف في موضع دفنه فذهب كثير إلى أنه دفن بقصر الامارة بالكوفة وقيل ..."[(٣)] ، وأحياناً يحدد موقفه من الخلاف ويذكر رأيه. من ذلك قوله عن مكان مولد الإمام الشافعي : "واختلف في موضع ميلاده فقيل في غزة وهو الأصح ، وبه قطع ابن الصباغ ... وقيل ولد باليمن"[(٤)].

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٦٣ ، وانظر كذلك ، جـ١ ، ص٢٢١ ، جـ٢ ، ص٢٩٢ ، ٤٤٤ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٦٨ ، وانظر جـ٢ ، ص١١١ ، ٣٢٧ ، ٤١١ ، ٤٥٩ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٨٠ .

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٥١ .

وعند الحـديث عن وفـاة الخليفـة العباسي الواثق ابن المعتصم (ت٢٣٢هـ)، قال : "وقد اختلف هل مات على القول بخلق القـرآن أم لا ، فالـذي ذهـب إليـه الأكثـر أنه مات علـى ذلك"[١] ، وهنـاك شـواهـد أخـرى علـى ذلك"[٢].

كما أن الجندي يصحح كثيراً من الأخطاء والأوهام التي يقع فيها بعض المؤرخين ، من ذلك : حديثه عن كعب الأحبار وما ذكره ابن خلكان بأن في إسلامه خلاف قال الجندي : "... هو وهم منه إذ حدث ما ذكرته هنا من كتب الحفاظ المقبول نقلهم : كأبي نعيم صاحب الحلية ، وابن الجوزي في صفوة الصفوة ، والواقدي مطعون في روايته ..."[٣] ، ويصحح في موضع آخر ما يتوهمه عن موطن التابعي طاووس بن كيسان حيث قال : "يتوهم جماعة أن بلده صنعاء"[٤] ، وعند نسب ذي تبع وهو أحد فروع حمير قال : "وقد يغلط بهم من يغلط وينسبهم إلى ذي همدان وليس بشيء ، وإنما كان جدهم ملكاً على همدان فقيل له : ذى همدان لصاحب ملكهم ..."[٥] ، ويقول عن نسب صاحب الزنج وثورته في جنوب العراق : "يدعي أنه علوي ولم يوجد لذلك صحة بل ثبت أنه عجمي من صناع الري"[٦] ، كما تحدث عن أصل ميمون بن القداح زعيم القرامطة[٧] ، وكذلك نسب العبيديين حكام أفريقيه و مصر[٨].

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٩١.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٥٧- ٢٥٨ ، ٢٨٠ ، جـ٢ ، ص٧٨ ، ٤٩٢ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٩٢ .

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٩٤ .

(٥) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٤٧ ، وانظر جـ١ ، ص٢٧٢.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٩٨.

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٢٠٢ .

(٨) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٠٤ .

وقال عن التابعي أبو رشدين حنش بن عبدالله الصنعاني : "أصله من بكر وائل وأمه من الأبناء ، ولذلك يظن أنه أبناوي وليس كذلك"[١]، كما رد على اختفاء معمر بن راشد الصنعاني وعدم معرفة قبره[٢]، ومن نقده لبعض المتعصبين على الإمام الشافعي حيث يبرز حسه التاريخي فقال : "وقد رأيت بعض المتعصبين على الشافعي يقول : لم يأخذ أحد من أئمة الحديث عن الشافعي مع كونهم أدركوه، وذلك منه سهو ظاهر ، فإنّ البخاري كان يوم موت الشافعي في العاشرة من السنين فكيف يمكن مثل هذا الخروج عن بلده لا سيما لطلب العلم ؟ ومسلم تابع له ، وأبو داود ابن سنتين ؟ ولذلك رووا جميعاً عن الإمام أحمد إذ أدركوا كثيراً من زمانه"[٣].

على أن الجندي في موضع من كتابه يورد أحاديث موضوعة ومكذوبة، ولم يحاول التأكد من صحتها، بل قد يحاول إيجاد المبررات للقبول بها، من ذلك إيراده لحديثين أسندهما للرازي منسوبة للرسول صلى الله عليه وسلم عن فضل وهب بن منبه وأن النبي بشر به قبل مولده[٤]، وكذلك حديث آخر يحذر فيه الرسول- صلى الله عليه وسلم - من دراسة علم المنطق[٥].

أما حديث المساجد التي تشد إليها الرحال وهي ثلاثة، فقد أورد الجندي حديثاً أو مسجداً آخر وجعلها أربعة مساجد رابعها مسجد الجند ثم أردف

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١١٣ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٢٥ ، وانظر جـ١ ، ص٢٠٠ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٤٣ .

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٩٩ .

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٣١ .

قائلاً : "ليس في رواته كذاب ولا متروك وبعض الفقهاء يقول لا ينبغي رد الخبر لوجوه منها أنه من خبر الواحد ومذهبنا القول به..."[١].

وهناك صور من تحققه عن صحة الأخبار التي ترد إليه منها ما ذكره عن علي بن فضل وأعماله القبيحة في اليمن، وهو زعيم للقرامطة في اليمن عندما قال : "... وهذه مخزية عظيمة شاعت عنه ... ولقد سألت جمعاً من الذين يتحقق منهم المذهب ، فأنكروا ذلك ورأيتهم مجتمعين على أن علي بن فضل زنديق ..."[٢].

وربما أعاد الجندي ترجمة بعض الأعلام عندما يتحقق له معلومات جديدة حول تاريخ وفاة أو غيرها[٣]، من ذلك قوله : "كنت أشكك في من جرّ الغيل حتى وجدته في شعر القاضي..."[٤].

وقال في موضع آخر : "أحب بيان ما صح لي من نسبه ..."[٥]، وقوله : "... ولم أورد ذكره إلاّ لأنه كثيراً ما يشتبه بالربيع المرادي وكنت ممن يقع عليه ذلك"[٦]، وغيرها من التنبيهات والإشارات[٧].

ولا يتردد الجندي عن الاعتراف بعدم العلم وعدم المعرفة ، فيقولها صراحة، فنجد لديه كلمات مثل قوله : "لا أعلم ..."[٨]، :

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٤٩ .

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢١٠ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٧٢ .

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٩٦ .

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٥٢٥ .

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٢٨ .

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٣٤٤ .

(٨) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٢٨ .

"لم أتحقق ..." [١]، : "لا أدري ..." [٢]، : "لم يكد يصح لي ..." [٣]، : "وأظنه ..." [٤]، : "الله أعلم ..." [٥]، : "وظني والله أعلم ..." [٦]، وهناك عبارات تعزز بعض الروايات وتقويها ، مثل قوله : "هذه الرواية أشهر" [٧]، : "والنقل الصحيح أنه ..." [٨]، : "والغالب أنه..." [٩]، : "ثبت لي سند بخط ..." [١٠]، : "قطع المخبر بأحدهما ..." [١١].

وفي موضع آخر هناك تضعيف وتوهين بعضها الآخر مثل قوله : "قيل ..." [١٢]، و: "يذكرون ..." [١٣]، : "ربما هو من ..." [١٤]، : "يذكرونه به والقلب غير موقن بذلك ..." [١٥]، و: "يزعمون أنه..." [١٦]، : "هذا مخالف للرواية

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٦١ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٦٠ ، جـ٢ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ١١٠ ، ٣٠٤ ، ٣٣١ ، ٥٢٤ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٧٩ ، جـ٢ ، ص٢٨٥ ، ٣٩٦ ، ٤٥٨ ، ٤٩٩ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٣٣٢ .

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٧١ ، ٢٦١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٣٥٠ ، ٣٨٧ ، ٤٢٠ ، ٤٣٢ ، ٤٤٤ ، ٥٠٢ .

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٣٤ ، ٥٦٣ ، ٥٨١ ، جـ٢ ، ص٥٩٣ .

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٦٥ ، جـ٢ ، ص٣٨١ .

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٩٠ .

(٨) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٨٠ .

(٩) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤٠٨ ، ٥٧٠ .

(١٠) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤١١ .

(١١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١١١ .

(١٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٨٩ ، جـ٢ ، ص٣٢٣ ، ٣٦٠ ، ٤٩٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٩ .

(١٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٥٧ .

(١٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٣٣٧ ، ٣٥٧ .

(١٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٤١ .

(١٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٦١٥ .

المتقدمة..."[١]، و: "لم يصح ..."[٢]، و: "أشهد عليه شهادات الله أعلم بصحتها والظاهر عدمها..."[٣]، أو قوله: "لم يثبت"[٤]، أو: "لم أجد"[٥].

كما أنه أحياناً يتردد في القطع في أحد المواضع من ذلك قوله: "فيحتمل الأمرين والله أعلم وتحتمل صحة أحدهما ..."[٦].

ولعل أبلغ عبارة وجهها الجندي في نقد المصادر عند حديثه عن دولة بني نجاح حول أوضاعها السياسية، ويبدو أنه لم يطمئن لبعض الأخبار، فأراد أن يخلي مسؤوليته من تبعاتها، وعللّ سبب ذلك الاختلاف فقال: " وأعلم أن هذه الأخبار يدخلها الصدق والكذب، والزيادة والنقصان وسبب ذلك اختلاف النقل، ثم اختلاف كتب التاريخ، قد يكون المصنف واحد، والتصنيف واحد ويختلف ما يوجد بإحدى النسختين عن الأخرى يعرف ذلك العارف، فربما ينكر المنكر ما نقلت عن المفيد وغيره لأي سبب من ذلك قصوره عن الاطلاع على كتب التواريخ والنظر في عدة نسخها"[٧].

على أنه في مواضع أخرى استدرك وصحح على عمارة بالذات ونصّ على عدم التسليم لعمارة ببعض ما أورده[٨]، وقال عن أحد العلماء الذين يترجم له الشيرازي: "والعجب كيف أسقط الشيخ أبو إسحاق ذكره في طبقاته"[٩].

---

(١) الجندي: المصدر نفسه، جـ٢، ص١٦٠.

(٢) الجندي: المصدر نفسه، جـ٢، ص٦١٧.

(٣) الجندي: المصدر نفسه، جـ٢، ص٤٦٠.

(٤) الجندي: المصدر نفسه، جـ١، ص٢٧٢.

(٥) الجندي: المصدر نفسه، جـ١، ص ٣٣٠، ٣٤٢.

(٦) الجندي: المصدر نفسه، جـ٢، ص٥٢٦.

(٧) الجندي: المصدر نفسه، جـ٢، ص٢٨٣.

(٨) الجندي: المصدر نفسه، جـ١، ص٢٥٤، ٢٥٩، ٣١٨، جـ٢، ص٤٧٨.

(٩) الجندي: المصدر نفسه، جـ١، ص٣١٥

كما أن الجندي يرى أن مما يتعين على المؤرخ القيام به عند الترجمة لعلم من الأعلام أن يذكر حسناته وسيئاته وألا يظلمه بإغفال شيء من ذلك [١] .

وإذا كان الجندي بهذه الكثرة من الوقوف عند الروايات وتمحيصها ، فإنّ السلطان الأفضل كان الأقل وقوفاً عند الروايات مع أن هناك بعض الإشارات المفيدة لنقد بعض الروايات منها نقده للرواية القائلة بأن إسحاق بن إبراهيم الدبري قابل الإمام الشافعي وكان شيخاً كبيراً ، قال السلطان الأفضل على ذلك : "والذي صح عندنا أنه لا يتصور أن يكون الشيخ الذي روى عنه الشافعي إذ علمنا أن مولد الدبري سنة خمس أو ست وتسعين ومايه ، ودخول الشافعي متقدم على ذلك آخر أيام الرشيد ، والله أعلم"[٢] .

وعند الحديث عن وفاة التابعي أويس القرني أورد الروايات في ذلك ثم رجح بينها حيث يقول : "... قيل قتله في الشهادة بصفين مع علي رضي الله عنه سنة سبع وثلاثين وقيل أنه توفي زمن عمر رضي الله عنه والأول الأصح ، وقد أورد ابن الجوزي في كتابه صفوة الصفوة ما يدل على صحة ذلك ، والله أعلم"[٣] .

ومن الروايات التي يتابع فيها الجندي عرضه للحادثة التي وقعت لحجر بن قيس المدري حيث أمره والي صنعاء بسب الإمام علي بن أبي طالب وهو يخطب على المنبر ، حيث قال الأفضل : "وقد اختلف أين كان ذلك على منبر صنعاء أم الجند ؟ والصحيح أنه في صنعاء ، ولم نتحقق له تاريخاً بل يعلم أنه كان في زمن محمد بن يوسف الثقفي ..."[٤] ، وهو هنا يقطع بأنه على منبر صنعاء في حين نرى

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٤٦١ .

(٢) الأفضل : العطايا السنية ، ق١٤ أ .

(٣) الأفضل : العطايا السنية ، ق١٥ أ ، وأيضاً عند ترجمة جرير بن عبدالله البجلي في الورقة نفسها .

(٤) الأفضل : العطايا السنية ، ق١١ أ .

الجندي يورد كلاماً بصورة غير قطعية حيث قال : "والقول الأول [أي في مسجد صنعاء] أحب إليّ لكراهة أن يكون الجند شهر بها أحد من السلف ؛ مع أن اليمن أجمع لم يشهر بها ..."(١) ، أي لم يشتهر بسب الصحابة ، لذلك نلحظ عدم دقة الأفضل في نقل النصوص وجعل النقد من أفكاره هو ، وهذا غير صحيح ، كما أن الذي تحقق من عدم معرفة تاريخ دقيق لوفاته هو الجندي حيث قال : "ولم أتحقق له تاريخاً ، ولا وقفت عليه بل أوردت ما ذكرته من أحواله من كتب شتى ، فيعلم أنه كان موجوداً زمن محمد بن يوسف"(٢) ، على أن الأفضل في موضع آخر ينسب لنفسه البحث والتحقيق وهو لم يفعل ذلك ، حيث قال في ترجمة سلمان أسعد بن محمد الجدني : "وهو في السماية إلى سلمان الفارسي لا إلى النبي سليمان صلى الله على نبينا وعليه وحققنا ذلك لأنا وجدنا كثيراً من الناس يخطئون فيه بنسب قومه إلى ذي جدن أحد أذواء حمير..."(٣) في حين أن الذي حقق ذلك هو الجندي حيث قال : "وهو في السماية إلى سلمان الفارسي لا إلى النبي سليمان —صلى الله عليه وسلم —وحققت ذلك لأني وجدت كثيراً من الناس يخطئون فيه بنسب قومه إلى ذي جدن أحد أذواء حمير..."(٤) ، فيلحظ القارئ مدى سطو الأفضل على جهد الجندي ونسبة الجهد إلى نفسه بدون حق في عدة مواضع(٥) ، على أنه في مواضع أخر زاد على مقالة الجندي كما أسلفنا ، وهناك له اجتهاد في ترجيح بعض التواريخ(٦) .

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١١١ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) الأفضل : العطايا السنية ، ق٢٠ ب .

(٤) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٥٨ .

(٥) الأفضل : العطايا السنية ، ق٤٢ أ ، ٤٦ ب ، ٤٧ أ ، ٥٥ ب .

(٦) الأفضل : العطايا السنية ، ق٢٨ ب ، ٥٣ أ .

[جـ] الإحـــالات :

سبقت الإشارة إلى أن الهدف من الإحالات هو عدم تكرار المعلومة مرة أخرى[1] ، كما أنها مؤشر على مدى استيعاب المؤرخ لمادته العلمية ، وربطه لأجزاء كتابه وإلمامه بالأطراف في موضوعه ، وهي على نوعين :

١ - الإحالة إلى موضوع سبق الحديث عنه .

٢ - الإحالة إلى موضوع سوف يتم الحديث عنه .

وعند النظر المقارن إلى استخدام الإحالات بنوعيها عند كل من الجندي والسلطان الأفضل ، نجد : أن الجندي كان غزير الاستخدام لهذه الإحالات بصورة لافتة ، وذلك يدل دلالة واضحة على قدرته على استيعاب موضوع كتابه وإلمامه العجيب بمادته العلمية ، مع الأخذ في الحسبان سعة هذه المادة والبعد الزمني والمكاني ، حيث لا نكاد نجد صفحة من كتابه إلاّ فيها إحالات عديدة مما يجعل حصرها والإشارة إلى كل هذه الإحالات والأماكن التي أحال إليها مشروعاً علمياً آخر يخرج هذا البحث عن مجال المقارنة بين الكتابين والاختصار والشمول في العرض ، إلاّ أن الباحث سوف يشير إلى الخطوط العريضة والإحالات المتكررة والكثيرة الاستعمال لدى الجندي وعرض نماذج منها وهي كما يلي :

١ - الإحالات إلى مواضع سابقة :

وهي الأكثر استخداماً لدى الجندي ، هي بعدة صيغ وصور منها قوله : "وقد ذكرته" ، : "وقد ذكرت قوله" ، : "وقد ذكرت طرفاً من حاله" ، : "وهو الذي ذكر أولاً ..." ، : "كما قدمنا ذكره ..." ، : "المقدم ذكره ..." ، : "المذكور أولاً ..." ، : "تقدم ذكره ..." مقدم ذكره" ، : "مقدمي الذكر" ، : "وقد مضى

---

(١) انظر : ص ٢١٧ من هذا الكتاب .

ذكره ..." ، : "ذكرته نحو ما مضى" ، : "كما قدمت" ، : "كما قدمنا ..." ، : "وقد ذكرت ذلك" . هذه الصيغ التي استخدمها الجندي لا تكاد تخلوا صفحة من كتابه من بعض هذه الإشارات[١] ، على أن السلطان الأفضل أقل استخداماً لهذه الإحالات ، إلاّ أنه أدق كثيراً في تحديد مكان الإحالات وإرشاد القارئ إلى مواضعها مقارنة بالجندي ، حيث نجد السلطان الأفضل يحيل القارئ إلى الحرف الذي تقع فيه الإشارة ، ومن صور ذلك قوله : "مضى ذكره في باب الألف ..."[٢] ، : "وقد سردنا النسب عند ذكرنا للسلطان..."[٣] ، : "الماضي ذكره"[٤] ، : "وقد ذكرنا مناقبه في باب الألف..."[٥] ، : "المذكورين في حرف العين"[٦] ، : "أوردناه في ذكر أبيه ..."[٧] ، : "وقد ذكرناه في موضعه..."[٨] ، : "تقدم ذكره"[٩] .

٢ - الإحالات إلى مواضع سوف يأتي الحديث عنها :

استخدم الجندي هذا النوع من الإحالات ، ولكن بصورة أقل من سابقتها ، واستعمل عدة صيغ لهذا النوع من الإحالات ، ومن نماذج ذلك قوله :

---

(١) لن يشير الباحث إلى مواضع هذه الإحالات في هذا الهامش ، لأن المطالع لكتاب الجندي لن يجد العناء في العثور على إحدى هذه الصيغ من الإحالات في جلّ صفحات الكتاب ، أما الإحالات الأخرى فسوف نشير إلى أرقام الصفحات لقلتها مقارنة بالأولى .

(٢) الأفضل : العطايا السنية ، ق١١ أ .

(٣) الأفضل : العطايا السنية ، ق١٨ أ .

(٤) الأفضل : العطايا السنية ، ٢٨ب ، ٤٧ أ .

(٥) الأفضل : العطايا السنية ، ٢٨ أ .

(٦) الأفضل : العطايا السنية ، ٤٣ أ .

(٧) الأفضل : العطايا السنية ، ٣٧ أ .

(٨) الأفضل : العطايا السنية ، ٣٠ ب .

(٩) الأفضل : العطايا السنية ، ق٤٣ أ .

"سيأتي إن شاء الله من ذكره" [١]، و : "سيأتي بيان ذلك" [٢]، و: "سيأتي مع ذكره إن شاء الله" [٣]، و : "الآتي ذكره" [٤]، و : "يأتي ذكر المحقق منهم ..." [٥]، : "كما سيأتي" [٦]، : "يأتي ذكر" [٧]، : ، و : "سيأتي ذكره" [٨].

أما السلطان الأفضل فهذا النوع من الإحالات قليل لديه ولا يكاد يجد الناظر في كتابه إلاّ عدداً قليلاً منها وهي بالصيغ التالية : قوله : "الآتي ذكره إن شاء الله" [٩]، و : سنذكره" [١٠]، : "يأتي ذكر من استحق الذكر" [١١].

[د] التعليقات :

هناك معلومات وملاحظات مفيدة أضافتها تعليقات الجندي ، وكذلك تعليقات السلطان الأفضل على المادة العلمية التي استفاداها من المصادر المختلفة ، وقد فاق الجندي الأفضل كثيراً في غزارة تعليقاته ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على قرب الجندي من كتابه، واستيعابه لمادته ، وكذلك تفاعله مع ما يكتب. وهذه التعليقات في مجملها توضيح لبعض المسائل أو تعليل لحادثة معينة ، أو بيان موقف

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٨٠ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) الجندي : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١١٦ .

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٢٤ .

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٦٣ ، ٧٤ .

(٨) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٦٤ .

(٩) الأفضل : العطايا السنية ، ق٢٠ ب ، ٢٢٠ أ .

(١٠) الأفضل : العطايا السنية ، ق٢٢ أ .

(١١) الأفضل : العطايا السنية ، ق٤٣ ب .

المؤرخ حيال قضية تاريخية محددة ، وأحياناً كثيرة يسبق تعليقاته بكلمة "قلت" ، وسوف نعرض لنماذج فقط من تعليقات الجندي ونشير للباقي في صفحات مختلفة .

من ذلك تعليقه على سبب تأخر التابعي أويس القرني عن اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم وعللّ ذلك بأنه لم يمنعه من نيل شرف الصحبة إلاّ بره بأمه[١] ، كما أن من تنبيهاته المتكررة في كتابه في نهاية بعض التراجم أو عند عرض قضايا تاريخية معينة ينبه إلى أن هدفه الاختصار وأن الإطالة في هذه القضايا ليست من ملازم الكتاب وإنما أحب إعطاء لمحة للقارئ عن هذه القضايا[٢] .

ومن تعليقاته المفيدة ما قاله توضيحاً لقول الحسن البصري حول حديث خصال المنافق التي حددها الرسول - صلى الله عليه وسلم- ، حيث قال الجندي : "... قلت : ومن قول الحسن البصري : صدق عطاء هكذا الحديث دليل على أن الحسن كان عالماً أن الخبر كما قال عطاء في المنافقين خاصة ، ويحمل كلام الحسن في الأولى على أنه أراد التنفير عن الخصال وعن فعل..."[٣] .

وعندما جاء إلى سيرة عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله- وأنه أسقط سب السلف من على المنابر قال الجندي : "ونعم السنة سن ، فهذا ما كان من حال اليمن في ذكر السلف الصالح نفع الله بهم..."[٤] ، وكذلك إبانته لموقف أهل السنة والجماعة من قضية الصلاة خلف الوالي الظالم في تعليق طويل ومفيد بدأه بقوله : "قال مؤلفه غفر الله له ..."[٥] .

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٩٠ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٦١ ، ١٠٣ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٠٨ .

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١١٢ .

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٢٤ ، وانظر جـ١ ، ص٣٢٥ .

وعنـدما أورد نـص المعـاهدة التي بـين الفرس وهمـدان قبـل الإسـلام علـق قائلاً : "ولم تزل الفرس مؤالفة لهمدان حتى لو قيل إن ذلك مستمر إلى عصرنا لم يكد العقل ينكره "[١] .

وعلق على أحد كتب الفقه فقـال : "وجدتـه وعلقتـه فوجدتـه موافقاً لمعتقـد السنة إلاّ مسألة راجعت فيها بعض الأكابر لعلها أدخلت عليه فقد فعل أهل الضلال وأعداء السنة ذلك معه ومع كثير من الفضلاء في مصنفاتهم كما فعل الشيطان في شيء من الوحي ..."[٢] .

ومن تعليقاته المتكررة ما يقوله في نهاية كثير من التراجم بقوله : "ولم أقف له على تاريخ وفاة"[٣] ، وقوله : "فجزاهم الله عن الإسلام خيراً"[٤] ، وقال عن أسرة الطبريين بمكة : "... ولعل الطبريين الموجودين الآن بمكة من ذريته ..."[٥] ، وعن أحد العلماء يقول : "... ولو كان قد اعتقد جرحه أو فسقه كما يرى جماعة من الجهّال يكفرون من خالفهم في المعتقد ولا يقبلون نقله ؛ لما نقل عنه ولا قبل منه"[٦] .

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٦٢ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٣٢ ، [لقد صحح الجندي هنا ما ظهر له أنه خطأ إلاّ أنه استشهد بما هو الخطأ الأكبر ، حيث أورد قصة الغرانيق المعروفة فاستشهد بها في هذا المقام ، ومعروف أن العلماء يكذبون هذه القصة] .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٣٢ ، وانظر ، جـ١ ، ص ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ..

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٤٦ .

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٧٥ .

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٩٥ ، وانظر ، جـ٢ ، ص٣٠٧ .

وهناك تعليقات مهمة يصحح فيها بعض ما أخذه عن المصادر المختلفة من ذلك ما قاله عن رواية أوردها الجعدي ، حيث قال الجندي : "وهذا نقل لم أره يصح وإن صح فكيف عده فيمن سمع ..."(١) .

وعن الأوضاع في عصره وتسلط البعض على الأوقاف قال عن مسجد في عدن : "وهو مسجد السالك غيرّ بناءه استيلاء الظلمة على الوقف ..."(٢) ، وعن إعجابه أو استيائه من بعض المواقف عندما يعرض في ترجمة أحد الأعلام يقول في نهاية ترجمة أحدهم : "فانظر كيف فعل هذا الرجل ..."(٣) ، وعن امرأة رفضت الزواج بعد وفاة زوجها قال : "... ليست كنساء زماننا تغير المرأة صحبة زوجها وإن كان دونه في الدين والدنيا"(٤) ، وعن تقدير طلاب العلم لعلمائهم وأساتذتهم في حياتهم وبعد وفاتهم ، يعلق على وفاة أحد هؤلاء العلماء ورحيل طلابه لحضور تشييع جنازته يقول : "فانظر أيها الناظر في كتابي سير هؤلاء القوم يرتحل الإنسان منهم المرحلة والمرحلتين في قبران أو زيارة لا يمنعهم عن ذلك رياسة فقه ولا تدريس ولا كذلك كما ترى في زماننا"(٥) .

وعن نطق الأسماء في اللهجة اليمنية والتعرف عليها يقول عن أحدهم : "... ولم اسمه أبا بكر إلاّ على طريق الحكاية إذ لا يعرف عند أهل بلده

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٢٠ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٧٤ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٠١ .

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٧٤ .

(٥) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢١٩ .

إلاّ بذلك على عادة كثير من عرب اليمن كما يفعل الحضارم يقولون بافلان بافلان، أغلبهم كما وجدناه في أسماء الأنصار، حين سمعنا سيرة ابن هشام ..."[١] .

وهناك تعليقات كثيرة يطول إيرادها وتخرج بهذا البحث عن الاختصار والمقارنة عند استعراضها كافة[٢] .

أما السلطان الأفضل فكان مقلاً في التعليق على ما يكتب، فهو ينقل عن المصدر دون تعليق عليه في أغلب المواضع مقارنة بغزارة الجندي في التعليق ؛ إلا أن المتتبع لما كتبه الأفضل يجد هناك بعضاً من التعليقات المفيدة ، من ذلك تعليقه على أحد العلماء في قيامه بنسخ كتاب المهذب في الفقه الشافعي عدة مرات في مدة وجيزة، حيث قال: "وفي هذا دليل على الكرامة الواضحة"[٣].

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٦٦ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩، ٣٢٠ ، ٣٢٢، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨، ٣٨١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠٦، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٢٢، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٨ ، جـ٢ ، ص٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٤- ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ١١٥، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٦، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٩٤ ٢٩٨ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٦، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨، ٤٦٠ ، ٤٦٩ ، ٤٨٣ ، ٤٩١ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨، ٥٤٠، ٥٤٧، ٥٥٢ ، ٥٥٦ .

(٣) الأفضل : العطايا السنية ، ق٣ ب .

وكذلك تعليقه على الرواية التي أوردها الجندي عند أخذ الإمام الشافعي عن الدبري – والتي سبقت الإشارة إليها - وقد ردها الجندي ، علق الأفضل فقال : "قلت : والذي صحّ عندنا أنه لا يتصور... "[١] ، وعند الترجمة للتابعي أويس القرني قدم التعليق التالي ، حيث قال : "وقد أحببنا أن نختم حرف الألف بمن انتشرت في الآفاق تزكيته ، ورقم على جبين الزمان فضيلته ، وأمر- النبي صلى الله عليه وسلم- الناس الدعاء منه وفي هذا كفاية للشهادة له..."[٢] .

وهناك تنبيهات يذكرها أحياناً عندما لا تقع له ترجمة حرف من الحروف ، أو لم يحضره تاريخ وفاة لأحد الأعلام ، وهذه كثيرة في كتابه[٣] .

[هـ] مظاهر النزعة المذهبية والميول السياسية :

لا يختلف السلطان الأفضل عن الجندي من جهة المذهب ، فكلاهما سنيان وعلى مذهب الإمام الشافعي ، كما أن كلاً منهما قد أشار في مقدمة كتابه إلى الهدف من تأليف كتابه ، وأن لا هدف لهما إلاّ خدمة العلم ، وحفظ تاريخ اليمن العلمي والثقافي ، وكان الجندي واضحاً في ذلك ، حيث قال : "... مع أني لم أقصد في ذكر أحد رياء ولا أطريته مما يستحق من ثناء ، والله عليّ في ذلك من أكبر الشاهدين ، ولم أجُبر على جمع ذلك إلاّ رجاء حصول أجر من الله وثواب"[٤] .

أما الأفضل فإنه لاحظ نقصاً في التراجم التي تناولها من سبقه من المؤرخين ، فأراد إكمال النقص ، وتدارك ما فات عليهم[٥] .

---

(١) الأفضل : العطايا السنية ، ق٥٤ أ .

(٢) الأفضل : العطايا السنية : ق١٤ ب .

(٣) الأفضل : العطايا السنية : ق١٦ أ ، ٢٢ أ ، ٢٤ أ ، ٢٧ أ ، ٣٠ أ ، ٣١ ب ، ٥٣ ب .

(٤) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٦٨ .

(٥) الأفضل : العطايا السنية ، ق٢ ب .

على أنه بالقراءة المتأنية لكتاب الجندي نجده يركز على أمور يمكن من خلالها تحديد ميوله المذهبية وعاطفته الدينية وهي :-

(أ) إيراده لتراجم علماء ومتصوفة وصلحاء وملوك ووزراء اليمن السنة ، ولم يشذ عن هذه القاعدة إلاّ قليلاً[١] ، مقدماً علماء المذهب الشافعي على غيرهم عند الترجمة ومفضلاً لذلك المذهب في عدة صور سوف نذكر بعضها .

(ب) كان الجندي ولوعاً بصورة كبيرة بذكر كرامات الأولياء ومناماتهم ، فيحرص على تتبعها وهي أقرب إلى الأساطير والخرافات ، ويوردها بدون تعليق عليها بإنكار أو تحليل ، بل يؤمن بها خاصة إذا كانت عن مصدر ثقة في نظره .

(جـ) كانت عقيدة الجندي قوية في التبرك بقبور الصالحين ، وأنها تنفع وتضر ، ولا يرى غضاضة من شد الرحال لزيارتها ، والسفر إليها والدعاء عندها وتقديم القربات لموتاهم عندها .

(د) ابتعد الجندي عن مدح ملوك عصره ووزرائهم بل وجه لهم انتقادات حادة ولاذعة إلى سياساتهم في البلاد[٢] .

---

(١) عندما زار الجندي صنعاء وما حولها ذكر عدداً من علماء الزيدية ذكراً فقط دون الترجمة لهم ، على أنه ترجم لبعض أعلامهم ممن لهم إسهامات سياسية وحربية مثل المؤرخ إدريس بن عبدالله الحمزي ووالده علي بن عبدالله الحمزي ، كما أنه ذكر ابن حاتم اليامي المؤرخ ذكراً فقط وأردف أنه على المذهب الإسماعيلي . انظر : (الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٨٧- ٨٨ ، ٣٠٣- ٣٠٧ ، ٤٠٦ ، ٥٨٨) .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٥٥ .

وقد تابع السلطان الأفضل الجندي في بعض ذلك، إلاّ أنه اختصر كثيراً مما يقال عن كرامات الأولياء ، وإن كان قد ذكر صوراً منها ، كما لم يوجه نقداً لأحد من ملوك ووزراء عصره، أو ممن سبقوه .

وسوف نذكر بعض الشواهد من كتاب الجندي ، فعن اعتقاده في القبور قوله عن قبر علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - ، حيث قال : "... فشهر أنه قبره كرم الله وجهه وتحقق ذلك أنه ما أتاه مبتلى إلاّ عوفي سواء كان به عاهة أو له حاجة فتزول وتقضى ..."(١) .

ويقول عن زيارته هو لبعض هذه القبور : "... فسألت فقيه القرية عن قبره لعليّ أتبارك بزيارته فسار بي إلى موضع شبيه السدر ... فقرأنا بعض ما يقرأه الزائرون ثم جعلنا ثوابه له ودعونا لأنفسنا ..."(٢) ، وقال في موضع آخر : "... دخلته مراراً لغرض الزيارة والتبرك "(٣) ، ويقول عن عالم آخر : "... وقبره مشهور هنالك يأتيه قصّاد الزيارة وقد زرته"(٤) ، وقال عن غيره : "وتربته هنالك مشهورة لم أر في اليمن تربة مثلها يتجدد معرفتها ويكثر زائرها ... وقل ما قصدها ذو حاجة إلاّ قضى الله حاجته"(٥) .

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٨٠ ، وانظر ، جـ١ ، ص٢١٢ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٣٦ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٣٧ .

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٤٧ .

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٦٧- ٢٦٨ .

وعن مبلغ تقديس الناس لقبور هؤلاء الأولياء واعتقادهم فيهم يقول : "... وعلى قبره شجرة سدر يقطع منها أهل العاهات ويغتسلون بذلك فيمن الله عليهم بالعافية ، وإن قطع منها أحد شيئاً عبثاً لم يكد يسلم من عاهة تصيبه"[١] .

ويقول عن عالم آخر : "... ولأهل البلد وغيرهم بقبره معتقد عظيم فيتكررون لزيارته في غالب أوقاتهم ، وفي يوم الجمعة خاصة ينصرفون بأجمعهم من الجامع إلى تربته ... وتربته من الترب المقصودات لطلب الخيرات واندفاع المضرات زرتها بحمد الله مراراً ورأيت من بركاتها آثاراً "[٢] .

وهناك شواهد من هذه الأقوال كثيرة في كتاب الجندي[٣] .

على أن هذه المقابر والترب لها حرمتها فمن يلوذ بها ويلجأ إليها خوفاً من سلطان أو من لصوص أو غيرهم فهو آمن ، ومن يعتدي عليه داخلها لا يكاد يسلم من عقوبة تلحق به[٤] .

أما عن ميل الجندي إلى المذهب الشافعي وتفضيله على غيره من المذاهب ، وتعظيم كتب ذلك المذهب إلى درجة التقديس ، فهناك بعض الشواهد التي أوردها الجندي ويعزو هذه الأفضلية لكتب المذهب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن هناك أشخاصاً يذكرون منامات لهم يفضل فيها الرسول صلى الله عليه وسلم هذه

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٩٣- ٢٩٤ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه، جـ١ ، ص٣٢٣- ٣٢٤ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢١٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٩٣ ، ٤١٠ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢ ، ٤٧٦ ، جـ٢ ، ص٦١ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٨١ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٤٢ ، ٢٦٣ ، ٢٨٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٦٨ .

(٤) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٣٣٥ .

الكتب ، من ذلك قوله عن أحد العلماء الذي انتقل من المذهب الشافعي إلى المذهب الحنفي قوله : "...لم يفلح ، إذ المعتقد أنه انتقل من الصواب إلى الخطأ"(١) .

ويقول في موضع آخر ما نصه : "... أخبرني الفقيه فلان رجل سماه من أهل سردد أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول له : "اقرأ كتاب المستصفى" ، وهذا المنام يدل على بركة المصنف وفضله وفضل البلد الذي صنف فيه"(٢) ، ومن أبلغ الصور في تفضيل كتب المذهب الشافعي قوله عن أحدهم حيث يورد عنه ما يلي : "... رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام وقد سُئل عن مسألة فاستدعى بالثاني من "المهذب" وفتحه ووضعه بين يديه ، وأخذ ورقة ووضعها على ركبته ، وجعل يستملي الجواب من "المهذب" ويكتبه في الورقة"(٣) .

وفي موضع آخر يذكر رؤيا لاحدهم يقول عنه : "رأيت ذات ليلة النبي - صلى الله عليه وسلم - فقلت له : يا رسول الله ، من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فقال : هم الدّرَسة ، فلما كان الليلة المقبلة رأيته أيضاً ، فقلت : يا رسول الله أي الدّرسة ، قال هم درسة الفقه التنبيه و المهذب..."(٤) ، وهناك شواهد أخرى من هذا القبيل(٥) .

كما أن الجندي يذكر الكثير من أحوال الصوفية ، وما يسميه بالكرامات والمكاشفات أو "الفتح الرباني" ، وهو ادعاء هؤلاء الصوفية بمعرفة المغيبات

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٢١ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٧٥ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٤١١ .

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٣٩ .

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، جـ٢ ، ص٥٣- ٥٤ ، ١٥٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٣٨٢.

واطلاعهم على أحوال لا يعرفها بقية الناس أو معرفتهم بما يضمره مريدوهم وأن الله يطلعهم على بواطن الأمور ، وهذا كله من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ، فمن الكرامات ما قاله عن أحدهم بأنه : "أقام ثلاث سنين لا يأكل طعاماً ، ولا يشرب شراباً ، وكان متى حضر مجالس الفقهاء تكلم معهم بما يشق عليهم"[١].

ويذكر عن أحد الصوفية أنه يصف للناس أحوال الحج والحجاج في تلك السنة، وهو في منزله في اليمن ، وأنه يأتيه مكاشفات ، وكأنما يصله نقل تلفزيوني خاص به كما هو في عصرنا[٢] ، و لا شك أن هذا من الأمور التي تنطلي على عقلية المجتمع في ذلك العصر.

وقال عن آخر انه : "كان يمسك القطعة الحديد وهي نار تشتعل فلا تضره"[٣] ، وغيرها من الصور التي يعرضها الجندي باسم هذه الكرامات ، التي تعد ضرباً من الخيال والأساطير الخارجة عن نطاق المعقول[٤].

كما يذكر طرفاً من أحوال الصوفية وما يحدث في مجالسهم من الرقص والسماع ، واختلاط الرجال بالنساء في تلك المجالس التي يطلق عليها مجالس السماع أو الذكر[٥].

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٠.

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٧٠.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٧١.

(٤) للمزيد : الاطلاع على ما ورد عند الجندي من هذه الكرامات ، انظر ، جـ١ ، ص٢٨٩ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥ ، ٤٣٦ ، ٤٧١ ، ٤٧٢- ٤٧٣ ، جـ٢ ، ص٦٥ ، ١٠٧ ، ١٤٠ ، ١٧٨ ، ٢٠٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٥١ ، ٣٧٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤٢٨ ، ٤٤٢ ، ٤٥١ ، ٤٧٣.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٦٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٩٨ ، ٤٤٧ ، ٤٥٥.

أما عن تعصب الجندي لوطنه اليمن ، فهناك بعض الإشارات التي يلمح منها ذلك ، فمع أنه أشار في مقدمة كتابه إلى أن من دوافع تأليف كتابه حبه لوطنه ، وهذا مشروع إلاّ أنه ذكر بعض الأحاديث التي تنسب إلى الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن فضائل اليمن لم يتحقق صحتها ، ولم يقف عندها لنقدها[١] ، بل نجده يورد حديثاً يرفعه إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- يجعل فيه مسجد الجند رابع المساجد التي تشد إليه الرحال بعد المساجد الثلاثة المشهورة في الحديث ، بل يدافع عن سند هذا الحديث ولا يرى عدم رده[٢] .

وعند مقارنة الأفضل في كتابه "العطايا السنية" بكتاب الجندي نجد أن الأفضل على الرغم من أن جل مادته العلمية أخذها عن الجندي ؛ إلاّ أنه أقل منه في ذكر كرامات الصوفية ، وأقل في ذكر زيارات قبور الأولياء ، حيث جرد معظم التراجم التي استفادها من الجندي من ذلك ، وكان يكتفي بالقول أن لهذا العالم كرامات دون عرضها ؛ إلاّ في بعض المواضع ؛ فإن الأفضل يذكر بعض الكرامات التي تندرج في إطار الأساطير من ذلك قوله عن أحد أعلام الصوفية في اليمن أنه : "...قعد على صخرة يتعبد عليها فانفلقت الصخرة عن كف ، وقيل له : صافح الكف ، فقال ومن أنت فقال : أبو بكر فصافحه ..."[٣] ، وهناك صور أخرى شبيه بهذا القول[٤] ، كما أنه يذكر أيضاً اعتقاد الناس في القبور بدون أن يذكر هو أنه زار تلك الأضرحة ، أو اعتقد فيها كما هو الحال عند الجندي[٥] .

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٦٠ ، ٦١ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٤٩ .

(٣) الأفضل : العطايا السنية ، ق٨ ب .

(٤) الأفضل : العطايا السنية ، ق٩ أ ، ب ، ١١ أ ، ١٧ أ ، ٣٢ أ ، ٣٨ ب ، ٤٣ أ .

(٥) الأفضل : العطايا السنية ، ق٦ أ ، ١٣ أ ، ١٧ ب ، ٣٨ أ ، ٤٤ أ ، ٤٧ ب .

كما أن الأفضل أخذ عن الجندي ميله للمذهب الشافعي، حيث نقل عنه تفضيل كتب ذلك المذهب دون التعليق عليها[١].

وإذا كان الجندي ابتعد عن الميل والتعصب السياسي لأي فريق في الصراع الذي عايشه بين أفراد البيت الرسولي، واكتفى بوصف الأحداث وصفاً دقيقاً ، فإن الأفضل لا يخفي عواطفه تجاه أفراد البيت الرسولي ابتداء بإيصال نسب البيت الرسولي إلى جبلة بن الأيهم، ثم إلى غسان القبيلة العربية الأزدية، ثم إلى قحطان الفرع العربي المعروف دون مستند تاريخي دقيق[٢] ، كما أنه أطال في ترجمة والده وذكر مآثره وامتدحه كثيراً ، وتغافل عن أوضاع البلاد في عصره، والدمار الذي حلّ بها ، كما أنه عبر عن أسره في حج سنة ٧٥١هـ من قبل أمير الحج المصري، وأخذه إلى مصر بعد ذلك بأن والده : "دخل مصر" ولم يذكر ملابسات أسره[٣]، كما أن الأفضل ترجم لعدد من أفراد البيت الرسولي ممن ليس لبعضهم أثر في الحياة السياسية، أو الحياة العامة في اليمن في تلك الفترة[٤].

[و] ربط الحاضر بالماضي لدى مؤرخي الطبقات والتراجم :

سبقت الإشارة إلى أهمية ربط المؤرخ بين الحاضر والماضي الذي يتحدث عنه ويؤرخ له لما له من الكشف عن فهم المؤرخ لحاضره والتطور الذي جرى عليه ، وملاحظته للصلة بين الفترتين ، وتوجيهه القارئ إلى الربط بين الأحداث والمواقع والأسر العلمية ، وقد فاق الجندي نظيره السلطان الأفضل في ذلك ، حيث نجد

---

(١) الأفضل : العطايا السنية ، ٦ ب ، ١١ أ ، ١٢ ب ، ٢٥ ب .

(٢) الأفضل : العطايا السنية ، ق٣٠ ب .

(٣) الأفضل : العطايا السنية ، ق٣٦ أ — ب .

(٤) الأفضل : العطايا السنية ، ق٤٠ أ ، ب ، ٤١ أ ، ٤٢ أ ، ٥٥ أ .

الجندي يؤرخ للماضي ويربطه بالحاضر في مواضع كثيرة من كتابه ، ويعبر عن هذا الربط بقوله : "في عصرنا" أو : "إلى عصرنا" أو : "إلى الآن" أو : "إلى وقتنا" ، وهناك شواهد كثيرة على ذلك منها : قوله عن الكثيب الأبيض الواقع في أبين شرق عدن : وأنه من البقاع المحرمة ، كما ذكر كعب الأحبار ، أردف الجندي بعد ذلك قائلاً : "وهو رباط يخرج إليه الناس إلى عصرنا هذا ..."[١].

كما تحدث عن الإعفاءات التي يقدمها السلطان لبعض العلماء من الضرائب على أراضيهم وتستمر هذه الإعفاءات إلى أبناء وأحفاد هؤلاء العلماء ، فيذكر المؤلف أن هذه الأراضي باقية على وضعها إلى عصره ، أو أن الوضع تغير وأصبحت أرضاً عادية تعامل مثل غيرها مما يشبهها من أراضي الرعية[٢].

ومن المواضع التي ربط فيها الجندي الحاضر بالماضي عند حديثه عن بعض الآثار من مساجد وحصون ومدارس وغيرها في اليمن ، والتطورات السياسية التي شهدتها وما زآلت إليه في عصره هو هل هي باقية أم اندثرت[٣] ؟.

كما تطرق الجندي إلى ربط الحاضر بالماضي عند استعراضه لتراجم أعلام الأسر العلمية وتتبعه لها ، فيعرف القارئ بمن بقي من هذه الأسر في عصره ، وهل لهم اهتمام بالعلم ؟ ، وما بقي من آثارهم العلمية ، وواقع هذه الأسر ، هل انتهت في عصره ، أو انقطع منها العلم وانصرف أفرادها إلى اهتمامات أخرى ، وهي

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٦١ ، وانظر ، جـ١ ، ص١١٢ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٤٧ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، جـ٢ ، ص٤٦ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٣٠٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٨٦ ، ٤٦٤ ، جــ٢ ، ص٣٦ ، ٤٤ ، ١١٥ ، ١٣٦ ، ٢١٧ ، ٢٣٦ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٩٣، ٤٠٨ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٤٩٦ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥٣٢ ، ٥٣٦ ، ٥٤٣ .

إشارات غزيرة في كتابه[(١)] ، نشير إلى مثال واحد منها ، يقول عن أحدهم : "وبورك له في الذرية خلاف غيره من فقهاء تهامة بحيث أنهم من عصره إلى عصرنا لم يكادوا يخلون من فقيه محقق ومفت مدقق ..."[(٢)] .

وبمقارنة السلطان الأفضل وما أورده من هذه الإشارات بما أورده الجندي في كتابه نجد الفرق كبيراً ، حيث نجد الأفضل قليل الربط بين الحاضر والماضي ، ولا يوجد إلاّ إشارات قليلة. وربما يعود السبب في ذلك إلى أمرين : أولهما : المنهج الذي اتبعه في تنظيم مادته العلمية ، حيث تناول كل شخصية بصفة مستقلة ، فيتحدث عنها من جهة المولد والتنشئة ، والعلم الذي برز فيه وأعماله ومؤلفاته ثم وفاته ، دون الحديث عن ذريته وتتبع أفرادها ، ولذلك لا يجد حاجة إلى هذا التتبع لأن المشهور من ذريته سوف يرد ذكره في الحرف الذي يبدأ به اسمه في موضع آخر ، ثانياً : أن الجندي يتحدث عن الأوضاع السياسية ويتطرق لأعمال الملوك والوزراء ومآثرهم ، وما آلت إليه في عهده في حين يذكرها الأفضل ذكراً فقط ولا يرشد القارئ إلى وضعها في عهده إلاّ ما ندر.

على أن هذا لا يعني أن الأفضل لم يحاول ربط حاضره بالماضي حيث نجد له بعض الإشارات القليلة من ذلك : حديث عن إحدى القرى بعد أن حدد موقعها قال : "... قرية مشهورة باقية إلى عصرنا..."[(٣)] ، وقال عن نسب أحد العلماء :

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٣١ ، ٢٤٢ ، ٢٦٨ ، ٢٨٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥، ٣٣٦ ، ٣٥١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩١ ، ٤٠٧ ، ٤٢٣ ، ٤٣٨ ، ٤٥٠ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، جـ٢ ، ص٢٨ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٥٦ ، ١٧٦ ، ٢٠٦ ، ٢٣١ ، ٢٨٩ ، ٣٦١ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ٥٢٨ .

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٤١٠ .

(٣) الأفضل : العطايا السنية ، ق٨ب .

"... نسبه إلى قوم يعرفون ببني المحلى زيدية إلى عصرنا ..."[١] ، وهناك إشارات قريبة من هذا[٢] .

[ز] الأسلوب واللغة :

اتسم أسلوب الجندي وكذلك السلطان الأفضل في كتابيهما بالعرض المباشر المبسط والواضح ، وذلك بصفة عامة ، فلا يوجد تعقيدات لفظية ، كما أنهما لم يستخدما السجع والتكلف في المحسنات اللفظية المعروفة ، على أن هناك تفاوتاً بينهما ، ففي حين نجد الأفضل يقدم كتابه بلغة عربية جيدة ، ومترابط السياق عند عرضه لمادته العلمية ، وأسلوب قوي متين ونجد الجندي في مواضع كثيرة من كتابه يقدم مادته العلمية في صورة مفككة بحيث تدخل كلمات في عرض حديثه لا يجد القارئ لها تفسيراً ، وقد ينتقل من الحديث في موضوع إلى موضوع آخر دون تنبيه القارئ إلى ذلك[٣] ، وربما يعود ذلك إلى حقيقة يجب معاودة التأكيد عليها وهي : أن الجندي عاجلته المنية وهو لا يزال يكتب في كتابه دون أن يتمكن من مراجعته وتنقيحه وإخراجه بأسلوب يليق بقيمة هذا الكتاب الثمين ، وقد لفت ذلك نظر المؤرخ أبو الحسن الخزرجي حيث قال في معرض حديثه عن أسلوب كتاب الجندي : "... مع ما فيه من التسامح في العبارة والتجوز في اللفظ والذي يظهر لي أنه اخترم قبل تهذيبه ، وعوجل قبل ترتيبه ، فصار كالرمال المجتمعة في الفلاة المتسعة لا يعلم

---

(١) الأفضل : العطايا السنية ، ق١٠ ب .

(٢) الأفضل : العطايا السنية ، ق١٧ ب ، ٢٩ ب .

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ، ٢١١ ، ٢٢٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٣٣٠ ، ٣٥٣ ، ٣٨٦ ، جـ٢ ، ص٣٠ ، ٤٩ ، ٨٠ ، ١١٣ ، ١٥٣ ، ١٩٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٨٠ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

السالك فيها سبيلاً ولا يجد أحد من الناس دليلاً ..."[١] ، لذلك فإنّ الكتاب بحالته التي تركها المؤلف ، وكذلك الصورة التي أخرجه بها المحقق يُعد في واقع الأمر مادة خاماً بما تعنيه الكلمة ، فكما أنه بحاجة إلى إعادة ترتيبه في فصول وأبواب ، فهو بحاجة إلى إعادة سبك لمادته العلمية بأسلوب رصين ولغة راقية تليق به ، وهذا بعكس الأفضل الذي تمكن من إخراج كتابه بلغة جيدة، ومنهجية منظمة ومراجعة متأنية أخرجت الكتاب في حلة جميلة[٢] .

وإذا كان القارئ لا يكاد يجد كلمات عامية لدى السلطان الأفضل في كتابه حيث اعتمد على الفصيح من الألفاظ ، فإنّ الجندي على النقيض من ذلك ، حيث نجد كتابه يحوي عدداً كبيراً من الكلمات العامية من اللهجة اليمانية ، وكذلك بعض الكلمات التركية والفارسية[٣] ، كذلك الاستطراد والخروج عن الموضوع الذي

---

(١) الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ق٤ب .

(٢) تجدر الإشارة إلى أن الأفضل وجد مادته العلمية جاهزة بين يديه في مصدر واحد لأغلب كتابه وهو كتاب الجندي ما عدا تراجم قليلة من خارجه ، ولذلك أنجز كتابه في مدة وجيزة بعكس الجندي الذي استغرق مدة أطول كانت كفيلة بأن تتعدد فيها ظروف الكتاب ويحصل السقط والسهو خاصة إذا لم يتمكن من إخراجه وتنظيمه.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٦٨ ، ١٢٣ ، ١٤٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٢١ ، ٣٣٢ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٦ ، جـ٢ ، ص٤٠ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٨٢ = =٨٣ ، ٨٩ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٥٨ ، ١٨٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣٠٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٣٩٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٥٦ ، ٥١٣ ، ٥١٩ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٩ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ .

يتحدث عنه إلى مواضيع أخرى نجدها قليلة ، بل نادرة لدى الأفضل بعكس الجندي الذي يستطرد كثيراً ، فيخرج القارئ عن صلب الموضوع ، وأحياناً يعتذر بأن ذلك ليس من صلب الموضوع ولكن عرض ذكره أثناء الحديث .

على أن مما يستحق الثناء والإشادة به عند الجندي ، هو ضبطه للأعلام الجغرافية ، وأسماء بعض الأسر العلمية باللفظ الموحد الصحيح وهي سابقة للجندي لم يسبقه أحد من مؤرخي اليمن إليها ، حيث أزاح الحيرة والغموض اللذين يكتنفان نطق هذه الأسماء ، وقد اقتفى أثره عدد من المؤرخين بعده مثل : الأهدل والخزرجي وغيرهما ، وكان هدفه من ضبط هذه الأعلام هو محاولة منه لإزالة التصحيف الذي لاحظه عند نطق هذه الأسماء من غير أبناء اليمن ، حيث أشار إلى انتهاجه لهذه الطريقة عند ذكر إحدى القرى فقال : "... وإنما ضبطتها خشية وقوع كتابي هذا في بلاد بعيدة ، فقد بلغني أنهم لما وقفوا على تصنيف شيخنا "المعين" وجدوا فيه مغلقاً اسم هذه القرية"[١] ، وقد قام الجندي بضبط ما يقرب من أربعمائة اسم قرية ومدينة وأسرة علمية[٢] ، وعادة ما يحدد موقع القرية أو المدينة بأعلام معروفة للقارئ ، ولنضرب مثالين على ذلك : قوله عن قرية مَدَرات : "... وهي على نصف مرحلة من الجند من جهة قبليها وهي بفتح الميم والدال المهملتين والراء ثم ألف ثم تاء مثناة من فوق"[٣] ، وقال عن قرية الملحمة : "وهي قرية بوادي

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٨ .

(٢) استخرج الأستاذ عبدالله محمد الحبشي هذه المواضع من كتاب الجندي مع تحديد مواقعها وضبطها وأخرجها فيما يشبه المعجم ونشرها في مجلة العرب عدد (٤٤٣) رمضان وشوال ١٤٠٦هـ، ص١٥٧- ١٨٤ ، وعدد ٧ ، ٨ محرم وصفر ١٤٠٧هـ ، ص٥٩٠- ٦١٧ ، ولا تكاد تخلو صفحة من كتاب الجندي من ضبط اسم علم جغرافي ، مما يعرض له خاصة أعلام اليمن الجغرافية .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١١٠ .

السحول تحت الحصن المعروف بشواحط وضبطها : بفتح الميم بعد الألف ولام ، وفتح الحاء المهملة والميم ثم هاء ، وشواحط : بفتح الشين المعجمة والواو ثم ألف وخفض الحاء ثم طاء مهملتين"[١] ، وقد سار الأفضل على نهج الجندي فقام بضبط عدد من الأعلام الجغرافية وغيرها ، ولكنه أقل من الجندي كثيراً[٢].

ومما تميز به الجندي في كتابه : أنه استشهد بعشرات الأبيات الشعرية ، وأورد العديد من القصائد ويعلق عليها ، ويبين محاسنها الأدبية[٣] ، في حين لا نجد الأفضل يولي الشعر كثير عناية ، فلا يورد قصائد ولا يستشهد بأبيات شعرية ، وإنما صبّ اهتمامه على إيراد معلومات مركزة مختصرة عن شخصياته عكس الجندي الذي تشغل بعض القصائد لديه عدة صفحات .

---

(١) المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٢٣٩ .

(٢) الأفضل : العطايا السنية / ق٣ب ، ٦ أ ، ب ، ١٠ أ ، ب ، ١٢ أ ، ب ، ١٤ أ ، ب ، ١٦ أ ، ب .

(٣) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٦٢ ، ١٠٦ ، ١٣٣ ، ١٥٢، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١- ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢، ٤٠٣ ، ٤٢٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٢ ، ٤٥٦- ٤٦٠ ، جـ٢ ، ص٣١ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٥ - ٧٨ ، ٨٥- ٨٦ ، ١١٦، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٩٥ ، ١٩٧- ١٩٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١، ٢٥٣ ، ٢٧٧- ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٥٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢، ٤٧٤ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٥ ، ٥٠٤ ، ٥٠٧ ، ٥١٥ ، ٥٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠، ٥٥١ ، ٥٧١ ، ٥٨٣ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٨ .

[ح] تسجيل الأحداث المعاصرة، والترجمة للمعاصرين للمؤرخ :

عبر أحد الباحثين عن الجندي بأنه : "الرائد الحقيقي لكتابة التاريخ اليمني في العصر الرسولي ..."[١] ، وهذا القول حق ؛ ذلك أنه سجل تاريخ اليمن منذ فجر الإسلام إلى الثلث الأول من القرن الثامن الهجري ، وذلك على قسمين : الجانب السياسي ، ثم تراجم أعلام اليمن منذ فجر الإسلام إلى الفترة نفسها ، أما بالنسبة إلى تسجيله للأحداث المعاصرة له ، فقد سد ثغرة كبيرة في تاريخ اليمن في القسمين أيضاً ، ولنبدأ بأهمها وهي : أن الجندي بعد أن استعرض تراجم العلماء وفقهاء ومتصوفة اليمن عدا ملوكها ووزرائها من المصادر المختلفة إلى أن توقف عند آخرها وهو كتاب "طبقات فقهاء اليمن" لابن سمرة الجعدي ، وبه انتهت المصادر المدونة ، نجد الجندي يتتبع التراجم لهؤلاء الأعلام بعد الجعدي إلى وفاته سنة ٧٣٢هـ تقريباً ، وذلك من خلال الرحلات التي جمع فيها روايات شفهية ، واطلع على وثائق خاصة ، واستطاع بذلك سد ثغرة كبيرة في تاريخ اليمن ، فترجم لمعاصريه وما يقرب من ثلاثة أجيال[٢] قبلهم لا نجد فيها مصادر تغطي تلك الفترة .

أما الثغرة الثانية التي استطاع الجندي سدها في تاريخ اليمن فهي في الجانب السياسي من هذا التاريخ ، حيث قام بتسجيل الأحداث في فترة حرجة من هذا التاريخ ، والتي لا نجد لها مصادر معاصرة ومحايدة تغطي أحداثها ، وهي الفترة

---

(١) عبدالله محمد الحبشي : الجندي وجهوده ، ص١٥٧ .

(٢) تشغل هذه الفترة ما يقرب من مئة وخمسين سنة ترجم الجندي لأعلامها معتمداً على الرواية الشفهية والوثائق ، وبعض المصادر المفقودة حالياً وتشغل هذه التراجم من كتابه بعضاً من الجزء الأول (جـ١ ، ص.ص٤٦٦- ٤٧٦) ، وأغلب الجزء الثاني (جـ٢ ، ص٢٧- ٤٧٦) ، وعدد التراجم التي أوردها في تلك الفترة تقارب (١١٢٠ ترجمة) لشخصيات أكثرهم من المعاصرين له منهم مشايخه ومصادره الشفهية و من له بهم علاقة بالمراسلات وخلافها .

التي أعقبت وفاة السلطان المؤيد سنة ٧٢١هـ ، إلى توقف الجندي سنة ٧٣٠هـ ، وهي تقارب عشر سنوات تابع فيها الجندي هذه الأحداث سنة بسنة وشهر بشهر ، وهي فترة الصراع الكبير بين أفراد البيت الرسولي ، الذي عصف بالبلاد وأحالها إلى الدمار والخراب ، وقد رصد الجندي الأحداث بكل دقة وموضوعية[١].

أما السلطان الأفضل فهو وإن لم يتطرق للأوضاع السياسية في اليمن أو يخصص لها حيزاً من كتابه وفقاً للمنهج الذي اختطه ، فإنه تطرق لها من خلال تراجم سلاطين الدولة الرسولية وبعض قادتها بصورة مختصرة ، وذلك نقلاً عن الجندي ، على أن مما يعد إضافة جديدة لدى الأفضل وتسجيلاً لتراجم المعاصرين له ، إضافته ما يقرب من إحدى وسبعين ترجمة حديثة لأعلام عاصرهم في الفترة التي أعقبت توقف الجندي (٧٣٢هـ) وتأليف الأفضل لكتابه (٧٧١هـ) وهي فترة تقارب أربعين سنة لا نجد فيها مصادر تغطي تراجم أعلام تلك الفترة[٢] ، وبذلك فهو أيضاً سدّ ثغرة في تاريخ اليمن لا يمكن تجاهلها ، وأغلبهم من المعاصرين له أو أحياء عند تسجيل تراجمهم ، و له علاقة مختلفة بكل منهم .

---

(١) تشغل أحداث هذه الفترة حيزاً مهماً من كتاب الجندي ، وهي في نهاية الجزء الثاني من كتابه (ص.ص٥٥٥-٦١٩) ، وتعد معلوماته جديدة ومعاصرة للأحداث ، كما أنه موضوعي في عرضه للأحداث ، ولا يقارن بالمؤرخ الآخر المعاصر له (ابن عبدالمجيد) ، الذي اشترك في أحداث ذلك الصراع ، لذلك نجد السلطان الأشرف يأخذ جلّ معلومات الجندي وينقل الصفحات الكثيرة عن تلك الفترة من الجندي في كتابه (فاكهة الزمن) ، كما مرّ معنا .

(٢) انظر هذه التراجم في الصفحات التالية من كتاب الأفضل : العطايا السنية ، ق٤ أ ، ب ، ٦ ب ، ٧ أ ، ١٢ ب ، ١٤ ب ، ١٥ أ ، ب ، ١٨ أ ، ب ، ١٩ ب ، ٢١ ب ، ٢٢ أ ، ٢٦ أ ، ب ، ٢٧ أ ، ٢٨ ب ، ٢٩ ب، ٣٥ ب ، ٣٦ أ ، ب ، ٣٩ ب ، ٤٠ أ ، ب ، ٤١ ب ، ٤٢ أ ، ٤٩ ب ، ٥٠ أ ، ٥١ أ ، ب ، ٥٤ ب ، ٥٥ أ ، ٥٧ أ .

رابعاً: أثر كتب الطبقات والتراجم في المصادر التاريخية اللاحقة :

استفادت المصادر التي ظهرت في اليمن من كتب الطبقات والتراجم – التي هي محل دراستنا – استفادة كبيرة ، ولعلّ كتاب الجندي بصفة خاصة نال من الشهرة وذيوع الصيت ما لم ينله كتاب آخر ومنها كتاب السلطان الأفضل ، وعند تفصيل الحديث عن كل من هذين الكتابين وأثرهما في المصادر اللاحقة لهما نجد أن الجندي استفادت منه المصادر التالية تباعاً وهي :

(١) السلطان الأفضل (٧٧٨هـ) :

سبق الحديث أن الأفضل استوعب كتاب الجندي مختصراً ، في كتابه "العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية" ، وأعاد ترتيبه وفق منهجية أخرى (على حروف المعجم) .

(٢) الخزرجي (٨١٢هـ) :

يعد كتاب الجندي مصدراً أساسياً بل هو أول مصدر اعتمد عليه الخزرجي عند تأليفه لكتابه "طراز أعلام الزمن" ، حيث قال في مقدمة كتابه كلاماً جميلاً اعترف فيه بفضل الجندي عليه ، وهذا القول يدل على الأمانة العلمية لدى الخزرجي حيث أعاد الفضل لأهله ، يقول الخزرجي : "إن كتابنا هذا إنما هو مأخوذ في الغالب من كتاب الفقيه الإمام الفاضل، وحيد عصره، وفريد دهره، أبي عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الملقب بهاء الدين صاحب التاريخ المعروف ، فإنه إمامنا المشهور، وشيخنا المذكور، وإنما تبعنا أمره، وصدقنا خبره واغترفنا من فضالته ... ولولاه ما خضنا هذا البحر العميق، ولا وجدنا إلى هذا المنزل طريق"[١] ، ولم يكتف الخزرجي بالإشارة لهذا المصدر في المقدمة، بل نجده في كل

---

(١) الخزرجي : طراز أعلام الزمن ، ق٤ ب .

صفحة تقريباً من كتابه يشير إلى الجندي مصدراً له وأحياناً يتكرر ذكره في الصفحة الواحدة[١] .

كما اعتمد الخزرجي على الجندي أيضاً في كتابه الموسوم بـ "العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية" حيث : "كان كتاب الجندي (السلوك في طبقات العلماء والملوك) هو المصدر الأساسي للخزرجي في التراجم التي ذكرها في آخر أحداث السنين ... ويمكن القول باطمئنان أن ما يقارب ثلاثة أرباع مادة التراجم التي وردت في كتاب "العقود اللؤلؤية" هي منقولة من كتاب "السلوك في طبقات العلماء الملوك المذكور آنفاً"[٢] ، وقد أشار إلى الجندي في عدة مواضع من كتابه "العقود اللؤلؤية" ، ولا يقل اعتماد الخزرجي على الجندي في كتابه الآخر : "العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من ملوك" ، عمّا سبق من كتبه ، إذ رجع إليه كثيراً ،بل هو من أهم المصادر الأساسية لديه ، يقول العسيري : "والمتتبع لإشارات الخزرجي إلى تاريخ الجندي يلاحظ أنها تشمل جميع فصول الكتاب تقريباً ، فلا يكاد يخلو فصل من فصول الكتاب من الإشارة إلى الجندي ، ويحرص الخزرجي كثيراً على إبراز رواية الجندي ..."[٣] .

وكما اعتمد الخزرجي على كتاب الجندي مصدراً أساسياً نراه قد اعتمد كتاب الأفضل "العطايا السنية" مصدراً أساسياً ، كذلك في كتابه "طراز أعلام الزمن" من حيث ذكره في تسعة مواضع من كتابه في تراجم أخذها عنه[٤] ، كما أنه يُعد مصدراً

---

(١) محمد عسيري : المرجع السابق ، ص٢٥٧ .

(٢) محمد عسيري : المرجع نفسه ، ص٢٤٠ .

(٣) محمد علي عسيري : المرجع السابق ، ص.ص٢١٣- ٢١٤ .

(٤) عسيري : المرجع السابق ، ص٢٥٩ .

ثانوياً لديه في كتابه الآخر "العقود اللؤلؤية" حيث ذكره في موضع واحد باسم الكتاب فقط[١] .

(٣) الفاسي : (ت ٨٣٢هـ) .

استفاد الفاسي في كتابه المعروف بـ " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين " من تاريخ الجندي وسماه"تاريخ اليمن" ونص على ذلك قائلاً : "... على ما ذكره الجندي في تاريخ اليمن..." [٢] وربما يكون أول مؤرخ خارج اليمن يستفيد من كتاب الجندي.

(٤) الأهدل (ت٨٥٥هـ) :

استفاد الأهدل في كتابه الموسوم بـ "تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن" ، من تاريخ الجندي ، بل يعد كتاب الأهدل تلخيصاً لكتاب الجندي ، كما نص على ذلك الأهدل نفسه حيث يقول : "وأردت أن أذيل على تاريخ اليافعي ثم عدلت إلى اختصار تاريخ الجندي هذا ، وألحقت فيه زيادات نافعة"[٣] ، وقد نص على الجندي كثيراً في كتابه باعتباره مصدره الأساسي في هذا الكتاب[٤] ، وقال في نهاية نقله من كتاب الجندي "انتهي الموجود في النسخة من تاريخ الجندي رحمه الله"[٥] .

---

(١) عسيري : المرجع نفسه ، ص.ص٢٤٩- ٢٥٠ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ١ ، ص١٤٣ .

(٢) الفاسي : المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٢٣ .

(٣) الأهدل : المصدر السابق ، ق١٥٤ ب — ١٥٥ أ .

(٤) الأهدل : المصدر نفسه ، ق٥ أ ، ٢٠ ، ٤٠ أ ، ١٢٨ ب ، ١٤٥ ب ، ٢١٠ ب ، ٢٣٠ ب ، ٢٣٢ ب .

(٥) الأهدل : المصدر نفسه ، ق٣٠٨ أ .

(٥) الشرجي (ت٨٩٣هـ) :

نص الشرجي على الاستفادة من كتاب الجندي في مقدمة كتابه ، وجعله في أوائل مصادره الأساسية عند تأليفه لكتابه "طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص"[١] ، حيث أخذ عن الجندي تراجم عدد غير قليل من صوفية اليمن [٢].

(٦) البريهي (ت ٩٠٤هـ) :

استفاد البريهي في كتابه "طبقات صلحاء اليمن" المعروف "بتاريخ البريهي" وهو مختصر من تاريخه المطول ، وقد نص على الأخذ من الجندي في عدد من المواضع ويذكره بعدة صيغ منها قوله : "المذكور بتاريخ الجندي"[٣] ، وقوله : "ذكره الجندي المؤرخ"[٤] ، وغيرها من الإشارات العديدة[٥] ، و كتاب البريهي تراجم للعلماء المتصوفة في اليمن إلى مطلع القرن العاشر .

(٧) ابن الديبع (ت ٩٤٤هـ) :

أخذ ابن الديبع عن الجندي في اثنين من كتبه الأول "بغية المستفيد من أخبار مدينة زبيد" ونص على مصدرية الجندي عنده في مقدمته وذكره في مقدمة المؤرخين الذين استفاد منهم ، حيث قال : "فجمعت في كتابي هذا أخبار مدينة زبيد ومن أسسها ووليها من الملوك منذ أسست إلى زماننا هذا ... مما ذكر الأئمة المؤرخون

---

(١) الشرجي : المصدر السابق ، ص٣٧ .

(٢) الشرجي : المصدر نفسه ، ص١٣٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٥١ ، ٢٧٩ ، ٣٠٢ .

(٣) البريهي : المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٤) البريهي : المصدر نفسه ، ص٦٦ .

(٥) البريهي : المصدر نفسه ، ص٧٥ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ٢٧٣ .

والعلماء المحققون كالفقيه عمارة اليمني والبهاء الجندي ..."[١] ، كما ذكره في أكثر من موضع في ثنايا حديثه[٢] .

أما كتاب ابن الديبع الثاني فهو : "قرة العيون بأخبار اليمن الميمون" ، فقد استفاد من تاريخ الجندي عند تأليف ذلك الكتاب ، فذكره في المقدمة مصدراً أساساً وامتدح إجادته وجعله بعد عمارة اليمني وابن سمرة الجعدي[٣] ، كما أشار إلى الجندي في عدة مواضع كذلك من كتابه[٤] .

(٨) بامخرمة (ت : ٩٤٧هـ) :

لا تقل استفادة بامخرمة من تاريخ الجندي عن سابقيه ، بل يمكن القول إن بامخرمة استوعب كتاب الجندي كاملاً في كتابيه المعروفين : الأول الموسوم بـ "تاريخ ثغر عدن" حيث استخلص من كتاب الجندي : ما يخص مدينة عدن من أعلام وألحقها قسماً ثانياً في كتابه بعد ذكر تاريخ تلك المدينة ونص على ذلك في مقدمة كتابه فقال : "القسم الثاني في ذكر تراجم من نشأ بها أو وردها من العلماء والصلحاء والملوك والأمراء والتجار والوزراء ..."[٥] ، وسماها تراجم منتخبة من تاريخي الجندي والأهدل ، وقد تكرر ذكر الجندي عند إيراده لهذه التراجم ولا تكاد تخلو صفحة من ذكر الجندي مما يبين أهمية هذا المصدر عنده .

أما في كتابه الثاني المعروف بـ "قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر" فقد عاد إلى الجندي كثيراً وينص عليه بصيغة : "قال الجندي ..." كما إشار إليه مقدمة هذا

---

(١) ابن الديبع : بغية المستفيد ، ص٢٩ .

(٢) ابن الديبع : بغية المستفيد ، ص٣٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٧٥ .

(٣) ابن الديبع : قرة العيون ، ص٢٣ .

(٤) ابن الديبع : قرة العيون ، ص١٩٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٤ .

(٥) بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ، ص١ .

الكتاب فقال : " ... فما أوردته معتمداً على تاريخي أبي الحسن الخزرجي والبهاء الجندي "[١] وكتاب بامخرمة هذا سار فيه على النهج الوفيات .

(٩) يحيى ابن الحسين (ت ١١٠٠هـ) :

على الرغم من أن يحيى بن الحسين لم ينص على تاريخ الجندي مصدراً من مجموعة المصادر الكثيرة التي أوردها في مقدمة[٢] كتابه إلاّ أن المتتبع لكتابه "غاية الأماني في أخبار القطر اليماني" يجد أن يحيى بن الحسين قد أخذ عن الجندي في عدة مواضع، وذكره فيما يقرب من ستة منها[٣] .

ويلحظ بروز أثر كتاب الجندي ليكون مصدراً أساساً لا غنى لأي مؤرخ يتناول تاريخ اليمن من العودة إليه، خلافاً لكتاب السلطان الأفضل الذي انتهى الرجوع إليه عند الخزرجي ، كما أن هناك من سار على منهجيه الجندي في تتبعه للحياة العلمية في القرى والهجر اليمنية، مثل البريهي قديماً ، وهناك من سار على هذا النهج أيضاً حديثاً[٤] .

أما الدراسات الحديثة التي تناولت تاريخ اليمن الإسلامي ، فلا غنى لها من العودة إلى كتاب الجندي، وكتاب السلطان الأفضل ، وذلك ظاهر من خلال استعراض جميع الرسائل العلمية، والبحوث والدراسات المختلفة التي تتناول الأحوال العامة كافة من سياسية واقتصادية واجتماعية وعمرانية وغيرها ، إن هذين الكتابين في مقدمة المصادر الأساسية .

---

(١) بامخرمة : قلادة النحر ، جـ١ ، ق١ ، أ.

(٢) ابن الحسين : غاية الأماني ، جـ١ ، ص٤٨- ٥٠ .

(٣) ابن الحسين : غاية الأماني ، جـ١ ، ص٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٤٠٨ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٤٥ .

(٤) ممن سار على منهج الجندي حديثاً القاضي إسماعيل الأكوع في تتبع مواطن العلم ومراكزه في عموم اليمن في كتابه "هجر العلم ومعاقله في اليمن" ، وكان الجندي مصدراً أساسياً لديه .

خامساً: طبيعة المادة العلمية وتقييمها في مؤلفات الطبقات والتراجم:

[١] الحياة العلمية والثقافية :

يعد كلاً من كتاب الجندي ، وكتاب السلطان الأفضل رصداً دقيقاً للحياة العلمية والثقافية في اليمن، من فجر الإسلام إلى أواسط القرن الثامن الهجري ؛ وذلك من خلال التراجم الشاملة لأعلام ذلك الإقليم في تلك الفترة ، وبما أن هذين المصدرين ألفاّ لهذا الغرض فسوف يكون الحديث عن المادة العلمية المتعلقة بالحياة العلمية ومظاهرها في اليمن خلال الفترة التي يتحدث عنها هذين المؤرخين ، وسوف يُعرض الباحث عن النواحي الحضارية الأخرى من سياسية واقتصادية واجتماعية وعمرانية كما سبق في الفصل الأول ، وذلك لتشابه المادة العلمية في هذين المصدرين عن هذه النواحي بما ورد في ذلك الفصل ؛ ويعود هذا التشابه إلى وحدة المصادر التي نهلت منها هذه الكتب في الفصلين بصورة عامة فيما يخص النواحي الحضارية، عدا عن ذلك فإن كتاب الجندي الذي تفرد بمعلومات حضارية مهمة كان مصدراً أساساً في الفصل الأول بحيث استفاد منه أحد مؤرخي ذلك الفصل (السلطان الأشرف) استفادة كبيرة، لذلك فإن معاودة الحديث عن هذه النواحي الحضارية هنا سوف يكون ضرباً من التكرار الذي لا مبرر له .

على أن الحياة العلمية كما يصورها هذان المصدران كانت لديهما أوسع معالجة وأشمل في العرض وفق مناهج خاصة تتلاءم وطبيعة مادتهما ؛ لذلك سوف يستعرض الباحث أبرز مظاهر هذه الحياة العلمية في هذين المصدرين . ولعلّ أبرز هذه المظاهر التي تلفت نظر القارئ كانت المدارس والمراكز العلمية المختلفة، وما يتعلق بها من تأسيس، والعلماء الذين تولوا التدريس فيها ، والعلوم التي تدرس

فيها، والأوقاف التي تمدها مادياً لتبقى على نور المعرفة منبعثاً من هذه المدارس[١]، كما أن من المظاهر أيضاً: الحركة العلمية والنشاط في التأليف، والتخصص في المعارف المختلفة كما يصورها للقارئ كل من الجندي والسلطان الأفضل في كتابيهما[٢].

ولعلّ من أبرز الإشارات التي أوردها الجندي هي بداية نشأة المدارس النظامية في اليمن وارتباطها بالعهد الأيوبي خاصة في عهد الملك المعز بن سيف الإسلام، حيث يقول عنه: "وهو أول من عمل المدارس من ملوك الغز بتعز وزبيد ..."[٣].

ويلحظ القارئ أن الجندي وكذلك الأفضل أشارا إلى أن هذه المدارس لم يقتصر تأسيسها والقيام عليها على الملوك والسلاطين فقط، وإنما اهتم بهذه المدارس وأسسها غيرهم، فهناك مدارس أسسها علماء، ومدارس أسسها تجار، وأخرى أنشأتها نساء الملوك والسلاطين، ومدارس أخرى قام بها مماليك أولئك السلاطين، ولعلّ الدافع الأول لتأسيس هذه المدارس إبقاء آثار بعدهم، وتقرباً إلى الله بها، ونشر العلم كما يذكر الجندي.

كما أن الجندي تتبع المدارس ليس فقط في المدن الرئيسية مثل تعز وزبيد وعدن، وإنما تتبع ذكر هذه المدارس في القرى والأرياف، وأعطى معلومات لا تقل عن ما أعطى عن المدارس في المدن، بل إن بعض هذه القرى أصبحت قبلة لطلاب

---

(١) لمزيد من المعلومات عن عدد المدارس ومؤسسيها والعلماء الذين تخرجوا منها ودرسوا فيها كما وردت عند الجندي ثم عند الأفضل، انظر الملحق رقم ٢ من هذا الكتاب.

(٢) عن الدراسات العلمية القيمة التي اهتمت بالحياة العليمة في اليمن والنواحي المختلقة وفي فترات زمنية مختلفة واعتمدت اعتماداً أساسياً على كتاب الجندي، و كتاب الأفضل إلى حد ما، أنظر ص، ٣٠٥ من هذا الكتاب.

(٣) الجندي: المصدر السابق، جـ٢، ص ٥٣٦. على أن نشأة المدارس في اليمن قبل ذلك بكثير، انظر: (عبد العزيز السيندي: المرجع السابق، ص ٤٧- ٤٨، ٤١٥).

العلم مثل "مصنعة سير" التي تحدث عنها الجندي بإسهاب في كتابه ، على أنه أهمل الحديث عن هجر العلم في اليمن الأعلى كما أهمل ذكر علمائها ، وذلك لاختلاف المذهب ، وهناك فارق كبير بين أعداد المدرسين من مدرسة إلى أخرى ، فإذا كانت مدارس المدن مزدهرة بالعلماء العاملين فيها ، فهناك مدارس في القرى يحجم عن ذكر العلماء الذين عملوا فيها.

وعند حديث الجندي عن تلك المدارس ، يجد القارئ أن هناك مدارس مشتركة تدرس جميع العلوم المعروفة في ذلك العصر : من علوم شرعية ، وعلوم اللغة العربية ، وهناك مدارس متخصصة خاصة في القرآن وعلومه - القراءات بالذات - وهناك مدارس متخصصة في الحديث وعلومه[1] ، وهذه خطوة متقدمة في الدراسات التخصصية التي تخرج متمكنين في هذه العلوم ، على أن هناك تخصص آخر يورده الجندي وهو التخصص في المذهب ، فكما أن هناك مدارس للمذهب الشافعي مذهب الدولة الرسمي[2] ، فهناك مدارس متخصصة للمذهب الحنفي خاصة في زبيد ، وهذه إشارة إلى انتشار المذهب في هذه المدينة ، بينما نجد العاصمة تعز لا يذكر فيها مدرسة خاصة للمذهب الحنفي ، كما يذكر أن فتح بعض مدارس هذا المذهب الأخير كان إثر مطالبة من علماء المذهب الحنفي لمساواتهم بمذهب الدولة[3].

وإذا كان الجندي يتحدث عن هذه المدارس من جهة تأسيسها والعلوم التي تدرس فيها والأوقاف التي تقوم عليها ، فإن هناك معلومات مهمة أغفلها مثل : أوقات الدراسة ، ومدتها على مدار العام ، كما لم يتحدث عن طرق

---

(١) المصدر السابق : جـ ٢ ، ص ٦١١٤٥ . الأفضل : العطايا السنية ، ١٥أ ، ٣٥أ ، ٣٨ب.

(٢) الجندي المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٥٤٢.

(٣) الجندي المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٣٧٩.

التدريس ، والأساليب المتبعة في التعليم وإدارة تلك المدارس وهل لها ميزانية سنوية تصرفها الدولة عليها غير الأوقاف ، خاصة للمدارس التي بناها السلاطين وغير ذلك من المعلومات ذات العلاقة بالجوانب الفنية والإجرائية .

ويمكن أن يلحق بهذه المدارس مراكز علمية وأماكن لطلاب العلم غير المدارس التي قام بإنشائها سلاطين وحكام الدول المتعاقبة في اليمن خاصة العهد الرسولي ، ومما ذكر الجندي من هذه الأماكن قصور السلاطين ، وبيوت العلماء ، والأربطة ، عدا عن المساجد التي هي النواة الأولى للمدارس ولطلب العلم منذ فجر الإسلام .

وقد تحدث الجندي في إشارة لطيفة عن الحياة العلمية في تعز قبل هذه المدارس مقارناً ماضي تلك المدينة بحاضرها الذي يزخر بالعلماء ، فقال : "وحينئذ أرجع إلى ذكر الفقهاء بتعز ، ولم يكن أقل منها فقهاء، ولقد أخبرني الثقة أنه كان إذا كتب درسي لوحاً من القرآن لم يجد أحداً من الحفظة يقصه ، ولذلك لم يذكر ابن سمرة منها غير فقيه ..."[1] ، ثم يستطرد في ذكر بدايات الازدهار العلمي قائلاً : "... وإنما كثر الفقهاء بها من الدولة المظفرية وهلم جرّاً فهي أكثر بلاد اليمن فقهاء ومتفقهين في عصرنا "[2] .

وبهذا يمكن تحديد بداية انتعاش الحياة العلمية في اليمن من عهد الدولة الأيوبية وقيام المدارس في ذلك العهد ثم بدأت تؤتي أكلها وتخرج العلماء منذ بداية العهد الرسولي ، وهذه لفتة قيمة من الجندي بلا شك .

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص١٠٦.

(٢) الجندي : المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها .

أما المظهر الآخر عن الحياة العلمية فهو النشاط العلمي ، أو حركة التأليف في اليمن ، كما يصورها كل من الجندي والأفضل ، وقد بدأ الجندي برصد النشاط العلمي في اليمن منذ وقت مبكر في التاريخ الإسلامي ، حيث يذكر العلماء ومؤلفاتهم في العلوم المختلفة [١].

ولعلّ أول ما تجدر البداية به هو القرآن الكريم وعلومه ، فقد ذكر الجندي بدايات اهتمام علماء اليمن بالقرآن الكريم ، فذكر أول من جمع القرآن من أهل اليمن ، فذكر اتصال بعضهم بعلماء القراءات المشهورين في العالم الإسلامي ، أمثال نافع المدني ، حيث أخذ عنه أبرز علماء اليمن أبو قرة موسى بن طارق اللحجي (ت ٢٠٣هـ) ، ثم يذكر بعد ذلك عدداً غفيراً من علماء اليمن ممن أجادوا القراءات المختلفة وجلسوا للتدريس في المدارس ، خاصة في مدرسة القراءات في زبيد وفي المساجد ، ولا يخفى أن القرآن الكريم وعلومه من تجويد وتفسير وقراءات لاقت عناية كبيرة من المسلمين عموماً ، ولم يكن اليمن استثناء من ذلك حيث يورد الجندي نعوتاً لبعض العلماء من ذلك قوله عن أحدهم : "كان مقرئاً مجيداً فاضلاً بالقراءات" [٢] ، وقال الأفضل عن آخر : "وأقام يقرئ القرآن الكريم هنالك مدة خرج على يديه مقارئ كثير لا يحصون" [٣] كما ذكر بعض المصنفات في القراءات [٤] ،

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٤٠ ، جـ ٢ ، ٧٣ ، ٨٢. الأفضل : العطايا السنية ، ق٣ب ، ٤أ ، ١٥ ، ب ، ٤٤أ.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص٤٣٠ .وانظر كذلك الأفضل العطايا السنية ، ق٧ب. وانظر كذلك ق٥٧أ ٤٩ب ، وانظر كذلك ج ٢ ، ص ١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٤٨ ، ٥٤٨.

(٣) الأفضل : العطايا السنية ، ق ٣٥ ب .

(٤) الأفضل : العطايا السنية ، ق ٣٦ أ .

أما علم التفسير فيظهر أن علماء اليمن اكتفوا بما ورد إليهم من كتب التفسير حيث لا نجد الجندي يشير إلى مصنفات في هذا العلم[١].

أما علم الحديث فكان الاهتمام به كبيراً ومبكراً لدى علماء اليمن ، فكما أن منهم رواة للحديث منذ عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأخذوا عنه مباشرة ، فإن منهم من دون الحديث منذ وقت مبكر من تاريخ التدوين الإسلامي ، وذكر منهم الجندي : همام بن منبه الذي أخذ عن أبي هريرة رضي الله عنه[٢] ، وذكر معمر بن راشد الصنعاني صاحب الكتاب المعروف بـ "المصنف" في الحديث[٣] ، ثم أشهر محدثي اليمن في القرن الثالث أبو قرة موسى بن طارق اللحجي ، الذي سبقت الإشارة إليه ، قال عنه : "كان إماماً كاملاً لمعرفة السنن والآثار ... ولم يكن أهل اليمن يعولون في معرفة الآثار إلاّ عليه ... وعلى سنن معمر"[٤] ، وقد اطلع الجندي على بعض سنن أبي قرة[٥] ، ثم ذكر الجندي عدداً من علماء الحديث في اليمن[٦] إلى أن أصبح في عصر المدارس علماً له مكانة مرموقة في المدارس النظامية ، فكان في طليعة العلوم التي يدرسها الطلاب ، ثم أصبح في فترة تالية علماً تخصصياً له مدرستان في زبيد لتخريج علماء في الحديث وعلومه وزاد

---

(١) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ٤٧٠ ، جـ٢ ، ص ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢٨٠ ، ٥٥٣.الأفضل : العطايا السنية ، ق ١٢أ ، ٢٦أ ، ٢٧أ ، ٢٨ب ، ٤٩ب .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ١٠٤- ١٠٥.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ١٢٣- ١٢٥.

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ١٤٠.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٤٨ ، ٣٦٥- ٣٦٧.

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١١٠.

المشتغلون بالحديث ، ودرست كتب الصحاح والسنن ، بل كان هناك أشهر في السنة خاصة شهر رجب يقرأ فيها صحيح البخاري ومسلم[١] .

ومن العلوم التي تتبعها الجندي وكذلك تابعه الأفضل : الفقه وأصوله وعلم الفرائض نظراً لحاجة الناس اليومية لهذا العلم لمعرفة أحكام النوازل والفصل في القضايا والأحكام ومن هنا كان الاهتمام به كبيراً وكثر العلماء وكثرت المؤلفات ، واشتهرت كتب فقيه بعينها في اليمن خاصة في المذهب الشافعي وبعضها ورد من خارج اليمن ، وهو الأكثر شهرة مثل كتب أبي إسحاق الشيرازي ، وكتب الإمام الغزالي وأصبحت هي العمدة لدى علماء اليمن ، بل أصبحت في مكانة شبه مقدسة لدى بعض طلاب العلم .

ومن اللفتات المهمة لدى الجندي إشارته إلى دخول المذاهب الفقهية اليمن وارتباطها بدخول أصحاب هذه المذاهب إلى اليمن مثل دخول الإمام أحمد اليمن والإمام الشافعي[٢] ، ودخول المذهب المالكي كذلك ، فمن إشارته عن انتشار هذا المذهب الأخير قوله عن علي بن محمد التباعي : "... وكان هذا أعلى ممن أدرك الإمام مالك بن أنس وأخذ عنه وعنه انتشر مذهبه في اليمن ..."[٣] .

على أن مرتبة الفقيه هي من أعلى المراتب العلمية عند أهل اليمن ، لذلك فلقب الفقيه يسبق أسماء العلماء ، وذلك لشيوع دراسة الفقه في ذلك الإقليم ، ومما أشار إليه الجندي عدم اشتغال علماء اليمن بالمنطق وعلم الكلام وغالب علم الأصول وعزوفهم عنه. واشتهرت كتب بعينها في علم الفرائض، وأصبح عليها

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥٨ - ٣٦٢ ، الأفضل : العطايا السنية ، ق١١أ ، ١٣أ ، ٤٦أب

(٢) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ١٧٠.

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ١٤٧ .

معول الناس في هذا العلم مثل كتاب : [١]"كفاية المهتدي" لمحمد بن يحيى بن سراقة العامري (ت في بداية القرن الخامس) [٢] وكتاب "الكافي في الفرائض" لإسحاق بن يوسف الصردفي (ت ٥٠٥هـ) [٣].

كما نشطت علوم اللغة العربية وآدابها منذ وقت مبكر من تاريخ اليمن ، وقد رصد الجندي والأفضل هذا الاهتمام باللغة العربية فذكرا أعداداً كبيرة من العلماء المشتغلين بعلم اللغة ونحوها وصرفها وأدبها شعراً ونثراً ، والبلاغة وفروعها[٤] ، ذلك أنه لا غنى عنها لأي عالم يتصدى لدراسة العلوم الشرعية فهي أساسية لفهم القرآن وتفسيره، واستنباط أحكامه من حيث معرفة الدلالات اللغوية، وقد ذكر الجندي عدداً من الكتب التي ألفت في علوم اللغة المختلفة وكتباً انتشرت لمؤلفين من خارج اليمن، وأصبحت مناهج معتمدة في المدارس ، ولها شروحات ومختصرات مختلفة قام بها علماء من اليمن [٥].

أما الدراسات التاريخية ومدى الاهتمام بالتاريخ والأنساب ، فيتضح لدى الجندي من خلال عدد من الإشارات والتراجم لعدد من المؤرخين[٦] ومن الإشارات

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١١٢ ، ١١٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٢.

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص٢٤٥ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص٢٤٥- ٢٤٦ .

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٤٨ ، ٣٠٦- ٣٠٧ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٤٢٣ ، جـ٢ ، ٤٣ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٦٦ ، ٥٧٧. الأفضل : العطايا السنية ، ق ٣أ ، ٦ب ، ١٢أ ، ١٦أ ، ٢٥أ ، ٤٢أ ، ٤٤ب ، ٥٠أ ، ٥١أ ، ٥٤أ.

(٥) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٢٨٤- ٢٨٥ ، ٢٦١.

(٦) الجندي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣٠٤ ، جـ٢ ، ص ٣٩- ٤٠ ، ٨٨ ، ١٢٦ ، ١٥٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧. الأفضل : العطايا السنية ، ق ٩ب ، ١٣أ ، ٣١أ.

المفيدة لدى الجندي أن التاريخ أصبح مادة تدرس أسوة بالعلوم الأخرى ، وقد أشار الجندي إلى تعليمه هو فقال عن أحد مشايخه : "وقرأت عليه طبقات الشيخ أبي إسحاق وأخذت عنه طبقات ابن سمرة إجازة"[١].

ومن خلال ترجمة الجندي لعدد من المؤرخين نجد أن عدداً من المصادر التاريخية ما زالت مفقودة تتحدث عن تاريخ اليمن وغيره ، من ذلك قوله عن أبي العباس أحمد بن علي العرشاني (٥٤٢- ٦٠٧هـ) : "وللقاضي أحمد تذييل القضاعي في التاريخ ... وله تاريخ اليمن مجرداً لم أقف على شيء منه ..."[٢].

كما ترجم الجندي لعدد من العلماء والسلاطين المهتمين بالعلوم البحتة في علوم الرياضيات من الحساب والجبر والهندسة والمساحة ، والفلك والطب وغيرها من العلوم[٣].

ولم يقتصر الجندي على علماء وأعلام اليمن بل أورد تراجم وسير لعلماء من خارج اليمن شغلت حيزاً مهماً من مادته العلمية ، وذلك أن من المنهج الذي سار عليه الجندي أنه إذا عرض ذكر علم من الأعلام في ثنايا ترجمة أحد من أعلام اليمن ، فإنه يترجم له- كما سبقت الإشارة لهذا المنهج- والحقيقة أن الجندي أثقل كتابه بتراجم خارجة عن موضوع كتابه الذي أراد به خدمة تاريخ وطنه ، ولم يأت بجديد في تلك التراجم التي أخذت ما يقرب من ربع كتابه تقريباً ، كما أسهب في بعض التراجم لتأخذ منه عدة صفحات ، فما كان موضعها ملائماً ، ولا التطويل فيها

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٢٤٥ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٣٦٦. الأفضل : العطايا السنية ، ق ٨أ- ب .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣٩ ، ٥٣ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ٢٣٧ ، ٣٧٥ ، ٣٨٣ ، ٤٢٩ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩. الأفضل : العطايا السنية ، ق٣ب ، ٦أ- ب ، ١٧ب ، ٢١ب ، ٣٠ب ، ٣٥أ ، ٣٧أ ، ٣٩أ ، ٤٠أ- ب .

مفيداً، ويبدو أن الجندي أراد أن يعطي القارئ - خاصة من أبناء إقليمه اليمن- نبذة عن سير هؤلاء الأعلام الذين قد لا تتوفر مصادر لترجمتهم عند كل الناس خاصة وأنها من مجموعة مصادر متفرقة.

وقد أورد الجندي تراجم لأعلام وردوا اليمن وأقام بها بعضهم في فترات مختلفة ، وبعضهم الآخر لم يدخل اليمن وإنما أورد اسمه في الترجمة لغيره ، ومن هؤلاء الأعلام المترجم لهم ، أبو بكر الصديق[١] ، وعمر بن الخطاب[٢] ، وعلي بن أبي طالب[٣] ، ومعاذ بن جبل[٤] ، وأبي عبيدة عامر بن الجراح[٥] ، وخالد بن الوليد[٦] ، ومن الأئمة أيضاً الإمام مسلم[٧] ، والإمام الترمذي[٨] ، الإمام مالك[٩]، الإمام أبي حنيفة[١٠] ، والإمام أحمد[١١] ، والإمام الشافعي[١٢]، وسفيان الثوري[١٣] ، وابن جريج[١٤]، ابن راهوية

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٧٩ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٦٤ .

(٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٧٩ .

(٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٨٢ .

(٥) الجندي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٨٠ .

(٦) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٦٣- ١٦٤ .

(٧) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٣٦ .

(٨) الجندي : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٩) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٤١ .

(١٠) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٤٢ .

(١١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٣١ .

(١٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٥٠ .

(١٣) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٢٩ .

(١٤) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٣٠ .

المروزي [١] ... وغيرهم كثير [٢].

ويظهر أن الجندي تتنبه إلى هذا الكم من التراجم لغير أعلام اليمن ، لذلك اختار عنواناً عاماً لكتابه ولم يربطه بإقليم اليمن فقط ، وهذا بخلاف ما سار عليه الأفضل في كتابه حيث حصره في "المناقب اليمنية" لذلك فلا يذكر أعلاماً من خارج اليمن إلاّ نادراً [٣] ، والذين أورد لهم تراجماً فإن لذلك ما يبرره حيث أن هؤلاء المترجم لهم قدموا اليمن واستقروا بها ودَّرسوا في مدارسها ، ولا يترجم لكل من عرض اسمه في تراجم أعلام اليمن كما فعل الجندي بل تركهم لكتابه الآخر الذي ألحقه بكتابه "العطايا السنية في المناقب اليمنية" وسماه "نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون" وجعله لتراجم أعلام العالم الإسلامي عبر حقب التاريخ المختلفة إلى عصره.

---

(١) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١٣٢ .

(٢) الجندي : المصدر نفسه ، جـ١ ، ص١١٤ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥١ ، ١٣٤ ، ٤٣٩ ، جـ٢ ، ص٣٦، ٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٥٢١ .

(٣) الأفضل : العطايا السنية : ١ ب ، ٢٢ أ ، ٢٣ ب ، ٢٤ أ ، ٢٥ ب ، ٣٠ أ ، ٤٢ أ ، ٤٣ أ ، ٤٩ ب ، ٥٣ أ، ٥٤ ب.